المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الآثار الواردة عن أئمة السلف في معاني الآيات المتعلقة بتوحيد الألوهية في تفسير الإمام الطبري

جمعا ودراسة

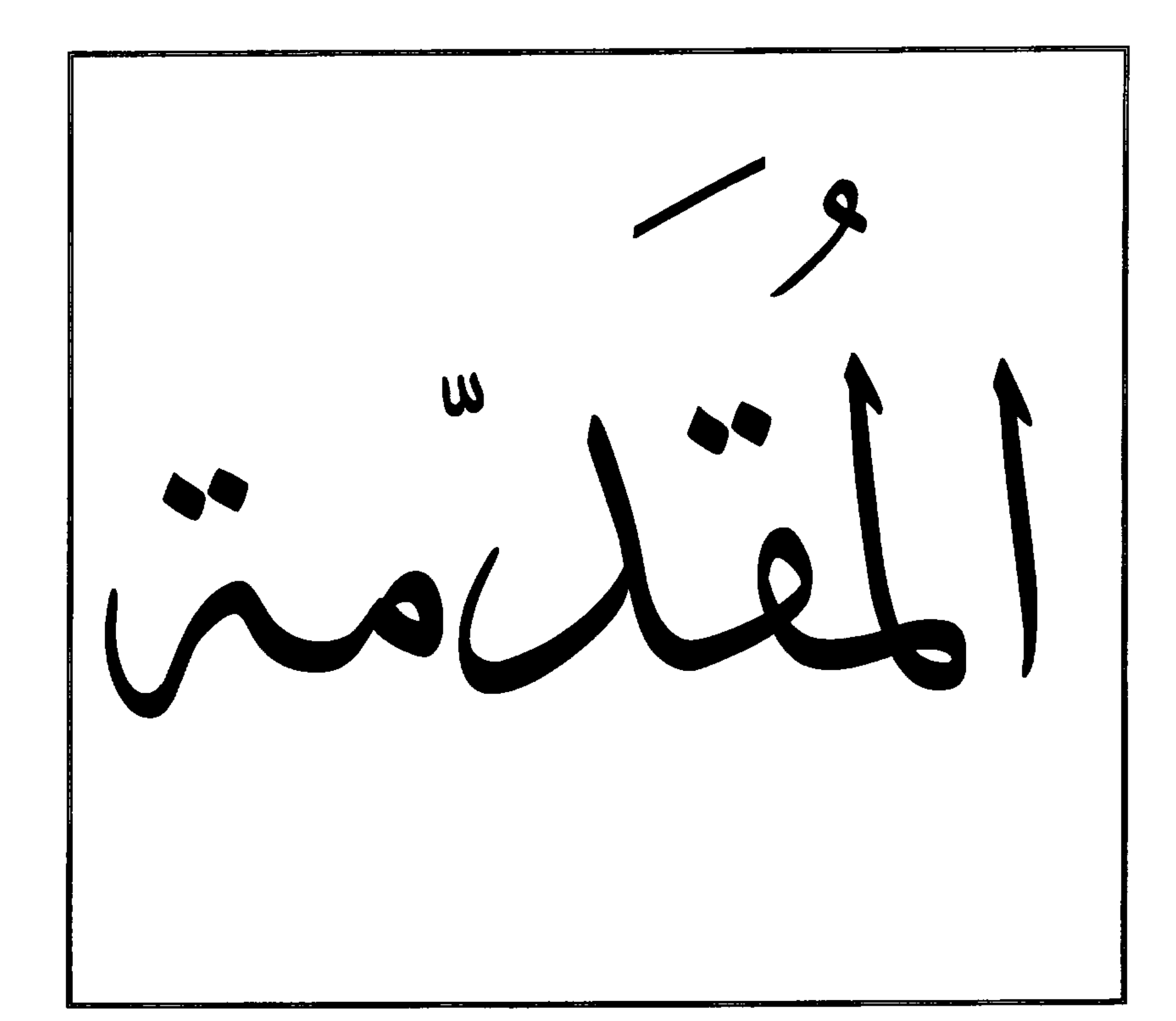
رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية
(الماجستير)

إعداد الطالب
رضا بن إسماعيل المجراب

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور/
أحمد بن مرعي العمري

العام الجامعي ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم


المُقَدِّمَة

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد فأحمد الله جل وعلا على أعظم نعمة منّ بها عليّ ألا وهي الإسلام الذي هو الانقياد لله بالتوحيد.

---

(١) [آل عمران: ١٠٢]

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وأحمده على ما أكرمني به من معرفة أن الحق يكون باتباع كـــلام الله تبـــارك وتعالى وكلام رسوله الأمين عليه أزكى الصلوات والتسليم، وباتباع سبيل المؤمنين في ذلك من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأحمده على فضله ونعمته وتوفيقه بأن يسّر لي الإقامة في بلد رسوله الكريم ﷺ والدراسة بالجامعة الإسلامية المباركة.

وأحمده على زيادة فضله وتتابع جوده بأن يسر لي الوصول فيها إلى هذه المرحلة العلمية من التحصيل.

ولما كانت هذه المرحلة تقتضي تقديم بحث علمي يناسب درجتها، نظرت وفكرت واستشرت وبذلت الجهد في اختيار موضوع ملائم أنتفع به ولعل الله ينفع به بعدي.

فاستقر الرأي على أن أعتني بجمع الآثار الواردة عن الصحابة والتـــابعين ومـــن تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام المهديين في بيان معاني الآيـــات المتعلقـــة بتوحيـــد الألوهية من تفسير الإمام ابن جرير الطبري، وذلك بعد مشاورة مشايخي وأســـاتذتي الفضلاء بقسم العقيدة، منهم الشيخ صالح بن سعد السحيمي الذي يعتبر أول مشجع لهذا النوع من البحوث، فقد أشرف حفظه الله على عديد مـــن الرســـائل في هـــذا الصدد.

وكذلك الشيخ علي بن ناصر الفقيهي، والشيخ أحمد عطية الغامدي والشـــيخ محمد العقيل والشيخ عبد الرزاق العباد وغيرهم.

فكلهم حفظهم الله استحسنوا الموضوع وشجعوني على الكتابة فيه، أســـأل الله أن يجزل ثوابهم وأن يجازيهم عنّي وعن أبناء المسلمين خير الجزاء.

سبب اختيار الموضوع:

وقد كان لهذا الاختيار أصل سابق، فقد تكونت لدي رغبة شديدة في جمع الآثار عن الصحابة في باب العقيدة؛ وذلك لأنهم أعلم الناس بكلام الله، وكلام رسوله ﷺ وأفهم الناس لدين الله الإسلام، فهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وجعلهم النموذج الذي تحتذي به الأمم من بعدهم في فهم الإسلام وتطبيقه في شتى ميادين الحياة.

وحرّك هذه الرغبة في نفسي وزادها ما كان من اختيار بعض الطلاب لمثل هذا الموضوع، أثناء السنة المنهجية من هذه المرحلة.

فاتجهت إلى مصنف ابن أبي شيبة فاستعرضته فوجدت البغية فيه لا تكفي لإنجاز المطلوب.

ففكرت في غيره وهممت أن أستعرض تاريخ الطبري فلما علم زملائي بما هممت به أشار عليّ أحدهم جزاه الله خيراً بكتاب التفسير للطبري وقال لي: إن طلبتك فيه أكثر وهو أولى من كتاب التاريخ.

وزاد في نصحه بأن أجمع من الآثار ما كان متعلقاً بتوحيد العبادة، نظراً لسعة حجم الكتاب، إذ جملة ما فيه من الأحاديث والآثار هو:ثمانية وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وسبعة وتسعون.وذلك حسب الترقيم المثبت على الطبعة الأولى التي قامت بها دار الكتب العلمية.

وهناك أسباب أخرى زادتني حرصاً على الكتابة في هذا الموضوع أذكرها فيما يلي:

أولاً: وجوب اتباع الكتاب والسنة ولما كان اتباع الكتاب والسنة[1] مقيد بفهم السلف[2] كان حتماً على من أراد إصابة فهمهم أن يقف على آثارهم، وليس لنا بدّ هنا من وقفة نذكر فيها بعض الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح الدالة على وجوب اتباع الكتاب والسنة، ثم نعرج على ذكر بعض الأدلة أيضاً من الكتاب والسنة وآثار السلف الدالة على القيد المذكور آنفاً حتى تنجلي الصورة، وتتضح أهمية جمع الآثار عن السلف الصالح، فأستعين مولاي الفتّاح العليم وأقول:

أولاً: بعض الأدلة من كتاب الله العزيز:

قال الله تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3].

وقال تعالى ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

وقال تعالى ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[5].

وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[6].

---

(١) سوف يأتي في مبحث المتابعة المزيد من التفصيل حول هذا الواجب.

(٢) سأذكر شيئاً من الأمور المحتمة لهذا القيد قريباً إن شاء الله.

(٣) [الأنعام: ١٥٥]

(٤) [الأعراف: ٣]

(٥) [الأعراف: ١٥٨]

(٦) [الحشر: ٧]

وقال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1] .

(١) [الأحزاب: ٣٦]

ثانياً: بعض الأدلة من السنّة النّبوية:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « **كل أمتي يدخلون الجنّة إلا من أبى** » ، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى، قال: « **من أطاعني دخل الجنّة، ومن عصاني فقد أبى** » [1] .

وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنّها موعظة مودّع فأوصنا قال: « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة** » [2] .

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند البخاري: « **فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فرّق بين الناس** » [3] .

ثالثاً: بعض ما ورد عن السلف في الاعتصام والتمسك بالكتاب والسنّة:

عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها بين المسلمين، قلت: ما أنت بفاعل، قال: لم؟ قلت: لم يفعله صاحباك، قال: هما المرآن يقتدى بهما [4] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، انظر البخاري مع الفتح (٢٦٣/١٣ حديث رقم ٧٢٨٠).

(٢) رواه أحمد (١٢٦/٤-١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢)، والحاكم في المستدرك (٩٦/١-٩٧)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥)، وفي تخريج شرح الطحاوية حديث رقم (٥٠١).

(٣) انظر البخاري مع الفتح (٢٦٣/١٣ حديث رقم ٧٢٨١).

(٤) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة انظر البخاري مع الفتح (٢٦٣/١٣ حديث

وعن جويرية بن قدامة التيمي قال: حججت فمررت بالمدينة، فخطب عمر فقال: « إنّي رأيت الليلة ديكاً نقرني نقرة أو نقرتين فما كان إلا جمعة أو نحوها حتى أصيب قال فأذن لأصحاب النبي ﷺ ثم لأهل المدينة ثم أذن لأهل الشام ثم أذن لأهل العراق قال: وكنا آخر من دخل، فكلما دخل قوم بكوا وأثنوا قال: كنت فيمن دخل فإذا عمامة أو برد أسود قد عصب على طعنته وإذا الدماء تسيل قال: فقلنا أوصنا و لم يسأله الوصية أحد غيرنا قال: أوصيكم بكتاب الله فإنكم لن تضلوا ما اتبعتموه...»[1].

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: « عليكم بالسبيل والسنة فإنه ليس عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فمسّته النار أبداً، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل الشجرة ييبس ورقها فهي كذلك، إذْ أصابتها ريح فتحاتّ ورقها عنها إلا تحاتت خطاياه كما يتحات من هذه الشجرة ورقها، وإنّ اقتصاداً في سنة وسبيل خير من اجتهاد في غير سنة وسبيل، فانظروا أعمالكم فإن كانت اقتصاداً واجتهاداً أن تكون على منهج الأنبياء وسنتهم »[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « من أحدث رأْياً ليس في كتاب الله و لم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر على ما هو منه إذا لقي الله عز وجل »[3].

رقم ٧٢٧٥).

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده (ص: ١٩٥).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٥/٧)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص: ١٩٧).

(٣) رواه الدارمي في سننه (٦٩/١ حديث رقم ٧٢٧٥).

ذكر بعض الأقوال المحتمة لفهم الكتاب والسنة بفهم السلف:

سبقت الإشارة إلى أنه لا بد لفهم الكتاب والسنة من قيد وهو فهم السلف الصالح.

والمراد بالسلف الصالح هم صحابة النبي ﷺ وتلاميذهم من أتباعهم وأتباع أتباعهم من أئمة الإسلام المهديين أهل القرون المفضلة.

وهذا القيد قد دلّت عليه أدلة كثيرة من كتاب الله جل وعز، وسنّة النبي ﷺ.

وحتمته أمور سنذكر شيئاً منها على سبيل الإيجاز وإلا فإن هذا القيد بسط الكلام عنه يصلح بحثاً مستقلاً.

أولا: ذكر بعض الأدلة من كتاب الله العزيز:

قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (1).

فسبيل المؤمنين عند نزول هذه الآية هو سبيل صحابة النبي ﷺ، فمن ترك سبيلهم إلى غيره ولاه الله ما تولى؛ لأن الله عز وجل قد رتب العقوبة على مخالفة الرسول ﷺ ومخالفة سبيل المؤمنين الذين هم صحابة النبي ﷺ.

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (2).

---

(١) [النساء: ١١٥].
(٢) [الأنفال: ٧٤].

وقال تعالى ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [(١)].

وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾ [(٢)].

وقال تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [(٣)].

ثانياً: بعض الأدلة من السنة:

قول النبي ﷺ: « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » [(٤)].

وقوله ﷺ في وصف الفرقة الناجية: « **ما أنا عليه اليوم وأصحابي** » [(٥)].

وقوله ﷺ: « **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة** » [(٦)].

---

(١) [التوبة: ١٠٠].

(٢) [الفتح: ١٨].

(٣) [الفتح: ٢٩].

(٤) صحيح الجامع للألباني (١/٦٢٣).

(٥) انظر تخريج الحديث كاملاً برواياته المختلفة في كتاب نصح الأمة للهلالي.

(٦) من حديث العرباض بن سارية، سيأتي تخريجه في مبحث المتابعة.

وقوله ﷺ: « **استنوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر** ».

هذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة التي فيها الأمر إما صريحاً وإما تلويحاً بضرورة سلوك منهج الأولين في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وينضم إلى هذه الأدلة أمور تبين وجه ضرورة لزوم فهم السلف ومنهجهم في العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ سنذكر شيئاً منها إيجازاً كما أسلفنا:

١ـ أن الله أوجب اتباع سبيلهم ورتب العقوبة على مخالفتهم كما دلّ عليه قوله تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[1].

٢ـ من المعلوم أن أصحاب النبي ﷺ قد حضروا التتريل وصحبوا الرسول الكريم ﷺ فعلموا الواقع الذي كانت تتترّل فيه الآيات والمناسبات التي نزلت بسببها، فهم أفهم الناس لكتاب الله بعد رسول الله ﷺ.

٣ـ وهم الذين زكّاهم الله سبحانه وتعالى في أكثر من آية وشهد لهم بالخيرية فمن ذلك قوله تعالى ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات التي جاء فيها تزكية الصحابة والثناء عليهم، وقد سبق بعضها قريباً.

٤ـ ولأن السلف هم المقصودون بقول النبي ﷺ « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ».

---

(١) [النساء: ١١٥].
(٢) [آل عمران: ١١٠]

٥ــ أن النبي ﷺ وصف الفرقة الناجية بأنها هي التي تكون على هديه ﷺ وصحابته، ولن يكون أحد على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته إلا أن يفهم بفهمهم ويوافق هديهم في كل شيء.

٦ــ ولأن اتباع السلف في فهم الكتاب والسنة هو الأمر الوحيد بعد توفيق الله الذي تجتمع به كلمة المسلمين وتتوحد به صفوفهم، فإنه لا يتصور أبداً أن تجتمع كلمة المسلمين على غير هدي المرسلين الذي من نتائجه ذلك الجيل الكريم.

٧ــ ولأن الفرق التي تنتسب إلى الإسلام من خوارج ومعتزلة ورافضة وصوفية، وغيرهم قد خرج بعضهم أثناء حياة الصحابة رضوان الله عليهم و لم ينضم إليها صحابي واحد، بل حذروا الناس منها وتبرءوا هم منها.

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حينما قال الخوارج: لا حكم إلا لله قال ﷺ: « كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف أناساً إني لأعرف صفتهم يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم ــ وأشار إلى حلقه ــ هم أبغض خلق الله عز وجل »[(١)] .

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال في القدرية لما سئل عنهم: «أخبرهم أني بريء منهم وأنهم برءا مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر »[(٢)]

وكذلك قول أبي أمامة صاحب رسول الله ﷺ عندما وقف على قتلى من الخوارج، قال: « سبحان الله ما فعل الشيطان بهذه الأمة؟! ثم قال: كلاب أهل النار،

---

(١) الشريعة للآجري (ص: ٣١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٦/١).

كلاب أهل النار ثلاثاً، ثم قال: شر قتلى تحت ظل السماء، وخير قتلى الذين قتلوهم»[1] ونقول بفهم الصحابة وأتباعهم في نصوص الكتاب والسنة؛ لأن الفرق جميعها تقول نحن على الكتاب والسنة، بل يستدلون بآيات وأحاديث ولكنهم يفسرونها بأفهامهم فضلوا وأضلوا.

٨ـ ولأن وصايا السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان إلى خلفهم من هذه الأمة تدور على اتباع السبيل الأول الذي سلكه الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

فمن ذلك قول حذيفة بن اليمان ﷺ عندما دخل المسجد فمرّ على قوم يقرئ بعضهم بعضاً فقال أن تكونوا على الطريقة سبقتم سبقاً بعيداً وإن تدعوه فقد ضللتم، قال ثم جلس إلى حلقة فقال: إنا كنّا قوماً آمنا قبل أن نقرأ وإن قوماً سيقرؤون قبل أن يؤمنوا...»[2].

وقول عمر بن عبد العزيز ﷺ حينما كتب للسائل عن القدر: أما بعد أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك ــ بإذن الله ــ عصمة ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفّوا وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم إنما حدث بعدهم، ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم،

---

(١) الشريعة للآجري (ص: ٣٦)، والطبراني في الصغير (١/٤٢، ٢/٢٤٠).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/٤٥٠-٤٥١ رقم ٣٧١٢٧)، الزهد لابن المبارك (ص: ١٦)، السنة لعبد الله بن أحمد (١/١٣٩)، السنة للمروزي (١/٣٠).

ورغب بنفسه عنهم فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم من مقصّر وما فوقهم من محسّر وقد قصّر قوم دونهم فجفوا، وطمح أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم »[1].

وقول الأوزاعي رحمه الله: « أصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم »[2].

ومما تقدم من الأدلة والأمور المذكورة آنفاً يظهر لنا جلياً أنه لا مناص من لزوم منهج السلف في فهم الكتاب والسنة وتطبيقهما في حياة المؤمنين.

ولما كان مدار الدّين على الاتباع، صار لزاماً على الأمة العناية بالأثر، وهذا هو دأب من وفّقهم الله من أهل هذه الملة، فالسابقون الأولون كانت لهم عناية فائقة بالسنن والآثار، فأفنوا أعمارهم في جمعها رحلة وطلباً، وفي تقريبها للناس تصنيفاً وشرحاً إقامة للدّين وتبليغاً لدعوة سيّد المرسلين عليه الصلاة وأزكى التسليم حتى يعبد الله بما شرع ويقمع كل مخترع.

وتوحيد العبادة ذروة سنام الاتباع، قال رسول الله ﷺ: « **الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله** ».

وهو من الاتباع كالقلب للجسد، إذا صلح، صلح الجسد كله، فالأعمال كلها لا تصلح إلا إذا صلح توحيد العبادة.

لذا كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون على أنفسهم وعلى أممهم فساد هذا الركن العظيم بالوقوع فيما يفسده أو ينقصه، كالشرك بالله وغيره.

---

(١) سنن أبي داود (٥/١٨-١٩)، الزهد لابن أبي عاصم (ص: ٢٩٦).

(٢) اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٥٤)، تلبس إبليس لابن الجوزي (ص: ٩).

فالشرك بالله أعظم ذنب عصى الله به وأخطر شيء يواجه الإنسان في حياته، وعند وبعد مماته ،ففي الدنيا لصاحبه معيشةً ضنكاً،وفي الآخرة له أشد العذاب .

فهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام يخاف على نفسه وبنيه الشرك، قال الله تعالى مخبراً عنه في ذلك ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] .

ونبينا محمد ﷺ كذلك، فكان من دعائه: « **اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم** ».

ويقول ﷺ: « **اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر** ».

وحذّر أمته أشد التحذير عن الشرك في كثير من الأحاديث وبيّن أن الشرك يكثر في آخر الزمان.

فمن ذلك قوله ﷺ: « **لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى** ».

وقوله ﷺ: « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة**».

وإنه لمن المحزن أشد الحزن أنك ترى كثيراً من علماء المسلمين وطلاب العلم وممن اتخذوا لهم مراكز وهيئات دعوية في كثير من البلدان الإسلامية وغيرها، لا يعتنون بالتوحيد تعلّماً وتعليماً، فتجد منهم من يفني عمره في تلميع فلان وفلان وجماعة كذا وكذا، وتجد بعضهم غارقاً في السياسة وأعمالها إلى غير ذلك من الصوارف التي يكيدهم بها عدو التوحيد وأهله إبليس لعنه الله.

لما تقدّم من الأسباب وغيرها اخترت أن أكتب في هذا الموضوع قياماً بشيء من الواجب العظيم علينا وعلى الناس، وخدمةً لدين رب العالمين، أرجو الله أن يجعله لي

---

(١) [إبراهيم: ٣٥].

نفعاً، وينفع به المسلمين، كما أرجوه أن يعينني ويسددني في كتابته وفي شأني كله، إن ربي جواد كريم.

أهمية البحث في هذا الموضوع:

وهذا الموضوع جليل القدر، وتكمن أهميته فيما يلي:

١ــ أهمية التوحيد، فهو الأمر الذي لأجله خلق الله الخلــق وأرســل الرسل وأنزل الكتــب، قــال الله تعــالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

٢ــ مكانة السلف العليا، ومترلة آثارهم الجليّة، فإليهم المرجع في فهــم الكتاب والسنة، وبهم يقتدى في الاستقامة على الدّين القويم.

٣ــ إنّ الآثار المراد جمعها ودراستها ــ بإذن الله تعالى ــ متعلّقة ببيــان آي الكتاب العزيز، ومنه تستقى العقيدة الصافية.

٤ــ المكانة السامية التي بلغها الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله بســبب عنايته الفائقة بآثار أئمة السلف المبيّنة للعقيدة السلفية النيّرة.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: « محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظــاً لكتــاب الله، عارفــاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، صــحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، عارفاً بأيام النــاس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخها، وله كتــاب التفســير، لم

---

(١) [الذاريات:٥٦].

يصنف مثله، وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه، لكن لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقوال الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه »[1].

٥ــ القيمة العلمية المرموقة التي حظي بها كتابه بين أوساط علماء المسلمين وأئمتهم عبر القرون السالفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « أما التفاسير التي بين أيدي الناس فأصحّها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين »[2].

٦ــ إبراز وبيان جهود أئمة السلف في توضيح وتقرير توحيد العبادة.

٧ــ بيان أن المتأخرين من أئمة الدعوة السلفية لم يأتوا ببدع من القول في تقرير وبيان هذا الأصل.

٨ــ أن الآثار المروية منقولة بالسند الذي يتيح للدارسين الحكم عليها صحةً وضعفاً.

قال ابن المبارك: « الإسناد من الدّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء »[3].

٩ــ أن هذه الآثار على أهميتها لا يمكن أن يقف عليها الباحث إلا بعد جهد وعناء وذلك لكبر حجم الكتاب وتفرّق الأقوال في ثناياه، ففي جمعها

---

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٣).

(٢) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٤٠).

(٣) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٨٧).

ودراستها تقريب وتيسير على القراء في الوقوف على معتقد السلف في هذا الباب العظيم.

١٠ـ نصرة الحق والانتصار لدعاة التوحيد بإظهار هذه الآثار، والتأصيل للمنهج السلفي الأصيل المستمد من الكتاب والسنة وفهم السلف لهما.

ولقد كان لأئمة السنة عناية فائقة في تدوين الآثار سيما ما كان منها مختصاً بمسائل العقيدة.

قال الإمام محمد بن سيرين رحمه الله: « كانوا يرون أنّهم على الطريق ما داموا على الأثر »[١].

وقال سفيان رحمه الله: « إنّما الدّين الأثر »[٢].

ومن الأئمة الذين اعتنوا بتبيين منهج السلف رحمهم الله الإمام ابن جرير الطبري، فقد ذكر في كتابه العظيم « **جامع البيان** » كثيراً من الآثار عن السلف في مختلف نواحي العقيدة، ومنها توحيد الألوهية، ونظراً لأهميتها ونفاستها أحببت أن أبرزها في كتاب مفرد، ليسهل الإطلاع عليها، والاستفادة منها، فكان هذا البحث المتواضع الذي سميته « **الآثار الواردة عن أئمة السلف في معاني الآيات المتعلقة بتوحيد الألوهية في تفسير الإمام الطبري جمعاً ودراسة** ».

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٣٥/٢).

(٢) المصدر السابق (٣٤/٢).

خطة البحث

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته، وخطة البحـــث، وكذا منهجي فيه، وختمتها بكلمة شكر.

وأما التمهيد فيشتمل على ثلاثة فصول في بيان أقسام التوحيد ومعنى السلف، وكذا التعريف بالإمام ابن جرير الطبري وكتابه التفسير.

الفصل الأول: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقسام التوحيد.

المبحث الثاني: تعريف السلف.

الفصل الثاني: ترجمة موجزة للإمام الطبري وفيه مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: بعض صفاته وأخلاقه

المبحث الثاني: حياته العلمية وفيه مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم.

المطلب الثاني: رحلاته.

المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: عقيدته.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب وفيه مباحث.

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: موضوعه.

المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب.

المبحث الرابع: منهج المؤلف فيه.

المبحث الخامس: المآخذ على الكتاب.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.

الباب الأول: الآثار الواردة عن السلف في توحيد الألوهية، وفيه فصلان:

الفصل الأول: الآثار الواردة في حقيقة توحيد الألوهية، وفيه مباحث.

المبحث الأول: الآثار الواردة في معنى التوحيد.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في معنى الألوهية.

المبحث الثالث: الآثار الواردة في معنى العبودية.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في دلائل توحيد الألوهية.

المبحث الخامس: الآثار الواردة في استلزام توحيد الربوبية لتوحيد الألوهية.

الباب الثاني: الآثار الواردة عن السلف في نواقض توحيد الألوهية وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة في النهي عن الكفر والشرك في الجملة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة في النهي عن التوجه لغير الله بالطلب وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في دعاء غير الله.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الاستعانة والاستغاثة بغير الله.

المبحث الثالث: الآثار الواردة في الاستعاذة بغير الله.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ذم المحرم من التوسل والاستشفاع.

الفصل الثالث: الآثار الواردة في النهي عن صرف العبادة لغير الله، وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في الرياء.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الحلف بغير الله.

المبحث الثالث: في النذر لغير الله.

المبحث الرابع: في الذبح لغير الله.

الفصل الرابع: الآثار الواردة في النهي عن التعلق بغير الله، وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في السحر.

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الكهانة.

المبحث الثالث: الآثار الواردة في ادعاء علم الغيب.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في التنجيم.

المبحث الخامس: الآثار الواردة في الرقى والتمائم المنهي عنها.

الخاتمة: وتشتمل على ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

الفهارس العلمية

منهج البحث: وقد كان عملي في البحث على النهج الآتي:

١ــ جمعت الآثار الواردة عن السلف في توحيد الألوهية بعد قراءة التفسير بعناية وتركيز وانتقاء.

٢ــ قمت بترتيب الآثار بما يناسب أبواب وفصول ومباحث الرسالة المتقدم ذكرها، مع ذكر مواضعها من تفسير ابن جرير.

٣ــ بيّنت مواضع الآيات من السور بذكر اسم السورة ورقم الآية، وحرصت على كتابتها بالرسم العثماني الموافق للمصحف الشريف.

٤ــ خرّجت الأحاديث المرفوعة التي ورد ذكرها في ثنايا البحث.

٥ــ تخريج الآثار المروية من المصادر المسندة وأعزو أحياناً الآثار إلى كتب أخرى غير مسندة إذا لم أجدها في المصادر المسندة.

٦ــ استعنت بعد الله عز وجل في الحكم على الأسانيد صحة وضعفاً بأقوال أئمة الجرح والتعديل المعتبرين، جبال هذا الشأن من المتقدمين والمتأخرين، وأنقل الراجح من أقوالهم في الراوي عند الحاجة وكذلك في بيان العلل ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٧ــ الحكم على الآثار صحة وضعفاً ما أمكن إما من جهة أسانيدها المقطوع الكلام عنها من قبل الأئمة المختصين أو الظفر بحكم أحدهم عليها أو بالنظر في طرقها.

٨ـ أترجم لصاحب الأثر في أول مرة يرد ذكره ولا ألتزم ترجمته حال التكرار، وأما الترجمة العامة للأعلام والرواة فبحسب ما تقتضيه الحاجة العلمية.

٩ـ شرحت المفردات الغريبة الواردة في البحث.

١٠ـ علّقت على الآثار بتعليقات ختامية لكل مبحث، وإذا لزم الأمر علقت على الأثر في موضعه، وتجنبت الإطالة إلا لداع علمي.

١١ـ ذكرت الآثار بأسانيدها كما رواها الإمام ابن جرير تسهيلاً لدراستها وللفائدة العلمية.

١٢ـ نبهت على ما يقع من تصحيف في أسانيد الآثار أو في متونها وأذكر صوابها بالمقابلة مع المراجع الأخرى.

١٣ـ رقمت الآثار ترقيماً تسلسلياً بعد ترتيب البحث الترتيب النهائي، فبلغت ثمان وثمانين وثمانمائة (٨٨٨).

١٤ـ ترجمتُ للإمام ابن جرير ترجمة موجزة ـ آمل أن تكون غير مخلة ـ ركّزت فيها على بيان صحّة معتقده وبراءة ساحته مما نسب إليه من التهم الكاذبة.

١٥ـ استفدت كثيراً من بعض الرسائل العلمية المماثلة في هذا الموضوع خاصة من جهة التبويب والترتيب أهمّها:

الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء لجمال بن أحمد بن بشير بادي.

ولست أحيل إليها وإنما إلى المصادر الأصلية.

١٦ـ ضبطت الكلمات التي تحتاج إلى شكل.

١٧ـ استخدام رموز ومصطلحات البحث العلمي.

١٨ــ ذيلت البحث بفهارس علمية لتسهيل الإفادة منه وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس المراجع والمصادر العلمية.
- فهرس الموضوعات.

شكر وتقدير

أحمد الله جل وعلا على توفيقه وامتنانه وجوده وفضله وكرمه وإحسانه أهل أن يحمد ويعبد ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى.

فمنه وحده النعمة والفضل لا شريك له، قال تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

فما من نعمة في الأرض ولا في السماء ظاهرة أو باطنة إلا وهي من الله ذو الفضل والإحسان والجود والإكرام.

ومع أن النعم كلها من الله جل وعلا وحده لا شريك له وأن الحمد عليها يؤول إليه سبحانه وتعالى إلا أنه شرع لنا رسول الله ﷺ أن نشكر من صنع لنا معروفاً من الناس.

قال رسول الله ﷺ: « **من صُنِع إليه معروفٌ فليجزه، فإن لم يجد ما يجزه، فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره، وإن كتمه، فقد كفره** »(١).

وقال ﷺ: « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** »(٢).

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد باب من صنع إليه معروف فليكافئه (حديث رقم ٢١٥).
وصححه الشيخ الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص: ٩٨ حديث رقم ١٥٧)، وفي الصحيحة (حديث رقم ٦١٧).

(٢) رواه الطيالسي (حديث رقم ٢٤٩١)، والإمام أحمد في المسند (حديث رقم ٧٩٢٦)، وكرره في مواضع منه، وأبو داود في سننه (حديث رقم ٤٨١١)، والترمذي في جامعه (حديث رقم ١٩٥٤)، ورواه البخاري في الأدب المفرد (حديث رقم ٢١٩).
وصححه الشيخ الألباني في الصحيح منه (حديث رقم ١٦٠)، وفي الصحيحة (حديث رقم ٤١٦).

لهذا أتقدم بالشكر والتقدير للقائمين على هذه البلاد المباركة على ما يقومون به من خدمة للإسلام والمسلمين عامة، وعلى ما يقومون به من خدمة للعلم وأهله من علماء وطلاب خاصة؛ وعلى ما يهيئونه لأبناء المسلمين من جميع أقطار الأرض من تسهيلات وخدمات وعناية أبرزها هذا الصرح العلمي الشامخ الجامعة الإسلامية المباركة.

كما أشكر كل القائمين على الجامعة الإسلامية على ما يبذلونه من جهود عظيمة في خدمة العلم وطلابه.

وأخص بالشكر مشرفي فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن مرعي العمري الذي كان يستقبلني في بيته عند أي مراجعة أو مطالعة و لم يأل جهداً في إسداء النصح والتوجيه والملاحظات العلمية على هذه الرسالة.

وكذلك شكري للمناقشين الكريمين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، كما أشكر كل من أعانني بإعارة أو إشارة أو نصيحة أو فائدة أسهمت في إنجاز هذا البحث.

كما أشكر كل من أسدى إليّ معروفاً أو صنع لي جميلاً أو قدم لي عوناً في شؤوني كلها.

وأخيراً أقول جزى الله الذين كانوا وراء تأسيس الجامعة الإسلامية خير الجزاء والثواب ورحمة الله على من مات منهم.

وأسأل الله أن يتجاوز عن زلاتي كلها في هذه الرسالة وغيرها، وما كان فيها من صواب فهو من فضل الله وحده وما كان فيها من خطأ أو زلل فهو من نفسي ومن الشيطان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

التمهيد

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

في بيان أقسام التوحيد ومعنى السلف؛

وفيه مبحثان

المبحث الأول:

في بيان أقسام التوحيد

الفصل الأول

المبحث الأول: أقسام التوحيد

التوحيد ثلاثة أقسام كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة وكلام السلف: توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الألوهية.

وقد يُقسم باعتبار آخر إلى قسمين:

القسم الأول: توحيد المعرفة والإثبات، ويدخل فيه القسمان الأوّلان في التقسيم السابق، وهما توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

القسم الثاني: توحيد القصد والطلب، ويدخل فيه القسم الثالث، في التقسيم السابق وهو توحيد الألوهية.

ومِمَّا دلّ على هذا التقسيم في كلام الله تعالى، قوله عزّ وجلّ في فاتحة الكتاب: ((الحمد لله ربّ العالمين ،الرّحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين)).

فقوله تعالى: ((ربّ العالمين)) دالٌّ على الربوبية، وقوله: ((الرحمن الرحيم، مالك يوم الدّين)) دالٌّ أسماء الله وصفاته.

وقوله: ((إياك نعبد وإياك نستعين))، دالٌّ على الألوهية.

والحمدُ دالٌّ على هذه المعانِي كلّها [1].

هذا في فاتحة الكتاب، ومثله ما ختم به الكتاب العزيز من سورة الناس، في قوله تعالى: ((قل أعوذُ بربِّ الناس ملك الناس إله الناس)). فقوله: ((ربِّ الناس))، دالٌّ

---

(١) انظر مدارج السالكين (١/٣١ ، ٤٨).

على توحيد الربوبية، وقوله: ((ملك الناس))، دالٌّ على توحيد الأسماء والصفات، وقوله: ((إله الناس))، دالٌّ على توحيد العبادة.[1]

واعدد بين هاتين السورتين، الفاتحة والناس ما شئت من الآيات الدالّة على هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد، فلا تكاد تمرُّ بآية من كتاب الله تعالى إلّا وفيها ما يدلُّ على ربوبية الله وألوهيّته واتصافه سبحانه وتعالى بالأسماء والصفات اللائقة بجلاله وكماله إمّا بطريق التضمن أو الإقتضاء أو اللزوم ومن ذلك قول الله تعالى: ((ربّ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميًّا)).

قال العلّامة محمد الأمين الشنقيطي عند بيان قوله تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ...)) [2] الآية ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم الذي هو أعظم الكتب السماوية وأجمعها لجميع العلوم، وآخرها عهداً بربِّ العالمين جلّ وعلا، يهدي للتي هي أقوم ، أي الطريقة التي هي أسدُّ وأعدلُ وأصوب...، إلى أن قال: فمن ذلك توحيد الله جلّ وعلا، فقد هدى القرآن فيه للطريق التي هي أقومُ الطرق وأعدلها، وهي توحيده جلّ وعلا في ربوبيته، وفي عبادته، وفي أسمائه وصفاته، وقد دلّ استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول ـ توحيدهُ في ربوبيته، وهذا النوع من التوحيد جُبلت عليه فطر العقلاء، قال تعالى: ((ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله)) الآية، وقال: ((قل من يرزقكم من السماء والأرض، أمّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأبصارَ، ومن يُخْرِجُ الحيّ من الميّت، ويُخرجُ الميّت مِنَ الحْيّ، ومن يُدبِّرُ الأمرَ، فَسيَقُولُونَ الله، فقُل أفَلا تَتقُونَ)). وإنكار فرعون لهذا النوع من التوحيد في قوله: ((قال فرعون: وما ربُّ العالمين؟)) تجاهلٌ من عارف أنه عبدٌ مربوبٌ، بدليل قولهِ تعالى: ((قال: لقد علمت ما أنــزل هــؤلاء إلّــا ربٌّ

(١) انظر بدائع الفوائد (٢/٢٤٧-٢٤٩).
(٢) [الإسراء:٩].

السماوات والأرض بصائر...)) الآية، وقوله تعالى: ((وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعُلوّاً)) الآية، وهذا النوع من التوحيد، لا ينفعُ إلا بإخلاص العبادة لله كما قال تعالى: ((وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون))، والآيات الدالّة على ذلك كثيرةٌ جداً.

الثاني ــ توحيده جلّ وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد، هو تحقيق معنى (لا إله إلا الله)، وهي متركبةٌ من نفيٍّ وإثبات، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت من جميع أنواع العبادات كائنةً ما كانت. ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جلّ وعلا وحده بجميعِ أنواعِ العباداتِ بإخلاصٍ، على الوجهِ الذي شرعه الله على ألسنةِ رُسُلِه عليهم الصلاة والسلام، وأكثر آياتِ القرآن في هذا النوعِ من التوحيدِ، وهو الذي فيه المعاركُ بين الرُسلِ وأُمَمِهم، ((أجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً إنَّ هذا لشئٌ عجاب)).

ومن الآيات الدالّة على هذا النوعِ من التوحيد، قوله تعالى: ((فاعلم أنه لا إله إلا الله، واستغفر لذنبك ...)) الآية، وقوله: ((ولقد بعثنا في كلّ أمةٍ رسولاً أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) الآية، وقوله: ((وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ إلّا نوحي إليه أنّه لا إله إلّا أنا فاعبدون))، وقوله: ((واسأل من أرسلنا من قبلك من رُسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون))، وقوله: ((قُل إنّما يوحى إليَّ أنّما إلهكم إله واحدٌ فهل أنتم مسلمون))، فقد أمر في هذه الآية الكريمة أن يقولَ: إنما أوحيَ إليه محصورٌ في هذا النوع من التوحيد لشمول كلمة (لا إله إلا الله) لجميع ما جاء في الكتب لإنها تقتضي طاعة الله بعبادته وحده. ويشمل ذلك جميع العقائد والأوامر والنواهي وما يتبع ذلك من ثوابٍ وعقابٍ، والآيات في هذا النوع من التوحيد كثيرةٌ.

النوع الثالث ــ توحيده جلّ وعلا في أسمائه وصفاته وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين: الأول ــ تنزيه الله جلّ وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم كما قال تعالى: ((ليس كمثله شئ)).

والثاني ــ الإيمان بما وصف الله به نفسهُ، أو وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم على الوجه اللائق بكماله وجلاله، كما قال بعد قوله: ((ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير)) مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الإتصاف قال تعالى: ((يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً)) وقد قدمنا هذا المبحث مستوفىً موضحاً بالآيات القرآنية في سورة الأعراف. [1]

وما يدلُّ عليه من السنةِ ما جاءَ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((سألتُ النبيَّ صلّى الله عليه وسلم، أيُّ الذنبِ أعظم؟ قال: أن تجعل لله نِدّاً وهو خلقك)) [2] فالنبي صلّى الله عليه وسلم ذكر أنّ أعظم ذنبٍ عند الله هو الشركُ بالله العظيم، وهو عبادة غير الله.

والحديث يدلُّ على استحقاق الله وحده العبادة دون سواه، لإنه هو الربُّ الخالق.

واستدلاله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم بالخلقِ على توحيد الله بالعبادة يُفهمُ منهُ تقسيم التوحيد، ومثل هذا في السنة كثير.

وممّا يدلُّ عليه من كلام السلف ما رواه الإمام الطبري عن أبي بن كعب قال: جمعهم يومئذ جميعا، ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [3] قال: فإني أُشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم: أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا! اعلموا

(١) أضواء البيان (٣/٣٧٢-٣٧٤).

(٢) رواه البخاري (٥/٢٢٣٦ رقم ٥٦٥٥).

(٣) [الأعراف: ١٧٢ــ ١٧٣].

أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تُشركوا بي شيئا وسأرسل إليكم رسلا يـذكرونكم عهدي وميثاقي وسأنزل عليكم كتبي قالوا شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك فأقرُّوا له يومئذ بالطاعة.[1]

كذلك الآثار المذكورة في مبحث استلزام توحيد الربوبية للألوهية، كلها تدل على هذا المعنى وتدور حوله.

واعلم أنّه قد أنكر قومٌ هذا التقسيم، مكابرةً، فهم ينكرون ما فهمه مشركوا قريش كما نقل الله سبحانه وتعالى عنهم في سورة (ص) ((أجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن هذا لشئٌ عجاب)).

فهذه الآية تبين أن هؤلاء المشركين فهموا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إفراد الله بالعبادة، فاستنكروا ذلك وأَبَوْهُ، مع أنهم لم يكونوا منكرين تفرد الله بالخلق والرزق والقهر والسلطان إلى غير ذلك من صفات الربِّ جلّ وعلا. كما قال الله تعالى عنهم: ((ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض، ليقولن الله)) إلى غير ذلك من أمثال هذه الآيات العظيمة التي يذكر الله تعالى فيها تفرده بالربوبية مدللاً على استحقاقه وحده تعالى للعبادة دون جميع من خلق ممن اتخذهم المشركون آلهة كالملائكة والرسل وغيرهم كائناً من كان.

وكل من أقبل على كلام الله تعالى متدبراً له مبتغياً فهمه والاهتداء به فإنه لا يجد بُداً من الاعتراف بهذا التقسيم الذي قرره علماء السنة من خلال سبرهم لكلام الله وكلام رسوله صلّى الله عليه وسلم، وظهر له قبح منطق منكريه وشنيع قولهم، فالمشركون كما مرّ عرفوا هذا التقسيم وفهموه وأقرّوا في الجملة بما لا يستطيعون دفعه من أنواع التوحيد الذي سمّاه أهل العلم توحيد الربوبية، أنكروا توحيد الألوهية

---

(١) تفسير ابن جرير (١٣/٢٣٨-٢٣٩)، وسيأتي تخريجه في مبحث دلائل التوحيد.

الذي هو إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، وعلماء السنة الذين ذكروا هذا التقسيم في كتبهم لتيسير معنى العبادة الوارد في الكتاب والسنة.

وأهل كل فنٍ جعلوا في كتبهم تقاسيم بحسب ما تقتضيه الحاجة ليسهل ضبط المسائل وحفظ العلم.

فهل يقال بأن علم كل فن لهؤلاء قد تعدد فيقال أن اللغة العربية تعدد لأن علماءها قد قسموها إلى أقسام فصارت بذلك عدّة لغات يفهمها ويتكلم بها أصحاب هذا الفهم المنكوس.

فعلماء السنة ما أرادوا التثليث وإنما أرادوا بذلك توحيد الله وحده في الأقسام الثلاثة التي ذكروها.

وإنما يريد التثليث وأكثر منه الذين يدعون الناس إلى إنكار التوحيد ويدعوهم إلى عبادة القبور والقول بالحلول والاتحاد وجميع مظاهر الشرك بالله العظيم.

وقد ناقش فضيلة الأستاذ شيخنا عبدالرزاق العبّاد حفظه الله أحد الناعقين بهذه المقولة مناقشة علمية في كتابه السديد، الذي سمّاه القول السديد في الردّ على من أنكر تقسيم التوحيد. أدحض فيها شبهة بما لا مزيد. فمن أراد الزيادة فليطالعه فإنه في بابه جد مفيد.

المبحث الثاني :

في تعريف السلف

المبحث الثاني: تعريف السلف

أولاً : معنى السلف في اللغة

قال صاحب مختار الصحاح: سَلَفَ الأرض من باب نصر سوّاها بالمِسْلَفة وهي شيء تُسوى به الأرض وفي الحديث أرض الجنة مَسْلوفَةٌ قال الأصمعي هي المستوية أو المسواة وسَلَفَ يسلف بالضم سَلَفا بفتحتين أي مضى والقوم السُّلاَّفُ المتقدمون وسَلَفُ الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أَسْلافٌ و سُلاَّفٌ والسَّلَفُ بفتحتين أيضا نوع من البيوع يعجل فيه الثمن وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم وقد أسْلَفَ في كذا و استَسْلَفَ منه دراهم و تَسَلَّفَ فأَسْلَفَهُ. (١)

وجاءت في كتاب الله تعالى بمعنى السبق والتقدم من ذلك قوله تعالى: ((فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين)) (٢)

وقال تعالى: ((قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف)) (٣)

وقال تعالى: ((ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم إلّا ما قد سلف)) (٤)

ثانياً: معنى السلف في الإصطلاح

ونخص هنا الإصطلاح الراجح دون ذكر باقي الأقوال، فهو مقصودنا في هذه الرسالة.

وهو ما قيل أن السلف هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان ممن أتى بعدهم من أئمة الإسلام.

لأنهم هم المقصودون بقول النبي صلّى الله عليه وسلم ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) (٥)

---

(١) مختار الصحاح (١/١٣٠).

(٢) [الزخرف:٥٦].

(٣)[الأنفال: ٣٨].

(٤)[النساء: ٢٢].

(٥)سبق تخريجه في المقدمة.

الفصل الثاني : ترجمة موجزة للمؤلف

وفيه مباحث

المبحث الأول: حياته الشخصية

وفيه مطالب

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي [1].

لا خلاف في اسمه وكنيته واسم أبيه وجده يزيد وكذا نسبته الطبري إلى طبرستان ثم الأملي البغدادي.

ووقع الخلاف في اسم جده الثاني فمنهم من قال خالد وهو قول ابن النديم والقنوجي في أبجد العلوم والكتاني في الرسالة المستطرفة.

ومنهم من قال كثير وهو قول الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي والسيوطي في طبقات الحفاظ.

وسَأَل الإمامَ الطبري سائلٌ عن نسبه [2] فقال: « محمد بن جرير »، فقال السائل: زدنا في النسب، فأنشد لرؤبة[3]:

---

(١) فهرست النديم (٣٢٦)، موضح أوهام الجمع والتفريق (٣٨٦/٢)، تاريخ بغداد (١٦٢/٢-١٦٩)، طبقات الشيرازي (١٠٢)، الأنساب (٤٦/٤) المنتظم (٢١٥/١٣-٢١٧)، الكامل لابن الأثير (٨/٧-١٠)، معجم الأدباء (٢٤٢/٥-٢٧٥)، إنباه الرواة (٨٩/٣-٩٠)، تهذيب الأسماء واللغات (٧٨/١-٧٩)، وفيات الأعيان (١٩١/٤-١٩٢)، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٤٣١/٢-٤٣٦)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢-٧١٦)، العبر (٤٦٠/١)، ميزان الاعتدال (٤٩٨/٣-٤٩٩)، طبقات القراء للذهبي (٢١٢/١-٢١٣)، دول الإسلام (٢٧٩/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، الوافي بالوفيات (٢٨٤/٢-٢٨٧)، مرآة الجنان (٢٦٠/٢)، طبقات الشافعية للسبكي (١٢٠/٣-١٢٨)، البداية والنهاية (١٥٦/٦-١٥٨) القراء للجزري (١٠٦/٢-١٠٨)، الكشف الحثيث (ص: ٢٢١)، لسان الميزان (١٠٠/٥-١٠٣)، النجوم الزاهرة (٢٣٠/٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٠)، طبقات الحفاظ (٣٠٧-٣٠٨)، طبقات المفسرين للداودي (١٠٦/٢-١١٤)، شذرات الذهب (٥٣/٤-٥٤)، أبجد العلوم للقنوجي (٩٠/٣، ت: ١٣٠٧)، الرسالة المستطرفة (٤٣).

(٢) انظر معجم الأدباء (٢٤٦/٥-٢٤٧).

(٣) هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن العجاج كان بالبصرة واسم العجاج عبد الله .أبوالجحاف سمع =

قد رفع العجّاج ذكرى فادعُني   باسمي إذا الأنساب طالت يكفني[1]

وأعلى ما وقفت عليه في سلسلة نسبه هو جدّه الثالث غالب وإليه بلغ الخطيب البغدادي رحمه الله في نسبه[2]، والسمعاني في الأنساب والصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات والقفطي في «إنباه الرواة»، ولعل السبب في ذلك أن الإمام ابن جرير نفسه لم يكن يزد في نسبه ما يتيح لطلابه أو غيرهم معرفة نسبه كاملاً.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

قال القاضي ابن كامل[3]: « كان مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أوّل سنة خمس وعشرين ومائتين.

=

منه يحيى القطان ومعمر بن المثنى والنضر بن شميل. التاريخ الكبير(٣/٣٤٠)، وانظر الأسماء المفردة (ص:١٣٦)، وضعفاء العقيلي(٢/٦٤)، والجرح والتعديل (٣/٥٢١)، والثقات لابن حبان (٦/٣١٠)، والكامل في ضعفاء الرجال(٣/١٧٩).

(١) مجموع أشعار العرب ــ وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ــ(ص:١٦٠).

(٢) كما في تاريخ بغداد (٢/١٦٢).

(٣) ابن كامل هو: أحمد بن كامل بن خلف بن شحرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر كان ينزل في شارع عبد الصمد عند شريعة أبي عبيد الله من الجانب الشرقي وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري وتقلد قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن يوسف وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القران والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث وله مصنفات في أكثر ذلك وحدث عن محمد بن سعد العوفي ومحمد بن الجهم السمري وأحمد بن عبيد الله النرسي ومحمد بن مسلمة الواسطي وعبد الله بن روح المدائني وأحمد بن سعيد الجمال وأبي قلابة الرقاشي وأحمد بن أبي خيثمة والحارث بن أبي أسامة والحسن بن سلام السواق وأبي إسماعيل الترمذي وإبراهيم بن الهيثم البلدي ومحمد بن إسرائيل الجوهري روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهما من قدماء الشيوخ. أنظر تاريخ بغداد(٤/٣٥٧)، سير أعلام النبلاء (١٥/٥٤٤-٥٤٥).

قال ابن كامل: فقلت له: كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأُرِّخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سالت عن ذلك الحادث، فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم: كان ذلك في آخر أربع، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان مولده بآمل[1] طبرستان، وهي قصبة طبرستان »[2].

ونشأ وتربى الإمام في مدينته التي بها ولد وقد اعتنى به والده وحرص على تعليمه وتأديبه على النهج الغالب على الآباء في بلاد الإسلام آنذاك والمستمد من كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ.

ومما زاد في اعتناء والده به إلى جانب ما ذكرنا الرؤية الصالحة التي رآها أبوه.

قال الإمام الطبري: « ...ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر إنه إذا كبر نصح في دينه وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير »[3].

المطلب الثالث: بعض صفاته وأخلاقه.

---

(١) آمل: بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل.
انظر معجم البلدان (٥٧/١).

(٢) معجم الأدباء (٢٤٧/٥)،والعبارة هذه نقلتها كما هي من الموضع المشار إليه وهي غير مستقيمة، وطَبَرِستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ولاية وبلدان واسعة،أنظر معجم البلدان(١٣/٤).

(٣) معجم الأدباء (٢٤٧/٥-٢٤٨).

كان الطبري رحمه الله أسمر مائلاً إلى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة أسود الشعر فصيح اللسان قوي البيان[1].

وكان حسن الصوت بالقرآن روى الخطيب البغدادي بإسناده عن أبي علي الطوماري قال: كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده، فلم يدخل وأنا معه، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد بن جرير ومحمد يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلاً ثم انصرف، فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا؟ فقال: يا أبا علي دع هذا عنك، ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يحسن يقرأ هذه القراءة أو كما قال[2].

وقال أبو بكر بن مجاهد: « ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر »[3].

وكان رحمه الله مع ما كان فيه من الاشتغال بالتصانيف والحديث والإملاء لا بد له مع ذلك من حزبه من القرآن؛ ويقال: إنه كان يقرأ كل ليلة ربعاً أو حظاً وافراً[4].

وكان الطبري رحمه الله فصيح اللسان، صاحب أدب وبلاغة.

قال الذهبي: « ولأبي جعفر في تآليفه عبارة وبلاغة، فمما قاله في كتاب «الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة» القول في البيان عن الحال الذي يجب على العبد مراعاة حاله

---

(١) أنظر تاريخ بغداد (١٦٦/٢)، معجم الأدباء (٢٤٢/٥)،تذكرة الحفاظ (٧١٥/٢).
(٢) تاريخ بغداد (١٦٤/٢).
(٣) معجم الأدباء (٢٥٨/٥).
(٤) معجم الأدباء (٢٧٠/٥).

فيما يصدر من عمله لله عن نفسه قال: إنه لا حالة من أحوال المؤمن يغفل عدوه الموكل به عن دعائه إلى سبيله والقعود له رصداً بطرق ربه المستقيمة، صاداً له عنها، كما قال لربه عز ذكره إذ جعله من المنظرين ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٦-١٧] طمعاً منه تصديق ظنه عليه إذ قال لربه ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢] فحق على كل ذي حجىً أن يجهد نفسه في تكذيب ظنه وتخييبه منه أمله وسعيه فيما أرغمه، ولا شيء من فعل العبد أبلغ في مكروهه من طاعته ربه وعصيانه أمره، ولا شيء أسر إليه من عصيانه ربه واتباعه أمره »[1].

وكان رحمه الله زاهداً ورعاً صاحب خشوع وأمانة.

قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري: « وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والأمانة وتصفية الأعمال وصدق النية وحقائق الأفعال ما دل عليه كتابه في آداب النفوس »[2].

وكان إلى جانب ذلك كله شهماً كريماً عزيز النفس، يدل عليه ما قاله في الأبيات التالية:

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي	وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي	ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي	لكنت إلى الغنى سهل الطريق[3]

---

(١) السير (١٤/٢٧٧).

(٢) معجم الأدباء (٥/٢٥٤، ٢٧٠).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٢/١٦٥).

وكان رحمه الله نظيفاً حسن المظهر، حسن العشرة، قال عبد العزيز بن محمد: «وكان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره، نظيفاً في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقداً لأحوال أصحابه، مهذباً في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه، وما يخصه في أحوال نفسه، منبسطاً مع إخوانه حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة، وربما جيء بين يديه بشيء من الفاكهة فيجري في ذلك المعنى ما لا يخرج من العلم والفقه والمسائل، حتى يكون كأَجَدِّ جدٍّ وأحسن علم...»[1].

والذي يظهر من ترجمته أنه لم يتزوج رحمه الله، ففي الكلام الذي جرى بينه وبين أصحاب الربيع بن سليمان بمصر، والذين أمرهم الربيع أن يأخذوا له داراً قريبةً منه، إذ قالوا له تحتاج إلى قصرية وزيرٍ وحمارين وسدّة، فقال أبو جعفر: أما القصرية فأنا لا ولد لي، وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط[2].

---

(١) معجم الأدباء (٥/٢٧٠)، وانظر مزيداً في ذلك (٥/٢٧٢).

(٢) معجم الأدباء (٥/٢٥١).

المبحث الثاني: حياته العلمية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول/ طلبه العلم:

الإمامة في العلم والدّين تشبه الرسالة والنبوة في الاصطفاء، فالفضل كله لله أولاً وآخراً قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [1].

وقال رسول الله ﷺ: « **من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين** ».

فإذا اصطفى الله عبداً لشيء من ذلك هيأ له أسبابه.

ولقد هيأ الله سبحانه وتعالى للإمام ابن جرير أسباباً كانت وراء بلوغه ما بلغ من العلم والفضل والإمامة في الدّين، نذكر أهمها فيما يلي:

أولا: البيئة الصالحة:

من المعلوم أن الإنسان يتأثّر بالمحيط الذي يعيش فيه قال رسول الله ﷺ: « **ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء** » [2].

فهذا الحديث صريح في أن المولود يتأثر بوالديه وهما أقرب ما يحيط به من المجتمع وفي الغالب يكونان نموذجاً مصغراً من ذلك الأصل.

فالبيئة العلمية الصالحة التي كانت في تلك القرون المفضلة كان لها بالغ الأثر في سلوك الآباء والأمهات وإصلاح المجتمعات، فكان تحفيظ القرآن وتعليم العقيدة والفقه والآداب الشرعية والنحو هو السمة الغالبة في ذلك العصر والذي هو بحق من عصور

---

(١) [السجدة: ٢٤].

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٤٧/٤) عن أبي هريرة.

الإسلام الذهبية، ففيه بلغ تدوين الحديث والأثر ذروته والتأليف والتصنيف قمته فأثريت المكتبة الإسلامية بروائع المؤلفات والمصنفات.

فكان هناك اهتمام بالغ بالأطفال، فتجد الآباء يحرصون على تعليم أبنائهم في سن مبكرة من العمر، وهذا ما كان من حظ هذا الإمام من ذلك العصر المبارك، إذ انعكست آثاره على والديه، ثم إليه فحظي بعناية والده ومتابعته منذ صغره في تحصيل العلم.

ويؤكد هذا الأمر ما صرح به ابن جرير رحمه الله نفسه عند ذكره قصة الرؤيا التي رآها له والده فقال: « فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير ».

ثانياً: الرؤيا الصالحة:

صح الخبر عن النبي ﷺ أن الرؤيا الصالحة من المبشرات التي تكون للمؤمن في الدنيا.

وقد مر بنا ذكر الرؤيا التي رآها والد الطبري وتعبير المعبر لها بخير يسرّ، فدخل من بشارتها في قلبي الوالد وابنه الصبي ما حرّك نفسيهما إلى المقدور الذي قدره الله وأراده.

ثالثاً: همة الوالد وصبره:

فقد سمح لابنه بالسفر لطلب العلم [1] وفراق الأبناء يعرفه الآباء، فهو أمر جليل ابيضت له عينا نبي من الأنبياء عليه السلام وهو صابر محتسب.

---

(١) انظر: السير (٢٧٦/١٤).

وهذه التضحية وهذا الصبر لا يكونان إلا عن نفس مؤمنة ذات همّة عالية ترجو الله والدار الآخرة.

ولقد كان لهمة الوالد وصبره دورٌ كبيرٌ، وسببٌ عظيمٌ في حياة ابنه العلمية ابتداء بالرعاية والعناية في الصغر وحسن التأديب إلى الإذن بالسفر والصبر على الفراق.

فقلما تجد خاصّة في وقتنا هذا بين الآباء من له همّة تصبوا إلى المعالي كحفظ العلم والذبّ عن شريعة المصطفى ﷺ وسدّ ثغور الإسلام وصبراً جميلاً يتيح للأبناء الرحلة وطول الغيبة في طلب العلم وتحصيله.

رابعاً: النفقة:

يسر الله الرّحيم الرّزاق أمر النفقة على الإمام ابن جرير فكفاه سبحانه وتعالى أمرها، فألقى إلى والده رزقاً واسعاً وجعل له نفساً سخية كريمة تجود على الابن بما يكفيه في تحقيق طلبته والوصول إلى بغيته، فكان طوال حياته يمده بالشيء بعد الشيء إلى البلدان فيقتات به، وأبطأت عنه نفقة والده مرة فاضطر إلى فتق كمي قميصه وبيعهما [(١)]، فلطالما حال الفقر بين كثير من الناس وبين العلم وأثنى كثيراً من العلماء وطلاب العلم عن الرحلة في طلبه.

قال الإمام أحمد رحمه الله: « خرجت إلى الكوفة فكنت في بيت تحت رأسي لبنة، ولو كان عندي تسعون درهماً كنت رحلت إلى جرير بن عبد الحميد إلى الري، وخرج بعض أصحابنا ولم يمكنّي الخروج؛ لأنه لم يكن عندي شيء » [(٢)].

---

(١) انظر: السير (١٤/٢٧٦-٢٧٧)

(٢) البداية والنهاية (٥/٣٤٠).

خامساً: الذكاء والحفظ:

لقد كان من فضل الله جل وعزّ على الإمام ابن جرير إضافة لما تقدم أن آتاه حافظة قوية وذكاء شديداً، فلقد حفظ كتاب الله وهو ابن سبع سنين.

قال الطبري: « حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثمان سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين » [1].

ويشهد أيضاً لما كان عليه من الحفظ والذكاء قصته مع الإمام الحافظ أبو كريب محمد بن العلاء.

قال أبو جعفر: « حضرت باب داره مع أصحاب الحديث فاطلع من باب خَوْخَةٍ له وأصحاب الحديث يلتمسون الدخول عليه ويضجون، فقال: أيكم يحفظ ما كتب عني؟ فالتفت بعضهم إلى بعض ثم نظروا إليّ وقالوا: أنت تحفظ ما كتبت عنه؟ قال: قلت: نعم، فقالوا: هذا فسله فقلت: حدثتنا في كذا بكذا وفي يوم كذا بكذا قال:وأخذ أبو كريب في مسألته إلى أن عظم في نفسه، فقال له: ادخل إليّ، فدخل إليه وعرف قدره على حداثته ومكنّه من حديثه » [2].

ومن ذلك أيضاً أنه قرأ كتاب العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي في ليلة.

قال أبو جعفر: « لما دخلت مصر لم يبق أحدٌ من أهل العلم إلا لقيني، وامتحنني في العلم الذي يتحقق به، فجاءني يوماً رجلٌ فسألني عن شيء من العروض و لم أكن نشطت له قبل ذلك، فقلت له: عليّ قولٌ ألا أتكلم اليوم في شيء من العروض فإذا

---

(١) انظر: معجم الأدباء (٥/٢٤٧).

(٢) انظر: معجم الأدباء (٥/٢٤٩).

كان في غدٍ فصر إليّ، وطلبت من صديق لي العروض للخليل بن أحمد فجاء به، فنظرت فيه ليلتي فأمسيت غير عروضي وأصبحت عروضياً »[1].

ومن ذلك أيضاً القصة التي حكاها أبو علي التنوخي في « النشوار » له بسنده عن غلام لابن المزوّق قال: اشترى مولاي جارية فزوّجنيها فأحببتها وأبغضتني حتى ضجرت، فقلت لها: أنت طالق ثلاثاً، لا تخاطبيني بشيء إلا قلت لك مثله، فكم احتملك؟ فقالت في الحال: أنت طالق ثلاثاً، فأُبْلِسْت فدللت على محمد بن جرير فقال لي: أقم معها بعد أن تقول لها أنت طالق ثلاثاً إن طلقتك، فاستحسن هذا الجواب[2].

سادساً: فضل العلم وأهله:

قال تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3].

وقال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4].

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[5].

وقال رسول الله ﷺ: « **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة** »[6].

---

(١) انظر: المصدر السابق (٥/٢٥١-٢٥٢).
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٢٧٨).
(٣) [المجادلة: ١١].
(٤) [الزمر: ٩].
(٥) [فاطر: ٢٨].
(٦) مسلم (رقم ٢٦٩٩).

وقال النبي ﷺ: « **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به** »[1].

لهذه الأدلة ونحوها مما ورد في فضل العلم وأهله أثر في نفوس المؤمنين الصادقين فتتشوق إلى الفضل والمنزلة عند الله والجزاء الذي أعدّه لحماة الدّين.

وهذا السبب من أقوى الأسباب التي دفعت ابن جرير إلى طلب العلم وكانت له من الزاد الذي يتزوّد به الطالب ويهوّن عليه ما يجده من التعب والنصب في تحصيله، فتتجدد همته ويقوى صبره وتشتد عزيمته فيمضي ولا يلتفت وينهم فلا يشبع ويصدع ولا يخضع.

وبمجموع الأسباب التي تقدمت وغيرها ابتدأ ابن جرير التحصيل وهو حدث صغير، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكتب الحديث وعمره تسع سنين على مشيخة بلده طبرستان وتدرّج في الأخذ عنهم ثم عن مشائخ الريّ وما جاورها، فأكثر عنهم جميعاً.

قال ابن كامل: « فأوّل ما كتب الحديث ببلده ثم بالريّ وما جاورها، وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم، وأكثر من محمد بن حميد الرازي ومن المثنى بن إبراهيم الآمُلي[2] وغيرهما »[1].

---

(١) رواه البخاري (٢٤/١) في كتاب العلم باب فضل من علم وعلّم.

(٢) كانت في الأصل ((الأبلي)) وهو خطأ بيّن والصواب ما أثبته،فإن الطبري رحمه الله هكذا ينسبه

وكان رحمه الله يسهر ليله ويتعب نهاره فيضطر إلى الركض إلى الحلق أوقاتاً كل ذلك جدّاً واجتهاداً في جمع العلوم.

قال الطبري: « كنا نكتب عن محمد بن حماد الدولابي، وكان في قرية من قرى الري بينها وبين الري قطعة، ثم نعدوا كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلحق مجلسه»[2].

المطلب الثاني/ رحلاته:

الرحلة في طلب العلم كانت السّمة الغالبة على طلاب العلم وأهله في قرون الإسلام الأولى.

روى ابن ماجه في سننه من طريق كثير بن قيس قال: كنت جالساً عند أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة، مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنّك تحدّث به عن رسول الله ﷺ قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا، قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة** » الحديث[3].

ومثل هذه القصة كثير[4] في سير السلف وأهل العلم المتقدمين فإنهم كانوا يرحلون إلى البلدان والأقاليم ويقطعون المفاوز جمعاً للرواية وطلباً لعلو الإسناد.

في كتابيه التفسير والتاريخ،ثمّ هناك فرق بين آمُل والأبلة وكذا النسبة إليهما.

(١) انظر: معجم الأدباء (٢٤٨/٥).

(٢) المصدر نفسه (٢٤٨/٥).

(٣) سنن ابن ماجه باب فضل العلماء والحث على طلب العلم حديث رقم ٢٢٣، سنن الدارمي (١١٠/١ رقم ٣٤٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٣/١ رقم ١٨٢).

(٤) انظر: قصة زر بن حبيش عند ابن ماجه (حديث رقم: ٢٢٦) قال: أتيت صفوان بن عسّال المرادي، قال: ما جاء بك؟ قلت: أنبط العلم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **ما من خارج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع** » وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (رقم ١٨٥).

فبعد أن شب ابن جرير وقد جمع وأكثر عن علماء طبرستان والري [1] تاقت نفسه إلى الرحلة في الطلب والبحث عن علوّ السند.

ومن خلال الكتب المتوفرة التي اشتملت على ترجمته نجد أن هناك قولان متباينان في تحديد السنّ التي ابتدأ فيها ابن جرير رحلاته.

الأول: أنّه رحل في الحادية عشر أو الثانية عشر من عمره على الخلاف في سنة مولده،قال مسلمة بن قاسم [2] :((كان حصوراً لا يعرف النساء ورحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، سنة ست وثلاثين ومائتين)) [3] .

الثاني: أنّه رحل وله عشرون سنة،أي في سنة أربع وأربعين ومائتين، كما قال ابن الجزري.

وبالنظر إلى تاريخ وفاة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله (ت: ٢٤١) ومولد الإمام الطبري رحمه الله ،يترجّح أن الإمام الطبري رحل إلى بغداد وعمره ست عشرة أو سبع عشرة سنة،لما ذكر من أنها كانت أولى رحلاته.

وحيث أنه لم يدرك الإمام أحمد الذي مات قبيل دخوله إليها [4] . لايسلم القولان المذكوران من الإشكال .

---

(١) تقدم بيان ذلك في المطلب السابق.

(٢) هو مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم،المحدّث الرحال أبو القاسم الأندلسي القرطبي.مترجم في السير(١٦/١١٠)،ميزان الاعتدال(٦/٤٢٦)،المغني في الضعفاء(٢/٦٥٨)،لسان الميزان(٦/٣٥).

(٣)أنظر: لسان الميزان(٥/١٠٢).

(٤)أنظر:معجم الأدباء(٥/٢٤٨).

إذ لو خرج وعمره اثنتي عشر سنة على القول الأوّل لأدرك الإمام أحمد رحمه الله ومافاته الأخذ عنه وقد كان حريصاً على ذلك،إذ يوافق خروجه في تلك السنّ سنة ستّ أوسبع وثلاثين ومئتين أي قبل وفاة الإمام أحمد بخمس أو أربع سنين.

ويحتمل أن يكون من قال بخروجه في تلك السنّ المبكرة إنما كان يقصد بذلك خروجه إلى الري وماحولها من القرى القريبة.

وأما القول الثاني فمنتفٍ جداً ولا يمكن الجمع بينه وبين الأقوال الأخرى إذ تشكل عليه رحلات الطبري إلى أجلة شيوخه الذين أخذ عنهم ببغداد والبصرة وغيرها ممن ماتوا قبل بلوغ الطبري تلك السن [١].

وبعد هذا التحقيق اليسير في السنّ التي ابتدأ الطبري رحمه الله فيها الرحلة،أعود لإصل الكلام فأقول إن الطبري بعد أن شب وقد أكثر عن علماء طبرستان والري كما تقدم ،أمّم شطر بغداد وكانت تعرف أيضاً بمدينة السلام [٢] رغبةٍ في السّماع من إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، ولكنه مات قبيل وصوله إليهاكما مرّ قريباً، وأدرك الإمام الحافظ الثقة أحمد بن منيع البغوي من أقران الإمام أحمد، فأخذ عنه وعوّضه الله به شيئاً مما فاته عن الإمام أحمد، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام، وكتب عن شيوخها فأكثر ثم انحدر إلى البصرة فسمع من كان بقي من شيوخها في وقته، كمحمد بن موسى الحر شي، وعماد بن موسى القزاز، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، وبشر بن معاذ، وأبي الأشعث، ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المثنى وغيرهم، فأكثر وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين، ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، وهنّاد بن السّري، وإسماعيل بن موسى

---

(١) كما سيأتي ذكر بعضهم قريباً.

(٢) أنظر معجم البلدان(١/٤٥٦).

وغيرهم، ويقال أنه سمع من أبي كريب مائة ألف حديث كما سبق أن كتب أكثر من مائة ألف عن الحافظ ابن حميد الرازي.

ثم لزم مدينة السلام فكتب وتفقه بها وكان أول الأمر قد تفقه على مذهب الشافعي وأظهره قبل أن يجتهد ويختار لنفسه.

ثم أخذ في علوم القرآن، تصحبه في ذلك الجدّية والنشاط على طراز المتقدمين الأول.

قيل لأبي جعفر: إن أصحاب الحديث يختارون، فقال: ما كنا نكتب هكذا، كتبت مسند يعقوب بن إبراهيم الدّورقي، وتركت شيئاً منه ولم أعلّم ما كتبت منه، ثم رجعت لأضع الحديث موضعه وأصنّفه فبقي على حديث كثير مما كتبته وطال على ما فاتني وكتبت المسند كلّه ثانياً، والناس يختارون فربما فاتهم أكثر ما يحتاجون إليه.

ثم غرّب فخرج إلى مصر وكتب في طريقه عن المشائخ بأجناد الشام والسواحل والثغور وأكثر منها ثم صار إلى الفسطاط في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وكان بها بقيّة من الشيوخ وأهل العلم فأكثر عنهم الكِتْبة من علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم، ثم عاد إلى الشام ثم رجع إلى مصر وكان بمصر وقت دخوله إليها أبو الحسن علي بن سراج المصري وكان متأدباً فاضلاً في معناه وكان من دخل الفسطاط من أهل العلم إذا ورد لقيه وتعرّض له فوافى أبو جعفر إلى مصر وبان فضله عند وروده إليها في القرآن والفقه والحديث واللغة والنحو والشعر فلقيه أبو الحسن بن سراج فوجده فاضلاً في كل ما يذاكره به من العلم، ويجيب في كل ما يسأله عنه، حتى سأله

عن الشعر فرآه فاضلاً بارعاً فيه فسأله عن شعر الطِّرمَّاح وكان من يقوم به مفقـوداً في البلد فإذا هو يحفظه فَسُئِل أن يمليه حفظاً بغريبه فأملاه [١].

ثم رجع إلى بغداد وكتب أيضاً ثم رجع إلى طبرستان وهـي الدَّفْعـة الأولى، ثم الثانية كانت سنة تسعين ومائتين، ثم رجع إلى بغداد فنَزَل في قنطرة البَرَدان، واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم واستقر ببغداد إلى أن مات بها [٢] وكـان المانع فيما يظهر من رجوعه إلى طبرستان ظهور الرفض فيها فإنه في زيارتـه الثانيـة والأخيرة لها وجد الرفض قد ظهر وسبّ أصحاب رسول الله ﷺ بين أهلها قد انتشر فأملى فضائل أبي بكر وعمر وكان سلطان البلدة يكره ذلك فوجّه إليه من يقـبض عليه فبادر إليه رجل فأخبره أنه قد طلب فهرب إلى بغداد و لم يعد [٣].

المطلب الثالث: وفاته

وبعد هذا العمر العامر بالعلم والإيمان والزهد في الدنيا وعدم الحـرص عليهـا الذي قضاه علاّمة زمانه الإمام الكبير محمد بن جرير رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عنّا وعن المسلمين خير الجزاء إذ كان رحمه الله حريصاً على العلم وتحصيله من صـغره، كما مرّ إلى أن حضرته المنية فيصدق فيه بحق أن يقال طلب العلم من المهد إلى اللحد.

قال ابن عساكر [٤]: « قال القاضي [٥]: وحكى لي بعض بني الفرات عن رجل منهم أو من غيرهم، أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري رحمه الله قبل موته، وتوفي بعد

---

(١) أكثر الكلام المذكور عن رحلاته هو من كلام تلميذه ابن كامل نقلته بتصرف من معجم الأدباء (٥/٢٤٨-٢٥٠).

(٢) معجم الأدباء (٥/٢٥٢).

(٣) وسيأتي نحو هذا الكلام في مبحث عقيدته.

(٤) انظر: تاريخ دمشق (٥٢/١٩٩).

(٥) قال محقق تاريخ دمشق في الحاشية: « يعني المعافى بن زكريا الجريري، والخبر في الجليس الصـالح =

ساعة أو أقل منها، فذكر له هذا الدعاء [1] عن جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبها، فقيل له أفي هذه الحال؟ فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت » .

توفي هذا الإمام الجليل في شوال عام ٣١٠هـ ولا خلاف يذكر في تاريخ وفاته بين المؤرخين وإنما اختلفوا في اليوم الذي مات فيه، فقال بعضهم كتلميذه ابن كامل واختاره ابن الجوزي وابن كثير: مات عشية الأحد وقت المغرب ليومين بقيا من شوال ودفن ضحى يوم الاثنين في داره.

وقال بعضهم كالخطيب والقفطي وابن خلكان والسمعاني [2]، والصفدي في الوافي: أنه مات عشية السبت ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال.

وقال أحمد بن الفضل الدينوري: ووري في قبره يوم الأحد وقت الظهر لسبع بقين من شوال [3].

وأغرب ابن تغري في أنه مات بخراسان [4].

قال ابن الأثير: توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد [5].

المطلب الرابع: شيوخه.

(٢٢٢/٣) ».

(١) الدعاء المشار إليه ذكر في نفس الجزء والصفحة (١٩٩/٥٢) من رواية محمد بن جرير.

(٢) انظر: كتابه الأنساب (٤٧/٤).

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٠٨/٢).

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٣٠/٣).

(٥) أنظر كتابه الكامل في التاريخ(٨/٧).

نظراً لقوة عزيمته وعلو همته و سعة رحلته كثر شيوخه رحمه الله حتى أن الذهبي بعد ذكره بعض شيوخه قال: وأمماً سواهم خلافاً للمعتاد من عباراته في ذلك، وأذكر بعضهم على سبيل الإجمال:

١- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن أخي عبد الله بن وهب صاحب الإمام مالك رحمهم الله جميعا.

٢- أحمد بن منيع البغوي البغدادي أبو جعفر (ت: ٢٤٤).

٣- أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي (ت: ٢٩١).

٤- إسحاق بن أبي إسرائيل المروزي البغدادي.

٥- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم أبو إبراهيم المزني صاحب الإمام الشافعي (ت: ٢٦٤).

٦- بشر بن معاذ العقدي البصري (ت: ٢٤٥).

٧- تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت الهاشمي مولاهم الواسطي (ت: ٢٤٤ أو ٢٤٥).

٨- داود بن علي الأصبهاني الظاهري (ت: ٢٧٠).

٩- الربيع بن سليمان الأزدي (ت: ٢٥٦).

١٠- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي الشافعي (ت: ٢٦٠).

١١- الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي(ت:٢٦٣).

١٢- سليمان بن عبد الرحمن بن خلاد الطلحي (ت: ٢٥٢).

١٣- العباس بن الوليد البيروتي.

١٤- علي بن سراج المصري أبو الحسن (ت: ٣٠٨).

١٥- عمران بن موسى القزاز الليثي البصري (ت: ٢٤٠).

١٦- عمرو بن علي بن بحر بن كنيز أبو حفص الفلاس (ت: ٢٤٩).

١٧- محمد بن حماد الدولابي.

١٨- محمد بن العلاء الهمداني أبو كريب (ت: ٢٤٧).

١٩- محمد بن بشار العبدي البصري الملقب بندار (ت: ٢٥٢).

٢٠- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري المعروف بالزمن (ت: ٢٥٢).

٢١- محمد بن حميد الرازي التميمي أبو عبد الله (ت: ٢٤٨).

٢٢- محمد بن عبد الأعلى الصنعاني البصري (ت: ٢٤٥).

٢٣- محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المالكي المؤرخ (ت: ٢٦٨).

٢٤- محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب البصري الأموي (ت: ٢٤٤).

٢٥- هنّاد بن السري التميمي الكوفي، أبو السَّري (ت: ٢٤٣).

٢٦- الوليد بن شجاع السكوني أبو همام (ت: ٢٤٣).

٢٧- يحيى بن عثمان بن صالح السهمي(ت:٢٨٢).

٢٨- يعقوب بن إبراهيم الدورقي الإمام الحافظ (ت: ٢٥٢).

٢٩- يونس بن عبد الأعلى الصدفي (ت: ٢٦٤).

٣٠- أبو سعيد الأشج.

المطلب الخامس: تلاميذه.

تتلمذ عليه رحمه الله تعالى جم غفير من الأئمة الثقات المحدثين المتقنين ذلك لعلو إسناده وكثرة حديثه و انتصابه للتدريس والتحديث وهو حري بذلك وأهل له كيف لا وهو الأمام الجهبذ النحرير الذي شهد له بالإمامة كبار أهل العلم والفضل الـــذين تقبل شهادتهم في مثله ومن هؤلاء التلاميذ:

١- أحمد بن القاسم بن الخشاب أبو الفرج البغدادي.

٢- أحمد بن علي بن محمد الكاتب أبو جعفر (ت: ٢٩٩، وقيل قبلها بعام).

٣- أحمد بن كامل أبو بكر القاضي (ت: ٣٥٠).

٤- سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم صاحب المعاجم.

٥- عبد الغفار بن عبيد الله ابن السري، أبو الطيب الحصيني المقـــرئ الواسطي

٦- عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني.

٧- عبد الله بن الحسن أبو شعيب الحراني (ت: ٢٩٢).

٨- عبد الله بن عدي أبو أحمد (ت: ٣٦٥).

٩- علي بن الحسن بن علّان أبو الحسن الحراني (ت: ٣٥٥).

١٠- محمد بن أحمد بن حمدان، أو عمرو.

١١- محمد بن عبد الله الشافعي.

١٢- محمد بن عبد الله بم همام الشيباني أبو المفضل.

١٣- محمد بن عبد الله بن محمد بن أيوب القطان أبو بكر.

١٤- مخلد بن جعفر (ت: ٣٦٩).

١٥- المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار، أبو الفرج القاضي (ت: ٣٩٠).

١٦- أبو محمد بن زبر القاضي (ت: ٣٢٩).

١٧- أبو محمد الفرغاني.

١٨- أبو مسلم الكجي.

١٩- الحافظ الجعابي.

وغيرهم خلق كثير.

المطلب السادس: مؤلفاته.

خلف الإمام ابن جرير مؤلفات علمية عظيمة، وثروة هائلة لها قدرها بين أوساط أهل العلم.

ويدل على ذلك أن بعض تلاميذه أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا يعني أنه ترك أربعمائة وتسعة وثلاثين ألفاً وأربعمائة وستين ورقة، (٤٣٩٤٦٠ ورقة) وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق [(١)].

وسأذكر فيما يلي كتبه التي سمّاها أصحاب التراجم على وجه الاختصار [(٢)].

١- آداب القضاة.

٢- آداب المناسك.

---

(١) انظر: معجم البلدان (٥/٢٤٤).

(٢) ومن أراد التفصيل فليراجع مقدمة كتاب التبصير عمل الأستاذ علي بن عبد العزيز علي الشبل، فقد اعتنى بمؤلفات ابن جرير هناك وبين المطبوع منها وما له من مخطوطات وأماكن وجودها وعدد النسخ وشيئاً من وصفها.

٣- أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة، و لم يتمه.

٤- اختلاف الفقهاء مطبوع، ورجح الشبل أنه ناقص غير كامل.

٥- اختيار من أقاويل الفقهاء.

٦- بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام.

٧- تاريخ الرسل والملوك، مطبوع.

٨- التبصير في معالم الدين، مطبوع.

٩- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار و لم يتمه.

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن مطبوع، وهو المشهور بتفسير الطبري.

١١- جزء حديث الهميان، مخطوط موجود بدار الكتب المصرية.

١٢- الخفيف في أحكام شرائع الإسلام.

١٣- ذيل المذيل، وبعضهم سمّاه تاريخ الرجال، طبع بعضه باسم المنتخب من كتاب ذيل المذيل، وألحق بكتاب التاريخ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٤- الرد على ذي الأسفار، وهو رد على شيخه داود بن علي الظاهري.

١٥- صريح السنة، وهو مطبوع.

١٦- فضائل أبي بكر وعمر، و لم يتمه.

١٧- فضائل العباس بن عبد المطلب، و لم يتمه.

١٨- كتاب الرد على ابن عبد الحكم على مالك.

١٩- كتاب الرد على الحرقوصية.

٢٠- كتاب الطير.

٢١- كتاب العدد والتتريل.

٢٢- كتاب فضل علي بن أبي طالب.

٢٣- كتاب في عبارة الرؤيا.

٢٤- كتاب القراءات وتتريل القرآن.

٢٥- كتاب الوقف.

٢٦- لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وصف أنه في ألفين وخمسمائة ورقة.

٢٧- مختصر الفرائض.

٢٨- المسترشد.

٢٩- المسند المجرد.

٣٠- الموجز في الأصول، و لم يكمله.

المطلب السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

إن مما لاشك فيه أن الإمام الطبري رحمه الله بلغ رتبة في العلم عالية وكانت سمعته عند العلماء سامية وقد أثنى عليه أهل الفضل والعلم بما هو أهله.

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة صاحبه وصاحب كتاب الصحيح: « ما أعلم على وجه الأرض أعلم من ابن جرير »[1].

وقال أبو العباس بن سريج: « محمد بن جرير الطبري فقيه العالم ».

وقال فيه أبو العباس ثعلب: « ذاك من حذاق الكوفيين »[2].

وقال فيه أيضا أبو علي الأهوازي: « كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين ».

وقال الخطيب البغدادي: « وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعد هم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم »[3].

وقال أبو بكر بن مجاهد: « قال أبو العباس يوماً: من بقي عندكم — يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين — ؟ فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ، فقال: حتى خلا جانبكم؟ قلت: نعم، إلا أن يكون الطبري الفقيه، فقال لي: ابن جرير؟ قلت: نعم، قال: ذاك من حذاق الكوفيين؛ قال أبو بكر: وهذا من أبي العباس كثير؛ لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق، وكان قليل الشهادة لأحد بالحذق في علمه».

---

(١) تاريخ بغداد (١٦٤/٢).

(٢) معجم الأدباء (٢٥٤/٥)

(٣) تاريخ بغداد (١٦٣/٢).

وقال عبد العزيز بن محمد عنه عند كلامه على قنطرة البَرَدان: « ونزلها أبو جعفر الطبري، وكان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا، تاركاً لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها »[1].

قال الإمام الذهبي: « قلت: كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع، والاختلاف، علاّمة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك »[2].

المبحث الثالث: عقيدة الإمام الطبري رحمه الله تعالى.

الإمام ابن جرير من كبار الأئمة المجتهدين، ومن الحفاظ المتقنين وأثبات أهل السنة القائمين بالدّين، الداخلين تحت راية أهل الحديث والأثر المعروفين بالعلم والصدق، المهتدين بهدي السلف الصالحين.

وابن جرير ليس جهالة من الناس ولا غريب بين أهل العلم، بل هو نجم من نجومهم، وعَلَم من أعلامهم.

---

(١) انظر: معجم الأدباء (٥/٢٥٤-٢٥٥).

(٢) السير (١٤/٢٧٠).

وكتبه ومصنفاته منثورة، وأقواله مبثوثة في أشهر مصنفات أهل العلم، بحسب المرء أن يقرأ شيئاً منها، فيأخذ تصوراً واضحاً على عقيدة هذا الإمام الفذ. ومنهجه السوي في فهم نصوص الكتاب والسنة.

ومن خلال قراءتي لتفسيره، واستقرائي لكلامه ألفيته رحمه الله على وفق منهج السلف الصالح في العقيدة وغيرها، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما التفاسير التي بأيدي الناس فأصحّها تفسير ابن جرير فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة »[1].

وكتابه « صريح السنة » صريح في ذلك شاهد على شهادة شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك كتابه « التبصير في الدين ».

ومع هذا فإنه لم يسلم رحمه الله تعالى من الادعاء الكاذب والافتراء عليه من قبل خصومه حسداً وبغياً، ولا مانع من أن نشير إشارة موجزة لما قيل فيه، وما يبين بطلانه من النقل الصحيح عنه.

أولاً: رميه بالتشيع:

قال عنه الذهبي[2]: « ثقة صادق فيه تشيع يسير، وموالاة لا تضر ».

وكذا نقل عنه ابن العجمي في الكشف الحثيث[3]، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان[1]، ولم أجد أحداً ذكر هذا قبل الذهبي ولا أدري عمّن نقله.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٣٨٥)، وانظر درء التعارض (٣/٣٨٢)، وبيان تلبيس الجهمية (٢/٣٦)، ففيها عبارات مفهومها الشهادة بالعلم والسنة من شيخ الإسلام وحسبك به من محقق وعارف بالرجال وأقوالهم.

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٣/٤٤٩).

(٣) انظر: (ص: ٢٢١).

ولعل السبب في رميه بذلك تصحيحه لحديث غدير خم، قال الحافظ ابن حجر: «وإنما نبز بالتشيع؛ لأنه صحح حديث غدير خم»[2].

قال الذهبي[3]: «قلت جمع طرق حديث غدير خم، في أربعة أجزاء رأيت شطرها فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك».

ولعلّ أقوى ما يبرئ الإمام ابن جرير رحمه الله عن هذه الفرية ويتزهه عنها كلامه في صريح السنة[4].

قال رحمه الله: «وأما الحق في اختلافهم في أفضل أصحاب رسول الله ﷺ فما جاء عنه ﷺ وتتابع على القول به السلف وذلك ما حدثني موسى بن سهل الرملي وأحمد بن منصور بن سيار الرمادي قالا: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني نافع بن يزيد، عن زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله قال رسول الله ﷺ: «**إن الله جل وعلا اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً...**» الحديث[5].

ثم قال: وكذلك نقول، فأفضل أصحابه ﷺ أبو بكر رضي الله عنه ثم الفاروق بعده عمر، ثم ذو النورين عثمان بن عفان، ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين.

=

(١) انظر: (٥/١٠٠).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) السير (١٤/٢٧٧).

(٤) انظر: (ص: ٢٣-٢٤).

(٥) هذا الحديث لا أصل له.

قال أبو زرعة كما في سؤالات البرذعي (ص: ٤١٨): حديث زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر ليس له أصل، وانظر تاريخ بغداد (٣/١٦٢-١٦٣)، تهذيب الكمال (١٥/١٠٥).

وأما أولى الأقوال بالصواب عندنا فيما اختلفوا من أولى الصحابة بالإمامة فبقول من قال بما حدثني به محمد بن عمارة الأسدي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا حشرج بن نباتة حدثني سعيد بن جهمان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ: « **الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم بعد ذلك ملك** »[1].

قال لي سفينة: أمسك خلافة أبي بكر (سنتان) وخلافة عمر (عشر) وخلافة عثمان (اثنتا عشر) وخلافة علي (ست) قال: فنظرت فوجدتها ثلاثون سنة.

ومن المعلوم أن كثيراً من أئمة السلف إذا ذهبوا مذهباً واختاروا قولاً فإنهم يصدّرونه بآية أو حديث أو بقول أحد الأصحاب.

ويكون ذلك دليلاً على ما يعتقدونه.

فأقول هذا هو النقل عن ابن جرير فيما يعتقده في تفضيل الخلفاء الأربعة على الترتيب أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وكذلك قوله سواء في الإمامة.

والتشيع اليسير هو تقديم علي على عثمان رضي الله عنهما في الفضل، وأين ذلك من كلام ابن جرير في كتبه ومؤلفاته، ولو وجد لنقله الأئمة وآخذوه به، بل المنقول عنه ينفي ذلك كله، ومن ادعى غيره فليأتنا بأثارة من علم أو بينة من القول، فإنه لو ترك المجال لكل أحد أن يقول ما شاء لم ينج أحد من أئمة السلف من الطعن الكاذب والرجم الباطل.

ونورد هنا بعض النقول عن بعض أهل العلم استئناساً ودعماً لما قدّمناه:

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٢٠-٢٢١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (١/٢٦٣ رقم ١٣٢).

نقل ياقوت الحموي في كتابه « معجم الأدباء »[1] عن محمد بن عبد العزيز الطبري أنه قال: وكان أبو جعفر يذهب في الإمامة إلى إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وما عليه أصحاب الحديث في التفضيل، وكان يكفّر من خالفه في كلّ مذهب إذ كانت أدلة العقول تُدْفَعُ كالقول في القدر وقول من كفر أصحاب رسول الله ﷺ من الروافض والخوارج، ولا يقبل أخبارهم ولا شهادتهم.

وعن أبي بكر بن كامل كما في معجم الأدباء[2] قال: وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال: إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ بغدير خم، وقال هذا الإنسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً، ومنزلاً منزلاً أبياتاً يلوِّح فيها إلى معنى حديث غدير خم، فقال:

ثم مررنا بغدير خمّ كم قائل فيه بزور جمّ

على عليّ والنبي الأمي

وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق حديث خم، فكثر الناس لاستماع ذلك، واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم فابتدأ بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

إلى أن قال: رجع إلى طبرستان فوجد الرفض قد ظهر سبٌّ أصحاب رسول الله ﷺ بين أهلها قد انتشر فأملى فضائل أبي بكر وعمر حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه فخرج منها من أجل ذلك[3].

---

(١) (٥/٢٦٨).

(٢) (٥/٢٦٩).

(٣) وانظر مزيد تفصيل عن قصة خروجه منها في معجم الأدباء (٥/٢٦٩-٢٧٠).

وقال الذهبي[١]: وكان ابن جرير من رجال الكمال وشنّع عليه بيسير تشيع، وما رأينا إلا الخير.

ثانياً: رميه بالرفض والإلحاد:

قال ابن الأثير[٢]: « ودفن ليلاً بداره لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد ».

وقال الذهبي[٣]: « أقْذَع أحمد بن علي السليماني[٤] الحافظ فقال: كان يضع للروافض ».

وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية[٥]: « ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا من دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه

---

(١) انظر: السير (٢٧٧/١٤).

(٢) الكامل في التاريخ (٨/٧-٩).

(٣) الميزان (٤٩٩/٣).

(٤) السليماني الإمام الحافظ المعمر محدث ما وراء النهر أبو الفضل أحمد بن علي بن عمرو بن حمد بن إبراهيم بن يوسف بن عنبر سبط أحمد بن سليمان السليماني البيكندي البخاري ولد سنة إحدى عشرة وثلاث مائة.

قال أبو سعد السمعاني: السليماني منسوب إلى جده لأمه أحمد بن سليمان البيكندي له التصانيف الكبار رحل إلى الآفاق ولم يكن له نظير في زمانه إسنادا وحفظا ودراية وإتقانا وكان يصنف في كل جمعة شيئا ويدخل من بيكند إلى بخارى ويحدث بما صنف.

توفي في ذي القعدة سنة أربع وأربع مئة وله ثلاث وتسعون سنة.

قال الذهبي: «رأيت للسليماني كتابا فيه حط على كبار فلا يسمع منه ما شذ فيه ».

انظر: السير (١٧/٢٠٠-٢٠٢).

(٥) (١٥٧/٦).

بالإلحاد ــ إلى أن قال ــ وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ».

وأقول: سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم، فلقد رأينا براءته من التشيع اليسير فمن باب أولى أن يبرأ من الرفض الذي هو الكفر المحض كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية.

وأما وصفه بالإلحاد فإني لم أجد من نقله غير ابن الأثير وابن كثير ولست أدري مرادهم بالإلحاد، ولعله وصف عندهم يلحق بمن كان رافضياً فإن كان كذلك فسقوطه بسقوط دعوى الرفض عليه بما نقلته عنه من كتابه صريح السنة في الرد على التهمة الأولى.

وإذا كان مرادهم بالإلحاد غير ذلك فهي دعوى تحتاج إلى بيان.

والدعاوى إذا لم تقدموا عليها بيّنات أصحابها أدعياءُ

وأضيف هنا شيئاً من النقول عن بعض أهل العلم الذين استنكروا هذه الفرية على هذا الإمام النحرير.

قال ابن الأثير في الكامل [1] بعد أن ذكر دعوى الرفض والإلحاد على ابن جرير: « وكان على ابن عيسى يقول: والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم، وحاشى ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء، وأما ما ذكره من تعصّب العامة فليس الأمر كذلك وإنما بعض الحنابلة تعصّبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ».

---

(١) (٩/٧).

وقال الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال [1] : « أقذع أحمد بن علـــي الســـليماني الحافظ فقال: كان يضع للروافض، كذا قال السليماني، وهذا رجم بالظن الكـــاذب، بل ابن جرير من كبار أئمة الإسلام المعتمدين، وما ندعي عصمته من الخطأ ولا يحل لنا أن نؤذيه بالباطل والهوى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يتأنى فيـــه ولا سيما في مثل إمام كبير، فلعل السليماني أراد الآتي ».

وزاد الحافظ ابن حجر في لسان الميزان [2] على كلام الذهبي هذا فقال: « ولـــو حلفت أن السليماني ما أراد إلا الآتي [3] لبررت، والسليماني حافظ متقن كان يدري ما يخرج من رأسه فلا أعتقد أنه يطعن في مثل هذا الإمام بهذا الباطل والله أعلم ــ إلى أن قال ــ فقد ترجمه أئمة النقل في عصره وبعده فلم يصفوه بـــذلك، وإنمـــا ضـــرّه الاشتراك في اسمه واسم أبيه ونسبته وكنيته ومعاصرته وكثرة تصانيفه والعلم عند الله تعالى قاله الخطيب ».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن ذكر ما رمـــوه بـــه مـــن الـــرفض والإلحاد [4] : « وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنّة رسوله ».

ومما يزيد في بطلان نسبة الرفض إليه علاوة على ما تقدم وإثبات نزاهته عنه، ما رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » [5] بسنده عن محمد بن علي بن محمد بن سهل

---

(١) (٣/٤٩٩).
(٢) (٥/١٠٠).
(٣) يريد محمد بن جرير بن رستم أبو جعفر الطبري وهو رافضي له مؤلفات، انظر ميزان الاعتـــدال (٣/٤٩٩)، اللسان (٥/١٠٣).
(٤) (٦/٥٧).
(٥) (٥٢/٢٠٠-٢٠١).

المعروف بابن الإمام صاحب محمد بن جرير الطبري قال: سمعت أبا جعفر محمد بـــن جرير الطبري الفقيه وهو يكلّم المعروف بابن صالح الأعلم وجرى ذكر علي بـــن أبي طالب فجرى خطاب فقال له محمد بن جرير: من قال أن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي هدى أيش هو؟ قال مبتدع، فقال له الطبري إنكاراً عليه مبتدع مبتدع!! هذا يقتل، من قال إن أبا بكر وعمر ليسا إمامي هدى يقتل يقتل.

وأيضاً من خلال قراءتي لكتاب التفسير لم أجد فيه ريحاً للتشيع اليسير فضلاً عن الرفض.

وإليك شيئاً مما قاله فيه مما يؤكد وحدة منهجه وسلامة معتقده في جميع كتبه.

فقال في تفسيره للصراط [1]: واتباع منهج النبي ﷺ، ومنهاج أبي بكر وعمـــر وعثمان وعلي وكل عبد صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم.

وروى الأثر التالي عن أبي العالية [2] في قوله ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قال: هو رسول الله ﷺ وصاحباه من بعده أبو بكر وعمر، قـــال: فـــذكرت ذلـــك للحسن فقال: صدق أبو العالية ونصح.

وهل يرتب هذا الترتيب وينقل مثل هذا النقل من كان رافضياً!! سبحانك هذا إفك مبين.

وقد نسب إليه أنه يقول بمسح الرجلين في الوضوء ولا يوجب غسلهما.

ذكر ذلك عنه كل من الإمامين الذهبي وابن كثير وكذلك يذكر عنه في بعض كتب الفقه، وإنما ذكرت هذا هنا وهو من المباحث الفقهية؛ لأن كثيراً من أئمة السنة

(١) انظر: تفسيره (١/١٧١).
(٢) انظر: (١/١٧٥).

ذكروا المسح على الخفين في مصنفات العقيدة لكونه من المخالفات التي اختصت بها الرافضة، فرأيت من المناسب إيراده ومناقشته هنا تتميماً للفائدة.

وأكتفي في نفي نسبة هذا القول عنه بما أجاب به الإمامان الذهبي وابن كثير.

فقال الذهبي رحمه الله: « وبعضهم ينقل عنه أنه كان يجيز مسح الرجلين في الوضوء ولم نر ذلك في كتبه »[1].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: « وقد نسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلها، وقد اشتهر عنه هذا.

فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات، والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدّلك، والله أعلم »[2].

وصدق ابن كثير رحمه الله فيما قال، فإن ما قاله هو الذي يفهم من كلام ابن جرير في التفسير، وسأنقل فيما يلي كلام ابن جرير رحمه الله ليعلم براءته مما نسب إليه من القول بمسح الرجلين دون غسلهما وما يبين مراده بالمسح الذي أراده، وإليك هو ملخصاً:

أولاً: ذكره رحمه الله قراءة النصب ومن قرأ بها وتأويلها على هذا الوجه، فقال: « فقرأه جماعة من قرأة الحجاز والعراق ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ نصباً، فتأويله:

(١) السير (٢٧٧/١٤).

(٢) البداية والنهاية (١٥٨/٦).

إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلَكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم، وإذا قرئ كذلك، كان من المؤخر الذي معناه التقديم، وتكون الأرجل منصوبةً عطفاً على الأيدي، وتأوّل قارئوا ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها.

ثم ساق آثاراً على طريقته في بيان المراد بالآية غسل الرجلين[1].

ثم ذكر قراءة الخفض ومن قرأ بها وتأويلها كذلك فقال: « وقرأ ذلك آخرون من قرأة الحجاز والعراق ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ﴾ بخفض الأرجل، وتأول قارئوا ذلك كذلك أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها، وجعلوا الأرجل عطفاً على الرأس فخفضوها لذلك، ثم ساق آثاراً عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر وقتادة في أن المراد بالآية هو المسح.

وأتبعها بآثار أخرى عمّن قرأ الآية بالخفض عن علقمة والأعمش ومجاهد والشعبي وأبي جعفر والضحاك[2].

ثم قال: قال أبو جعفر: والصواب من القول عندنا في ذلك، أن الله عزّ ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم، وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقاً اسم ماسح غاسل لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما، فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح.

---

(١) انظر في ذلك تفسير ابن جرير (١٠/٥٢-٥٧).

(٢) انظر في ذلك تفسير ابن جرير (١٠/٥٧-٦١).

ولذلك من احتمال المسح المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين أحدهما مسح ببعض والآخر مسح بالجميع، اختلفت قراءة القرأة في قوله: ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فنصبها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل وإنكاراً منه المسح عليهما، مع تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بعموم مسحهما بالماء.

وخفضها بعضهم توجيهاً منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح [1].

إلى أن قال: فإن قال قائل وما الدليل على أن المراد بالمسح في الرجلين العموم دون أن يكون خصوصاً، نظير قولك في المسح بالرأس.

قيل: الدليل على ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار** » ولو كان مسح بعض القدم مجزئاً من عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد أن يُمسح بعضها؛ لأن من أدّى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها، لم يستحق الويل، بل يجب أن يكون له الثواب الجزيل، وفي وجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحّة ما قلنا في ذلك، وفساد ما خالفه [2].

إلى أن قال: غير جائز أن تكون فرائض الله وسنن رسوله ﷺ متنافية متعارضة، وقد صح عنه ﷺ الأمر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالماء بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى إليه وبلغه [3].

ونختم الكلام عن عقيدته بما أجمله هو نفسه في ذلك عند الكلام على ألفاظ العباد بالقرآن بقوله: « فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى ولا عن تابعي قفى إلا

---

(١) انظر في ذلك تفسير ابن جرير (١٠/٦١-٦٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٠/٦٤).

(٣) انظر: المصدر السابق (١٠/٧٧).

عمّن في قوله الغنا والشفا، رحمة الله عليه، وفي اتباعه الرشد والهدى ومن يقوم قولـــه مقام الأئمة الأولى الإمام المرتضى أحمد بن محمد بن حنبل ﷺ وأرضاه ثم نقل كلامه في ذلك[1].

وكذلك ما رواه ابن عساكر[2] بإسناده عن الشيخ الإمام أبي محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكروي إملاء في الجامع بأصبهان قال: أنشدت لمحمد بـــن جريـــر الطبري:

عليك بأصحاب الحديث فـــإنهم ... على نهج للـــدين لا زال معلمـــاً

وما الدين إلا في الحديث وأهلـــه ... إذا ما دجـــى البـــهيم وأظلمـــا

وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى ... وأغوى البرايا من إلى البدع انتما

ومن ترك الآثـــار ضـــلل ســـعيه ... وهل يترك الآثار من كان مسلماً

وحاصل القول أن الإمام ابن جرير كان على الهدى والصراط المستقيم، فهو من الأئمة السلفيين، المتبعين للحق، الماضين في نصرته، السالكين سبيل الكتاب والســـنة على هدي السلف الصالح، من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) انظر: صريح السنة (ص: ٢٥-٢٦).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٥٢/٢٠١).

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب؛

وفيه مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

اشتهر كتابه التفسير بين أوساط العلماء وطلاب العلم بتفسير ابن جرير، وتفسير الطبري، وكل ذلك من جهة التسهيل ومن باب اختصار القول غالباً.

وأما اسمه الذي أطلقه عليه صاحبه ومصنفه هو « **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** » هكذا سماه الإمام ابن جرير نفسه رحمه الله وذلك في كتابه التاريخ عند الكلام على خلق آدم عليه السلام، فقال: « وقيل أقوال كثيرة في ذلك قد حكينا منها جملاً في كتابنا المسمى « **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** » [(١)].

وهذا التصريح من المؤلف نفسه هو فصل النزاع في ذلك إذ هو أعرف الناس بكتابه من غيره رحمه الله.

ومّما يدعم صحّة التسمية التي وردت في كتابه التاريخ وأنه لم يطرأ عليها أي تصحيف أو تغيير ما يلي:

قال ياقوت الحموي: « وجدت على جزءٍ من كتاب التفسير لابن جرير بخط الفرغاني ما ذكر فيه قِطعةٌ من تصانيف ابن جرير فنقلته على صورته لذلك وهو: قد أجزت لك يا علي بن عمران، وإبراهيم بن محمد ما سمعته من أبي جعفر الطبري رحمه الله من كتاب التفسير المسمى بـ « جامع البيان عن تأويل آي القرآن » [(٢)].

---

(١) تاريخ الطبري (١/٦٢).

(٢) معجم الأدباء (٥/٢٤٥).

المبحث الثاني: موضوعه.

أما موضوعه فإنه ينطق به عنوانه إذ أنه صريح في الدلالة على مضمونه.

فأصل الكتاب وضعه المؤلف لبيان معاني كلام الله جل وعلا، فكان الكتاب مشتملاً على عدّة مواضيع نوجزها في الآتي:

١ـ بيان ما خصّ الله به كتابه العزيز من البلاغة والإعجاز والفصاحة والبيان.

٢ـ بيان المعنى العام للآية.

٣ـ التوفيق بين الأقوال الواردة أو الترجيح بينها.

٤ـ توجيه الأقوال.

٥ـ تقرير منهج السلف في المتابعة والاستدلال.

٦ـ تقرير مسائل الدّين في العقيدة والأحكام.

٧ـ الرد على أهل البدع فيما خالفوا فيه الحق.

٨ـ بيان وجوه تأويل القرآن.

٩ـ بيان أوجه الإعراب والترجيح بينها.

المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب.

إن للأعمال الصالحة سبباً أصيلاً في نفوس عباد الله المؤمنين ألا وهو رضا الله عز وجل الذي هو مفتاح كل خير.

فرضا الله جل وعلا غاية تستصحب أعمال المؤمنين المخلصين كما أهم يعملون ما يعملون في رغبة ورهبة.

والإمام ابن جرير لا شك أنه من أولئك المؤمنين، فقد اجتمعت الأمـــة علـــى إمامته ورفعته وشهد له أقرانه وتلاميذه بالفضل والدّين، فلا بد وأنه قد خالجه هـــذا السبب العظيم فكان من أقوى الأسباب الباعثة على تأليفه الكتاب.

ولا مانع من أن تكون هناك أسباب أخرى انضمت إلى هذا السبب.

فمن ذلك ما نقله أبو بكر محمد بن مجاهد قال: « سمعت أبا جعفر يقـــول: إني عجبت ممن قرأ القرآن و لم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته ».

وقوله رحمه الله « حدثتني به نفسي وأنا صبي ».

وقوله: « استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته العون علـــى مـــا نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله فأعانني.

وهذه العبارات [(١)] التي قالها الإمام ابن جرير رحمه الله تدل في مجموعها على أن السبب الداعي إلى تأليف الكتاب بالإضافة إلى السبب السابق هو إرادة بيان معـــاني كلام الله جل وعلا.

---

(١) عبارات الإمام ابن جرير المذكورة نقلها ياقوت في معجم الأدباء (٥/٢٥٦).

المبحث الرابع: منهج المؤلف في الكتاب.

اتبع الإمام ابن جرير رحمه الله منهجا دقيقا وفريدا في غالب كتابه التفسير الذي هو جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وسأوجزه في قسمين.

القسم الأول: المنهج العام.

القسم الثاني: المنهج الخاص.

لتقريب ما ذكرت.

القسم الأول: المنهج العام

وهو المنهج الذي سلكه المؤلف في عموم كتابه وأترك وصفه لتلميذه أبي بكر محمد بن مجاهد، حيث قال: « وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة، ورسالة التفسير تدل على ما خصّ الله به القرآن العزيز من البلاغة والإعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام، ثم ذكر من مقدمات التفسير وفي وجوه تأويل القرآن وما يعلم تأويله وما ورد في جواز تفسيره، وما حظر من ذلك، والكلام في قول النبيﷺ « **أنزل القرآن على سبعة أحرف** » وبأيّ الألسنة نزل والرد على من قال: إن فيه شيئاً من غير الكلام العربي وتفسير أسماء القرآن والسور وغير ذلك ممّا قدّمه، ثم تلاه بتأويل القرآن حرفاً حرفاً، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين، وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين، وجملاً من القراءات، واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية، والكلام في ناسخه ومنسوخه، وأحكام القرآن والخلاف فيه، والرد عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلّم فيه بعض أهل البدع، والرد عليهم على مذاهب أهل الإثبات ومتبعي السنن إلى آخر القرآن،

ثم أتبعه[1] بتفسير أبي جاد وحروفها[2] وخلاف الناس فيها، وما اختاره من تأويلها بما لا يقدر أحدٌ أن يزيد فيه، بل لا يراه مجموعاً لأحدٍ غيره، وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق، وعن سعيد بن جبير طريقين، وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق وربما كان عنه في مواضع أكثر من ذلك، وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق، وعن الحسن البصري ثلاثة طرق، وعن عكرمة ثلاثة طرق، وعن الضحاك بن مزاحم طريقين، وعن عبد الله بن مسعود طريقاً[3]، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وتفسير ابن جريج، وتفسير مقاتل بن حيّان، سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم، وفيه من المسند حسب حاجته إليه، ولم يتعرّض لتفسير غير موثوق به، فإنه لم يُدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي، ولا مقاتل بن سليمان، ولا محمد بن عمر الواقدي، لأنهم عنده أظنّاء[4].

وهذا الوصف من تلميذه هو ما وجدته خلال قراءتي للكتاب خلا ما ذكره من عدد الطرق عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما فإن كان يقصد بذلك عدد طرق الكتب فهذا شيء لا أستطيع عدّه وإن كان يقصد بذلك عدد الطرق من ناحية الأسانيد إلى ابن مسعود وابن عباس وغيرهما فهذا منقوض بما وقفت عليه في الكتاب إذ روى عن ابن مسعود بأكثر من طريق فعنه أبو وائل وعلقمة بن قيس وطارق بن

---

(١) ظاهر العبارة يفهم منه أن الطبري جعل تفسير أبي جاد وحروفها آخر الكتاب وما في تفسيره الذي بين أيدينا أن تفسيرها مبثوث في ثنايا الكتاب بحسب السور غير مستقل في آخره.

(٢) يقصد بذلك الحروف التي في أوائل بعض السور كـ « ق » و « ن » و « الم » ونحوها.

(٣) انظر: معجم الأدباء (٥/٢٥٦-٢٥٧).

(٤) انظر: المرجع السابق.

شهاب وأبو عثمان النهدي ومرة الهمداني ومنصور بن المعتمر وعمرو بن ميمون وعلي بن زيد بن جدعان.

وكذلك قوله وعن ابن عباس خمسة طرق فإنه يحضرني عنه عشرة طرق تقريباً فعنه سعيد بن جبير وعكرمة وأبو صالح السمان وموسى بن سالم أبو جهضم وطاووس اليماني وأبو الضحى وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وعلي إبن أبي طلحة.

وكذلك قوله فإنه لم يدخل في كتابه شيئاً من كتاب محمد بن السائب الكلبي ولا محمد بن عمر الواقدي، فإن الطبري نقل شيئاً عنهما في التفسير فلعله قصد بذلك الغالب على صنيع الطبري والله أعلم.

ثانياً: المنهج الخاص

وهو المنهج الذي التزمه ابن جرير رحمه الله في غالب الكتاب، سوى ما كان من باب الاختصار أو شحّ الرواية في الموضع.

وأوجزه في القواعد التالية التي ظهرت لي من خلال قراءة الكتاب.

أولا: تأويل القرآن بالقرآن.

وهذه القاعدة مُستَمَّدة من كتاب الله عز وجل كنحو قوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ ﴾ [1] السورة، فبدأ الله عز وجل بقوله: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝ ﴾ ثم أتبعها بالجواب الواضح المبين لمعناها.

---

(١) [القارعة:١-٣].

وعلى مثل هذا جاءت سورة الطارق والحاقة وفاتحة الكتاب وغيرها من السور مما يكون فيها الجواب أو البيان للكلمة أو الآية في نفس السورة وقريب من هذا ما يُجْملُ من كلام الله في سورة من الكتاب ثم يأتي بيانه في سورة أخرى.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [1] ثم جاء التفصيل في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم ﴾ [2]، وفي قوله: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ [3]، وهذا الأسلوب القرآني كثير في كتاب الله وقد أفرد فيه الشيخ العلامة محمد الأمين كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

ومثاله من كتاب الطبري ما قاله رحمه الله في تفسير سورة الفاتحة عند الكلام على الصراط فقال: «وقوله: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ إبانة عن الصراط المستقيم أيُّ الصراط هو؟ إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطاً مستقيماً. فقيل لمحمد ﷺ: قل يا محمد: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك، من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين.

وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَـٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيۡنَـٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ

---

(١) [الفاتحة:٧].
(٢) [النساء:٦٩].
(٣) [مريم:٥٨].

ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [1]

[النساء: ٦٦-٦٩].

(١) انظر: تفسير ابن جرير (١/١٧٧-١٧٨).

ثانيا: تفسير القرآن بالمأثور وهو على مراتب:

أ ـ التأويل بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد.

مثاله ما صح عن رسول الله ﷺ في بيان قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ (1) حينما شقت على الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا وأيُّنا لم يظلم نفسه فبين لهم الرسول ﷺ أن المراد بالظلم في هذه الآية هو الشرك بالله وتلى عليهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (2).

ب ـ التأويل بالمأثور عن صحابة رسول الله ﷺ، فيسوق أقوال الصحابة بالأسانيد لبيان معنى الآية.

ج ـ التأويل بالمأثور عن التابعين وعن تابعيهم وعن أئمة الإسلام وكذلك يسوقه بالأسانيد.

ثالثا: يحتكم إلى المعروف من كلام العرب في الترجيح بين الأقوال.

مثاله ما قاله عند تأويل قوله تعالى: ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ (3).

رابعا: يرجح الشعر القديم متبعا في ذلك ما عرف عن ابن عباس.

خامسا: يهتم بالنحو فتجده يوجه الأقوال تارة على المذهب البصري وأخرى على المذهب الكوفي.

كما في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ إلى قوله ﴿ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ﴾ (4).

---

(1) [الأنعام:٨٢].
(2) [لقمان:١٣].
(3) [هود:٤٠].
(4) [إبراهيم:١٨].

سادسا: يناقش الأقوال الفقهية في بعض الأحيان، ويرجح بينها، وهـذا نـادر بالنسبة لحجم الكتاب.

المبحث الخامس: المآخذ على الكتاب.

لا يخفى أن الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى يعد من الأئمة الأعلام الكبار المتبعين لمذهب السلف الصالح في أنواع توحيد الله تعالى وبقية أصول الإيمان وغير ذلك من أبواب العقيدة، وتفسيره العظيم الذي بين أيدينا يشهد على ذلك في مواضع كثيرة منه ليس هنا محل حصرها، بل يعتبر من المصادر المعتمدة عند أهل السنة قاطبة. ومع جلالة قدره إلا أنه يرد عليه النقص إذ الكمال لله وحده وقد لاحظت بعض المآخذ على الكتاب ــ وهي يسيرة ــ من خلال قراءتي للكتاب، ولا تكاد تذكر في مقابل سفره العظيم، أوجزها في النقاط الآتية:

١- أحيانا يعرض بعض الأقوال ولا يرجح بينها، وقد تكون المسألة في العقيدة والواجب بيان القول الحق فيها والانتصار له والرد على المخالف.

مثال ذلك: كلامه على قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [1]، فنجد الإمام الطبري هنا قبل أن يعرض الأقوال في المسألة ذكر معنى العلي فقال: ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته [2].

وهذا بعض معاني العلو، ولا يصح قصر الصفة على معناه فإن صفة العلو عند السلف العلو والارتفاع المطلق المتضمن لعلو القدر والذات والقدرة.

ثم نقل قول الأشاعرة في معنى « العلي » وأتبعه بقول السلف و لم يعقب [3].

---

(١) [البقرة:٢٥٥].

(٢) انظر تفسير ابن جرير (٥/٤٠٥).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (٥/٤٠٦)، وانظر كذلك تأويل « العظيم » في ص: ٤٠٦، ٤٠٧ من نفس الجزء.

٢- معلوم أنّه قد وقع خلاف شديد في الأسماء والصفات بين أتباع السلف ومخالفيهم،فودِّدنا من إمامنا الكبير محمد بن جرير بسط الكلام فيما يتعلّق بهذه المسئلة العظيمة بما يقطع العذر لكل أحد ويقيم الحجّة إلى الأبد.

إذ المأمول من مثله الإسهاب في هذا الأمر المهمّ العظيم سيّما وقد وقع فيه نزاع كبير بين أهل السنة ومن خالفهم، فكلام من كان في درجته ومترلته العلميّة له تأثيره في هداية النّاس والقضاء على الشرّ، وهذه الملحوظة من وجهين:

أ ـ شرح الأسماء والصفات شرحا شافيا على غرار منهجه في بيان المراد من كلام الله تعالى.والردّ على المخالفين لمنهج السلف في إثباتها والإيمان بها على مراد الله ورسوله.

ب ـ عدّ الأسماء الحسنى والصفات العلى وقد روى حديث: « إن لله تسعة وتسعين اسما ».

أعود وأقول كنّا نتمنى ممن هو مثله في العلم والاجتهاد الكلام على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى من جهة إحصائها عدّها، وشرحها والرد على المخالفين لفهم السلف لها وبيان كيفية تحقيق التوحيد بها.

٣ـ اعتماده لبعض الطرق الضعيفة جداً كطريق العوفيين وطريق الحسين بن داود سنيد وطريق جابر بن يزيد الجعفي، وهو رافضي ضعيف ونحوها.

المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية.

قال أبو بكر بن كامل: « أملى علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان ولأهل الإعراب والمعاني معقلان وكان أيضاً في الوقت غيرهما مثل أبي

جعفر الرستمي، وأبي الحسن بن كيسان، والمفضل بن سلمة والجعد، وأبي إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان وحمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً وقرأه كل من كان في وقته من العلماء وكل فضّله وقدّمه »[(١)].

قال الخطيب البغدادي: وله كتاب التفسير لم يصنف مثله[(٢)].

وكذا قال الذهبي[(٣)].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: « أما التفاسير التي بين أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين »[(٤)].

(١) معجم الأدباء (٥/٢٥٥).

(٢) تاريخ بغداد (٢/١٦٣).

(٣) انظر السير(١٤/٢٧٠).

(٤) مقدمة التفسير لابن تيمية ص (٤٠).

الباب الأول: الآثار الواردة عن السلف في توحيد الألوهية

وفيه فصلان:

الفصل الأول

الآثار الواردة في حقيقة توحيد الألوهية

وفيه مباحث

المبحث الأول: الآثار الواردة في معنى التوحيد

١ حدثني المثنى[1] قال: ثنا إسحاق[2] قال: ثنا عبد الله بن هاشم[3] قال: ثنا سيف[4] عن أبي روق[5]، عن أبي أيوب[6]، عن علي[7] رضي الله عنه ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾[8] قال: التوحيد[1].

---

(١) هو المثنى بن إبراهيم الآملي،وهو من شيوخ الطبري الذين أكثر عنهم في تفسيره،ولم أجد له ترجمة.

إلاّ أنني وجدت الحافظ ابن كثير رحمه الله قال عن إسنادٍ للطبري فيه المثنى بن إبراهيم هذا:((رجاله ثقات)). انظر تفسير ابن كثير(١/١٤٣).

(٢) إسحاق هو ابن الحجاج الرّازي ،صرّح باسمه الطبري في عدّة مواضع من التفسير.ذكره ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل(٢/٢١٧)،ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) عبد الله بن هاشم: لم أجد له ترجمة.قال العلامة أحمد شاكر:عبد الله بن هاشم، لم أعرف من يكون انظر تفسير ابن جرير(١٠/٣٨٥) .

(٤) هو ابن عمر التميمي: ضعفه ابن معين و النسائي والدارقطني،وقال أبو حاتم متروك.انظر التهذيب لابن حجر(٢/١٤٤).

وقال عنه في التقريب (ص: ٤٢٨): ((ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ)).

(٥) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٦٨٠): ((صدوق)).

(٦) أبو أيوب: يروي عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه تكرر في عدّة مواضع من الكتاب هكذا مبهماً، ولم يزد الطبري عن ذكره بكنيته، لم أعرف من هو.

(٧) هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته، من السابقين الأولين، [ورجّح جمع] أنه أول من أسلم، وهو أحد العشرة، مات في رمضان سنة أربعين، وهو يومئذ أفضل الأحياء من بني آدم بالأرض، بإجماع أهل السنة،وله ثلاث وستون سنة على الأرجح، انظر: التقريب (ص: ٦٩٨).

(٨) [الرعد: ١٤].

٢ حدثنا أحمد بن إسحاق[٢] قال: ثنا أبو أحمد[٣] قال: ثنا إسرائيل[٤]، عن سماك[٥]، عن عكرمة[١]

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٩٨/١٦).

وإسناده ضعيف لضعف سيف بن عمر.وزيادةً على ذلك فيه خفاءُ حال كلّ من :أبي أيوب،و عبد الله بن هاشم،و إسحاق بن الحجاج.

وعزاه السيوطي في الدر (١٠١/٤) لأبي الشيخ.

(٢)أحمد بن إسحاق هو: أحمد بن إسحاق بن عيسى الأهوازي،ـ هكذا يذكره ابن جرير أحياناً والأكثر يذكره مختصراً ،كما في هذا الأثر ـ البزاز صاحب السلعة أبو إسحاق،قال عنه النسائي صالح كما في تهذيب الكمال(٢٦٥/١)، وقال الحافظ في التقريب صدوق من الحادية عشرة مات سنة خمسين.

(٣) أبو أحمد هكذا يذكره الطبري كثيراً دون نسبة،وأحياناً ينسبه فيقول:أبو أحمد الزبيري ،وهو:محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسلمي أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى بني أسد،ومن خلال ترجمته في تهذيب الكمال(٤٧٦/٢٥)،نجد أنّه يروي عن إسرائيل بن يونس،بل قد صُرِّح باسمه وكنيته عند ذكر من روى عن شيخه إسرائيل هذا، كما في تهذيب الكمال(٥١٨/٢)، فيتعين أنّه هو ولو أنّه لم يذكر ضمن شيوخ أحمد بن إسحاق ولا ذُكِرَ أحمد هذا مع التلاميذ الذين رووا عنه. قال عنه الحافظ في التقريب:ثقة ثبت إلا أنه قد يخطيء في حديث الثوري.

(٤) إسرائيل هو: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي أبو يوسف الكوفي أخو عيسى بن يونس وكان الأكبر أنظر ترجمته في تهذيب الكمال(٥١٥/٢ـ٥١٨)،حتى تتبين أنّه المقصود،قال عنه الحافظ في التقريب:ثقة تُكلِّم فيه بلا حجَّة.

(٥) سماك هو: سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهلي البكري،أبو المغيرة الكوفي. روايته عن عكرمة مضطربة كما في التهذيب (١١٥/٢) قال يعقوب بن شيبة.قلت لابن المديني:رواية سماك عن عكرمة ؟ قال:مضطربة.قال الحافظ في التقريب:صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخرة فكان ربما تلقن.

عن ابن عباس[2] ﴿ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾، قال: لا إله إلا الله[3].

٣ حدثنا القاسم[1] قال حدثنا الحسين[2] قال: حدثني حجاج[3] عن ابن جريج[4] قال: قال ابن عباس في قوله ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ قال: لا إله إلا الله[5].

= وهذا الأثر قد رواه عنه كما ترى.

(١) عكرمة أبو عبد الله المدني،مولى ابن عباس،أصله بَرْبَري:ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يَثْبُت تكذيبه عن ابن عمر ولا تَثْبُت عنه بدعة،من الثالثة،مات سنة أربع و مئة،وقيل بعد ذلك.أنظر تقريب التهذيب.

((قال أبو عبد الله المروزي: قد أجمع عامة أهل العلم على الاحتجاج بحديث عكرمة واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا منهم احمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو ثور ويحيى بن معين ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال لي عكرمة عندنا أمام الدنيا وتعجب من سؤالي إياه)). التمهيد لابن عبد البر(٢/٣٣)

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة الإمام الفقيه المفسّر، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن، والفقه في الدين، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة، توفي سنة ثمان وستين بالطائف.أنظر السير (٣/٣٣١)، والتقريب (ص: ٣٠٩).

(٣) تفسير ابن جرير (١٦/٣٩٨).

وأخرجه المصنف (٢٠٢٨٤) من طريق حجاج، عن ابن جريج قال: قال ابن عباس فذكره.

وإسناده منقطع فابن جريج لم يدرك ابن عباس.

وأخرجه أيضا برقم (٢٠٢٨١) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس و لم يسمع منه.

وعزاه السيوطي في الدر (٤/١٠١) لأبي الشيخ في الأسماء والصفات ـــ كذا في المطبوع وأظن أن هنا سقطاً فإني لم أجد لأبي الشيخ كتاباً بهذا الاسم والظاهر أنه سقطت كلمة ((والبيهقي)) من الكلام ـــ، والفريابي، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ـــ و لم أقف عليه في المطبوع منه ـــ.

(١) القاسم هو ابن الحسن هكذا يأتي في التفسير كثيراً دون نسبة، وأحياناً، يقول الطبري: حدثنا القاسم بن الحسن، و لم أعرف من هو، قال أحمد شاكر في تعليقه على تفسير ابن جرير (٧/ ٥٠٧): وأما القاسم بن الحسن شيخ الطبري، فلم أجد له ترجمة، ولكن في تاريخ بغداد (١٢/٤٣٢-٤٣٣) ترجمة القاسم بن الحسن بن يزيد أبو محمد، الهمذاني الصائغ، المتوفى سنة ٢٧٢هـ فهذا يصلح أن يكون هو المراد، ولكن لا أطمئن لذلك ولا أستطيع الجزم به بل لا أستطيع ترجيحه.

(٢) هو ابن داود المصيصي ولقبه سنيد قال عنه الحافظ في التقريب (ص٤١٨): ضعيف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه.

(٣) حجاج هو ابن محمد المصِّيصي الأعور أبو محمد،قال عنه الحافظ في التقريب:ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته.

(٤) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي، مولاهم المكي أبو خالد الإمام الحافظ شيخ الحرم صاحب التصانيف وأول من دون العلم بمكة، حدث عن عطاء بن أبي رباح فأكثر وجوّد وعن ابن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم.

حدث عنه ثور بن يزيد والأوزاعي والليث، والسفيانان ، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٣٦٣): ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل، مات سنة مائة سنة مائة وخمسين أو بعدها.

قلت:ولا يفوتني أن أذكر هنا فائدةً علميةً مهمة لطلاب العلم متعلقةً بأحاديث هذا الإمام أفدتها من كتاب (المستخرج من كتاب الجرح والتعديل) لمؤلفه أبي محمد فالح الشبلي(ص:٦).

وهي:((قول ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل (٢٤١/١) :حدثنا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: أحاديث بن جريج عن بن أبي مليكة كلها صحاح وجعل يحدثني بها ويقول: ثنا ابن جريج قال:حدثني بن أبي مليكة فقال في واحد منها: عن بن أبي مليكة فقلت: قل حدثني قال:كلها صحاح.

وهذا الكلام يفيد السّماع وانتفاء التدليس في كلّ ما يرويه ابن جريج عن أبي مليكة.

(٥) تفسير ابن جرير (٣٩٨/١٦).

وانظر الذي قبله.

٤ حدثني المثنى[١] قال حدثنا عبد الله[٢] قال : حدثني معاوية[٣] عن علي[٤] عن ابن عباس قوله ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله[١].

---

(١) هو: ابن إبراهيم الآمُلي،شيخ الطبري تقدّم في الأثر الأوّل.

(٢) عبد الله هو ابن صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين، وله خمس وثمانون سنة، انظر التقريب.

والحقيقة أن كاتب الليث اختلف فيه كبار أئمة الجرح والتعديل، أمثال الإمام أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم. واخترت ملخصاً لأقوالهم رحمهم الله، عن عالم فذّ اشتغل بعلوم الحديث، وبأقوال المحدثين عمره كله تقريباً مما جعله يتبوأ منزلة في فهم كلامهم وسبره لا يشاركه فيها أحد من أقرانه، ألا وهو المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، حيث قال في السلسلة الضعيفة (٣/ ١٠٩): ((قلت: عبد الله بن صالح هو كاتب الليث المصري، وهو ضعيف أيضاً، أورده الذهبي في الضعفاء، فقال: قال أحمد: كان متماسكاً ثم فسد، وأما ابن معين فكان حسن الرأي فيه، وقال أبو حاتم: أرى أن الأحاديث التي أنكرت عليه مما افتعل خالد بن نجيح وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، كان رجلاً صالحاً، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحافظ في التقريب، صدوق كثير الخطأ ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، قلت: ــ أي الألباني ــ فمثله لا يحتج بحديثه، لاحتمال أن يكون مما أدخله عليه، وافتعله خالد بن نجيح وكان كذاباً)).

(٣) هو: معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي قاضي الأندلس،مترجم في تهذيب التهذيب(٤/١٠٨-١٠٩)، قال عنه في التقريب(ص: ٩٥٥): ((صدوق له أوهام)).

(٤) هو:علي بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة سالم مولى بني العباس، سكن حمص قال عنه الحافظ في التقريب: أرسل عن ابن عباس ولم يره، من السادسة، صدوق قد يخطئ، مات سنة ثلاث وأربعين.

والإمام الطبري رحمه الله يروي هذا الإسناد بعينه كثيراً في تفسيره، تارةً عن شيخه المثنى بن إبراهيم الآملي وهو الأكثر كما هو في هذا الأثر وتارةً عن شيخه علي بن داوود بن يزيد

٥ حدثنا بشر[2] قال: ثنا يزيد[3] قال: ثنا سعيد[4] عن قتادة[5] قوله ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ قال: لا إله إلا الله[1].

القنطري. وهذا الإسناد يحتاج إلى عناية فائقة في جمع كل ما يتعلق به من كلام أئمة الجرح والتعديل والعكوف عليه ودراسته دراسةً متأنيةً من علماء متخصصين.

فإن أقوال علماء الجرح والتعديل متباينةٌ فيه جداً فمنهم من يرده ويضعفه ومنهم من يحسِّنه.

والحقيقة أن النفس لا تطمئن إلى تحسينه إذ فيه علتان قادحتان الأولى الانقطاع بين علي بن أبي طلحة بن عباس وإن كان هناك من العلماء أمثال أبي حاتم الرازي من يقول إن علياً هذا إنما يروي عن ثقات أصحاب ابن عباس وقد سماهم كما في المراسيل لابن أبي حاتم (١/١٤٠) وهم مجاهد والقاسم بن محمد وراشد بن سعد ومحمد بن زيد. فإذا سلّمنا بدعوى الإتصال بقيت العلة الثانية وهي عبد الله بن صالح وقد تقدمت ترجمته قريباً.

(١) تفسير ابن جرير (١٦/٣٩٨).

والأثر بمجموع هذه الطرق يكون حسناً لغيره إن شاء الله، ويشهد لمعناه ما ثبت عن قتادة وابن أبي زيد في الأثرين التاليين.

(٢) بشر هو ابن معاذ العَقَدي،بفتح المهملة والقاف،أبو سهل البصري:صدوق،من العاشرة،مات سنة بضع و أربعين.انظر تقريب التهذيب.

(٣) يزيد هو:ابن زريع بتقديم الزاي مصغر البصري أبو معاوية ثقة ثبت من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين.انظر تقريب التهذيب.

(٤) سعيد هو:ابن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة من السادسة مات سنة ست وقيل سبع وخمسين،انظر تقريب التهذيب.

(٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين، روى عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم.

٦ حدثني يونس[٢] قال: أخبرنا ابن وهب[٣] قال: قال ابن زيد[٤] في قوله ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ ﴾ لا إله إلا الله، ليست تنبغي لأحد غيره، لا ينبغي أن يقال: ((فلان إله بني فلان)) [٥].

٧ حدثني المثنى قال: ثنا عبد الله بن صالح [٦] قال ثني معاوية[٧] عن علي بن أبي طلحة[١] عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[٢] يقول: موحدين[٣].

=

وروى عنه أيوب السختياني وسعيد بن أبي عروبة ومعمر بن راشد. قال عنه الحافظ في التقريب (٤٥٣): ثقة ثبت. يقال ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة.

انظر: السير(٥/٢٦٩).

(١) تفسير ابن جرير (١٦/٣٩٨).

وإسناده حسن.

(٢)يونس ، هو ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي، أبو موسى المصري، ثقة من صغار العاشرة ، مات سنة ٢٦٤هـ وله ست وتسعون سنة، كما في التقريب.

(٣) ابن وهب ، هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري الفقيه ثقة حافظ عابد، من التاسعة، توفي سنة ١٩٧هـ (التقريب)

(٤) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف،ماتِ سنة ١٨٢هـ.انظر التقريب.

(٥) تفسير ابن جرير (١٦/٣٩٨).

وإسناده إلى ابن زيد صحيح.

(٦) هو أبو صالح كاتب الليث، قال عنه الحافظ في التقريب (ص٥١٥): ((صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة)).

(٧) هو: معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي قاضي الأندلس تقدّم برقم (٤).

٨ حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير[٤] قال: ثم قال ـــ يعني الرب عز وجل ـــ إنزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا

=

(١) واسم أبي طلحة سالم مولى بني العباس و لم يسمع علي بن أبي طلحة من ابن عباس كما يعرف ذلك من ترجمته في التهذيب (٣/١٧١).

وقد قال عنه الحافظ في التقريب (ص٦٩٨): ((أرسل عن ابن عباس و لم يره من السادسة صدوق قد يخطي)).وقد تقدّم الكلام عنه برقم(٤).

(٢) [الأعراف: ١٧].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/٣٤٢).

وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق أبي صالح كاتب الليث.

(٤) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني روى عن عمّيْه عبد الله و لم يسمع منه وعروة ،وعن ابن عمّه عبّاد بن عبد الله وعبد الله بن عبد الله بن عمر وأخيه عبيد الله بن عبد الله وغيرهم.

روى عنه ابن إسحاق وابن جريج وعبيد الله بن أبي جعفر وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر والوليد بن كثير وجماعة.

قال ابن سعد :كان عالما وله أحاديث وقال البخاري: قال لي زهير عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيهاً مسلماً. وقال النسائي:ثقة، وذكره ابن حبّان في كتاب((الثقات)).قلت: وقال: كان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم. وقال الدارقطني: مدني ثقة ، وذكره البخاري في الأوسط (١/٣٢٤) وهو المطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير، في فصْل من مات بين عشر ومائة إلى عشرين ومائة.

انظر تهذيب التهذيب (٣ / ٥٣٠).

قلت:والموضع الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر آنفاً هو في(١/٣٢٤) من الأوسط الذي طبع خطأً باسم التاريخ الصغير.

معه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [1] قال العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء والحكيم في عذره وحجته إلى عباده[2].

---

(١) [آل عمران: ٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٦/١٦٩).

وإسناده ضعيف لأن فيه عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.كما في التقريب (ص: ٤٦٧).

وفيه سلمة وهو: ابن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ.انظر التقريب (ص: ٢٤٨).

وفيه محمد بن حميد الرازي ضعيف كما في التقريب (ص: ٤٧٥) أيضا.

وأورده ابن هشام في السيرة (٢/٥٧٦) في بيان معنى الآية و لم ينسبه لأحد.

وروى ابن أبي حاتم مثله في التفسير(٢/٤٤) عن الضحاك عن ابن عباس وإسناده منقطع؛ لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

قال المزي في تهذيب الكمال (١٣/٢٩٢): ((وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة)).

وفي نفس المصدر (١٣/٢٩٣): ((...عن شعبة، قلت لمشاش: الضحاك سمع من ابن عباس؟. قال: ما رآه قط)).

وفي نفس المصدر أيضا...عن شعبة: حدثني عبد الملك بن ميسرة، قال: الضحاك لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالريّ، فأخذ عنه التفسير.

وفي (١٣/٢٩٤).... كان شعبة ... ينكر أن يكون لقي ابن عباس قط. وقال أبو جناب الكلبي عن الضحاك: جاورت ابن عباس سبع سنين.

قلت: وفي هذا نكارة واضحة لمخالفته لأقوال الأئمة، أضف إلى ذلك أن الكلبي هذا ضعّفوه لكثرة تدليسه، وانظر: التقريب (ت: ٧٥٨٧ ص: ١٠٥٢).

وفي نفس المصدر أي تهذيب الكمال للمزي (١٣/٢٩٧): ((قال أبو أحمد بن عدي: عُرف بالتفسير فأمّا رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر)).

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب (٤/٣٩٨): ((وقال العجلي: ثقة وليس بتابعي)).

في كتاب السيوطي الدر المنثور في ذكر دعاء ختم القرآن (٦/٧٢٧) نقلا عن ابن حجر أنه قال في أسباب النزول: عن الضحاك بن مزاحم وهو صدوق عن ابن عباس رضي الله عنهما و لم يسمع منه شيئا.

٩حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن ليث[١] عن مجاهد[٢] ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾[٣] قال: لا إله إلا الله[٤].

١٠ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴾ [٥] قال شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لم يزل في ذريته من يقولها من بعده[٦].

قال ابن تيمية في الرد على البكري (٧٤/١): ((فإن الضحاك لم يصح سماعه عن ابن عباس)).

(١) ليث هو: ابن أبي سليم بن زُنيم قال عنه في التقريب (ص: ٨١٨): ((صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك)).

(٢) مجاهد بن جَبر بفتح الجيم وسكون الموحدة، أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، الإمام شيخ القراء والمفسرين، روى عن جماعة من الصحابة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فأكثر وأطاب، وعن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم.

وعنه عكرمة، وطاوس، وعطاء، وهم من أقرانه.

قال عنه الحافظ: ثقة، إمام في التفسير وفي العلم من الثالثة مات سنة إحدى أو اثنين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون. السير (٤/ ٤٤٩)، التقريب (٩٢١) أبو الأشبال.

(٣) [الزخرف: ٢٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٥٨٩/٢١).

إسناده ضعيف لأجل ليث.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور(٧٢٠/٥) عن مجاهد نحو هذا الأثر في تفسير هذه الآية ولفظه: ((الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده)).

(٥) [الزخرف: ٢٨].

(٦) تفسير ابن جرير (٥٨٩/٢١).

إسناده حسن.

سبق نحوه عن مجاهد في تفسير هذه الآية، وانظر الأثر الذي يليه.

١١ حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ ﴾ قال: التوحيد والإخلاص ولا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده(١).

١٢ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ (٢) إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ويطاع أمره ويجتنب سخطه(٣).

١٣ حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾(٤) أن يقال لا إله إلا الله(٥).

---

(١) تفسير ابن جرير(٢١/٥٨٩).

وهو بنحو الذي قبله.

(٢) [النحل: ٢].

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/١٦٦).

إسناده حسن.

وعلق ابن أبي حاتم (٧/٢٢٧٦) عن الربيع بن أنس هذا الأثر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٠٦) لأبي الشيخ أيضا عن الربيع.

(٤) [البقرة: ١٩٣].

(٥) تفسير ابن جرير (٣/٥٧٢).

وإسناده حسن.

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٣٢٨) تعليقا، وأبو بكر النحاس في ناسخه (١/١١١).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/٣٧١) لعبد بن حميد و أبي الشيخ أيضا.

١٤ حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ أن يقال لا إله إلا الله.

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.

١٥ حدثت عن عمار بن الحسن قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع[١] ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[٢] يقول: حتى لا يعبد إلا الله، وذلك لا إله إلا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه دعا فقال النبي ﷺ: ((**إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**))[٣].

---

(١) الربيع هو ابن أنس بن زياد البكري أبو الحنفي، بصري نزل خراسان.

قال عنه الحافظ في التقريب (ص:٣١٨): ((صدوق له أوهام رمي بالتشيع مات سنة أربعون ومائة أو قبلها)).

وانظر السير(٦/١٦٩-١٧٠).

(٢) [البقرة: ١٩٢].

(٣) تفسير ابن جرير (٣/٥٧٢)

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٣٢٨) تعليقا.

والإسناد فيه عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال عنه الحافظ: صدوق يخطئ من التاسعة، التقريب (٢٩٨) وانظر ميزان الاعتدال للذهبي(٤/٧٧).

وأبوه أبو جعفر الرازي،واسمه عيسى بن أبي عيسى قال عنه الحافظ: صدوق سيئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من كبار السابعة، التقريب (٦ ٢٩).

١٦ حدثنا بشر بن معاذ قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [1] أن يقال: لا إله إلا الله، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**)) [2].

١٧ حدثنا محمد قال: ثنا أحمد[3] قال: ثنا أسباط[4]، عن السدي[5] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾[6] قال: خلقني، وقوله ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [7] يقول تعالى ذكره وجعل قوله ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [8] وهو قول لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريته فلم يزل في ذريته من يقول ذلك من بعده[9].

---

(١) [البقرة: ١٩٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٧٢/٣).

إسناده حسن، وقد مضى بعضه بنفس الإسناد.

(٣) هو أحمد بن المفضل الحفري الكوفي صدوق شيعي في حفظه شيء قاله في التقريب (٩٩).

(٤) هو أسباط بن نصر الهمداني صدوق كثير الخطأ. كما في التقريب ص (١٢٤).

(٥) هو:إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي، أبو محمد الكوفي، الإمام المفسِّر، أحد موالي قريش، حدث عن أنس وابن عباس وغيرهما، وحدث عنه شعبة والثوري وزائدة وغيرهم، وهو السُّدِّي الكبير، فيه كلام من قبل حفظه وقد اعتنى بالتفسير. مات سنة (١٢٧) هـ.

انظر: تهذيب التهذيب (١٥٨/١-١٥٩) ،السير (٥/ ٢٦٤).

قال عنه الحافظ في التقريب (ص:١٤١): ((صدوق يهم ورمي بالتشيع)).

(٦) [الزخرف: ٢٧].

(٧) [الزخرف: ٢٨].

(٨) [الزخرف:٢٦-٢٧].

(٩) تفسير ابن جرير (٥٨٩/٢١).

١٨ حدثنا القاسم قال حدثنا حسين قال: ثني حجاج عن ابن جريج[1] في قوله ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2] قال بلا إله إلا الله التوحيد[3].

١٩ حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وإنما عنى بقوله ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4] أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه[5].

=

وأخرج نحوه عبد بن حميد عن ابن عباس كما في الدر المنثور (٥/٧٢٠).

(١) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي تقدّم برقم(٣).

(٢) [القصص: ٦٥].

(٣) تفسير ابن جرير (١٩/٦٠٦).

وإسناده فيه الحسين وهو ابن داود لقبه سنيد قال عنه في التقريب (ص: ٤١٨): ضُعّف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه.

وفي تفسير الثعالبي(٤/٨٢) أثر عن ابن عباس في معنى الزكاة بنفس اللفظ.

(٤) [البقرة: ٢٢]

(٥) تفسير ابن جرير (١/٣٧٠).

تعليق:

(لا إله إلا الله) هي التوحيد وكلمة الإخلاص ودليل الخلاص والعروة الوثقى فمن تمسك بها لا يشقى وقد تضمنت نفيا وإثباتا فنفت الإلهية عما سوى الله وأثبتها لله وحده لا شريك له وهذا المعنى هو الذي دل عليه الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح من هذه الأمة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴿٢٧﴾ ﴾ [1].

فذكر البراءة من كل موجود سوى الله و لم يستثن إلا عبادة من فطره ثم قال: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ أي لا إله إلا الله فعبّر عن الإلهية بالعبادة في النفي والإثبات [2].

وهذا معنى ما دعا إليه الرسل جميعا بقولهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾، ولهذا اعترض قوم على نبيهم لما أمرهم بهذه الكلمة فـ ﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾ [3]

وعلى هذا فإن (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد والإخلاص تحتاج إلى التقدير وأن المقدر فيها هو خبر (لا) المحذوف تقديره (حق) فيكون المعنى لا معبود حق إلا الله.

---

(١) [الزخرف: ٢٦-٢٧].

(٢) الدرر السنية (٢/٢٤٧)، وانظر تيسير العزيز الحميد (ص: ١٤٤).

(٣) [الأعراف: ٧٠].

قال سبحانه وتعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [1].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل**)). [2].

قال ابن جرير في تفسيره: (لا إله إلا هو) نقول: لا معبود يستحق إخلاص العبادة له إلا الله.

وقال أيضا في فحوى هذا الكلام: معبودكم الذي يستحق عليكم العبادة وإفراد الطاعة له دون سائر الأشياء معبود واحد لأنه لا تصلح العبادة إلا له فأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة ولا تجعلوا معه شريكا سواه[3].

---

(١) [الحج: ٦٢].

(٢) رواه مسلم (٥٣/١ حديث رقم ٢٣).

(٣) تفسير ابن جرير (٣٢/١٢).

وانظر معنى (لا إله إلا الله) للزركشي (ص: ٧٤-٧٥)، الدرر السنية (١٠٢/٢، ٢٤٥٢٤٨)، تيسير العزيز الحميد (ص: ١٣٩_١٤٤)،وانظر ردّ العلامة عبد العزيز بن باز على صاحب المنتخب في حاشية شرح العقيدة الطحاوية (ص:١٠٩_١١٠).

المبحث الثاني: الآثار الواردة في معنى الألوهية

٢٠ حدثنا أبا كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمارة قال: حدثنا أبو روْق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس قال: الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين(١).

٢١ حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ (٢) قال عبادتك ويقال إنه كان يُعْبَد ولا يَعْبُد(٣).

---

(١) تفسير ابن جرير(١/١٢٣).

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/٢٩) لابن أبي حاتم أيضا. قال ابن كثير عن هذا الإسناد في التفسير (١/٣٠): وهذا الأثر غريب وإنما ذكرناه ليعرف، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً.

قلت:والذي يعنينا هنا من كلامه هذا ما كان عن الإسناد، فإنّه يشير رحمه الله بقوله: ((ضعفاً)) إلى ضعف بشر بن عمارة الخثعمي المُكْتِب الكوفي، ضعيف كما في التقريب .

وبقوله: ((انقطاعاً)) إلى الإنقطاع بين الضَّحاك وابن عباس،وقد تقدّم الكلام عن هذا الإنقطاع في حاشية الأثر(٨).

وقال أحمد شاكر عند هذا الأثر في تعليقه على تفسير الطبري: ((إسناد هذا الخبر ضعيف)).

(٢) [الأعراف: ١٢٧].

(٣) تفسير ابن جرير (١/١٢٣-١٢٤) و(١٣/٣٩).

وفي إسناده سفيان بن وكيع بن الجراح ،أبومحمد الرُّؤاسي ،الكوفي ،قال عنه الحافظ في التقريب :كان صدوقا إلا أنه ابتلى بورّاقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه.

وانظر ترجمته في الميزان (٢/١٧٣)،ومن أجله ضعفه شاكر في تعليقه على ابن جرير (١/١٢٤).

ولكن رواه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٩) وابن أبي حاتم من غير طريق سفيان بن وكيع هذا، بإسناد صحيح.

٢٢ حدثنا سفيان[١] قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن[٢] عن ابن عباس ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ قال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد[٣].

٢٣ حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس أنه كان يقرأ:﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ [٤] وقال: إنما كان فرعون يُعْبَد ولا يَعْبُد[٥].

٢٤ حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ يقول وعبادتك[٦].

وله طرق أخرى عند المصنف ،نذكرها إثره إنشاء الله.

(١) هو:ابن الإمام وكيع بن الجراح، وقد تقدّم في الأثر السابق،والإمام الطبري هكذا يذكره بغير نسبة في مواضع كثيرة من التفسير.

(٢) هو محمد بن عمرو بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ، قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة من الرابعة.

(٣) تفسير ابن جرير (١٣/٣٩).

(٤) [الأعراف: ١٢٧].

(٥) تفسير ابن جرير (١٣/٤٠).

وهذه متابعة أخرى لسفيان بن وكيع في الطريق السابق غير أن سعيد بن الربيع شيخ الطبري قال عنه شاكر في تعليقه (١٦٩/٤): لم أجد له ترجمة.وإنّي كذلك بحثت عنه و لم أظفر بشيء.

(٦) تفسير ابن جرير (١٣/٤٠).

وفي إسناده أبو حذيفة وهو موسى بن مسعود النهدي، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩٨٥): ((صدوق سيئ الحفظ وكان يصحّف.. وحديثه عند البخاري في المتابعات)).

٢٥حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ [1] قال: يترك عبادتك[2].

٢٦حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود[3] قال أخبرني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ [4] قال: وعبادتك[5].

٢٧حدثني محمد بن عمرو[6] قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى[1] عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ [2] قال عبادتك[3].

وانظر ترجمته في الميزان (٢٢١/٤)، وهدي الساري (ص: ٤٦٩).

(١) [الأعراف: ١٢٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٩٤٠/١٣).

وفي إسناده علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس قال دحيم: لم يسمع علي بن أبي طلحة التفسير عن ابن عباس. الجرح والتعديل (٦/ ترجمة ١٠٣١)، والميزان (١٣٤/٣)، وقال أحمد: لم يسمع من ابن عباس. وقال الحافظ في مقدمة العجاب كما في آخر الدر (٧٢٦/٦) وعلي صدوق ولم يلق ابن عباس لكنه إنما حمل عن ثقات أصحابه فلذلك كان البخاري وأبو حاتم وغيرهما يعتمدون على هذه النسخة.

(٣) هو الحسين بن داود المصيصي تقدّم برقم(٣).

(٤) [الأعراف: ١٢٧].

(٥) تفسير ابن جرير(١٢٤/١)

إسناده فيه الحسين بن داود ، سنيد ضعيف كما سبق، لكن رواه الطبري بإسناد صحيح برقم (١٤٩٧٠) وهو الآتي.

(٦) هو محمد بن عمرو بن العباس الباهلي ذكره ابن حبان في الثقات (١٠٧/٩) ووثقه عبد الرحمن بن يوسف كما في تاريخ بغداد (١٢٧/٣).

٢٨حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هارون قـــال في حرف أبي بن كعب[٤] وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك[٥].

=

(١) هو عيسى بن ميمون الجرشي ثقة كما في التقريب (ص٧٧٢).

(٢) [الأعراف: ١٢٧].

(٣) تفسير ابن جرير(١٣/٤٠)

إسناده صحيح وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤٤) وقد مضى قبل هذا الأثر.

وقد أخرجه أبو الشيخ وعبد بن حميد أيضاً كما في الدر المنثور (٣/٢٠١).

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء أبـــو المنذر الأنصاري البخاري المدني المقرئ البدري ويكنى أيضا أبا الطفيل.

شهد العقبة وبدرا وجمع القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وعرض على النبي صـــلى الله عليه وسلم وحفظ عنه علما مباركا وكان رأسا في العلم رضي الله عنه.

حدث عنه بنوه محمد والطفيل و عبد الله و أنس بن مالك وابن عباس وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وغيرهم. روى الترمذي (٣٧٩٣) عن أنس مرفوعاً ((أقرأ أمـــتي أبي)) مـــات ســـنة ٣٠هـــ.انظر سير أعلام النبلاء (١/٣٨٩-٤٠٢).

(٥) تفسير ابن جرير(١٣/٣٧).

تعليق:

تقدم في المبحث السابق بيان معنى (لا إله إلا الله) مركبة وتقديرها لا معبود حق إلا الله، وهذا كله مبني على أن الإله معناه المعبود كما قرره أئمة اللغة.

قال الجوهري في الصحاح (مادة أله): ومنه قولنا (الله) وأصله إله على فِعال بمعنى مفعول لأنه مألوه بمعنى معبود.

قال ابن جرير في التفسير [1]: ولا شك أن التألّه التفعّل من أَلَه يأْله وأن معنى أَلَه إذا نُطق به عبَدَ الله وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بـ((فعل يفعل)) بغير زيادة. وقال أيضاً [2]: ولا شك أن الإلاهة ـ على ما فسره ابن عباس ومجاهد ـ مصدر من قول القائل: أله اللهَ فلانٌ إلاهةً، كما يقال: عبد الله فلان عبادة، وعبر الرؤيا عبارة، فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا: أن "أله" عبد، وأن الإلاهة مصدره.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في التيسير [3]: وهذا كثير جدا في كلام العلماء وهو إجماع منهم أن الإله هو المعبود.

وقال ابن سيده: والإلهة والألوهة والألوهية العبادة وقد قُرأ ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ وقرأ ابن عباس ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ ﴾ بكسر الهمزة أي وعبادتك وهذه الأخيرة عند ثعلب كأنها هي المختارة، قال: لأن فرعون كان يُعْبَد ولا يَعْبُد، فهو على هذا ذو إلاَهة لا ذو آلهة، والقراءة الأولى أكثر والقراء عليها.

---

(١) التفسير (١/١٢٣).

(٢) التفسير (١/١٢٤-١٢٥).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص: ٧٦)

قال ابن بري: يقوي ما ذهب إليه ابن عباس في قراءته ﴿ وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ ﴾ قول فرعون: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، وقوله: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ ولهذا قال سبحانه ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾، وهو الذي أشار إليه الجوهري بقوله عن ابن عباس: إن فرعون كان يعبد [1].

وقد تقدمت الآثار المذكورة في هذا المعنى عن ابن عباس [2].

وبهذا يتبين خطأ من ظن من أئمة المتكلمين والمتصوفة وغيرهم أن الإله معناه الخالق أو القادر على الاختراع.

قال شيخ الإسلام في درء التعارض: ((وأفضل الكلام قول لا إله إلا الله ،والإله هو الذي يستحق أن تألهه القلوب بالحب والتعظيم والإجلال والإكرام والخوف والرجاء فهو بمعنى المألوه وهو المعبود الذي يستحق أن يكون كذلك.

ولكن أهل الكلام الذين ظنوا أن التوحيد هو مجرد توحيد الربوبية وهو التصديق بأن الله وحده خالق الأشياء اعتقدوا أن الإله بمعنى الآله اسم فاعل وأن الإلهية هي القدرة على الاختراع كما يقوله الأشعري وغيره ممن يجعلون أخص وصف الإله القدرة على الاختراع)) [3] .

وقال أيضاً رحمه الله: ((قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المشهور ((**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله))** وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أيضا ((**من مات وهو يعلم**

---

(١) انظر: لسان العرب (١١٥/١).

(٢) وانظر: تفسير ابن جرير(١٢٣/١-١٢٤) و(٣٩/١٣-٤٠).

(٣) در التعارض (٣٧٧/٩)

أن لا إله إلا الله دخل الجنة)) وقال ﷺ: ((من كان آخر كلامه لا إلـــه إلا الله دخل الجنة)).

والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه وتعليق النجاة والفـــلاح واقتضاء السعادة في الآخرة به ومعلوم أن الناس متفاضـــلون في تحقيقـــه وحقيقتـــه إخلاص الدين كله لله والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء وهو أن تثبـــت الإلاهيـــة الحق في قلبك وتنفي إلاهية ما سواه فتجمع بين النفي والإثبات فتقول لا إلـــه إلا الله فالنفي هو الفناء والإثبات هو البقاء وحقيقته أن تفنى بعبادته عما سواه ومحبته عـــن محبة ما سواه وبخشيته عن خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه وبموالاته عـــن موالاة ما سواه وبسؤاله عن سؤال ما سواه وبالاستعاذة به عن الاستعاذة بما ســـواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما ســـواه وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه وبالتحاكم إليه عن التحـــاكم إلى مـــا ســـواه وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه)).إنتهى كلامه رحمه الله [1] .

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/٣٤٧-٣٤٨)

المبحث الثالث: الآثار الواردة في معنى العبودية

٢٩حدثنا الحسن بن يحيى قال قرأت عند عبد الله بن مسعود[1]﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾[2] فقال إنّ معاذا كان أمة قانتا قال فأعادوا فأعاد عليهم ثم قال أتدرون ما الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله[3].

---

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي أبو عبد الرحمن المكي البدري، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدراً وهاجر الهجرتين ومناقبه غزيرة، روى علماً كثيراً روى عنه القراءة جماعة، قال النبي ﷺ فيه ((اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد))، أخرجه أحمد (٣٨٥/٥ــ٤٠٢) والترمذي (٣٨١٠)، ترجمته من السير (٤٦١/١).

(٢) [النحل: ١٢٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٣١٨/١٧).

هذا الأثر صحيح وقد رواه جمع عن ابن مسعود:

١ــ مسروق: أخرجه من طريقه المصنف، وابن سعد في الطبقات (٣٤٩/٢) والطبراني (٥٩/١٠) والحاكم في المستدرك (٣٠٥/٣)، وأبو نعيم في ((أسانيد فراس المكتب)) (ص: ٧٧).

٢ــ فروة بن نوفل الأشجعي: أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات (٣٤٩/٢) والطبراني (٥٩/١٠).

٣ــ بيان بن عامر: أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات (٣٤٨/٢).

٤ــ ناجية بن كعب: أخرجه من طريقه الطبراني (٦٠/١٠).

٥ــ أبو الأحوص: أخرجه من طريقه ابن سعد في الطبقات (٣٤٩/٢).

٦ــ زر بن حبيش: أخرجه من طريقه الطبراني (٦٠/١٠).

وأخرجه أبو عبيد الله في المواعظ كما في الفتح (٣٨٧/٨)، وأخرجه عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن مردويه كما في الدر المنثور (٢٥٣/٤).

٣٠حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ (١) للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم(٢).

٣١حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ (٣) قال أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده وأن تتقي محارمه وأن يطاع أمره (٤).

٣٢حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال: قال جبريل لمحمد صلى

(١) [البقرة: ٢١].

(٢) تفسير ابن جرير (٦٠/١).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٠/١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور(٧٤/١) إلى ابن إسحاق.

والإسناد فيه محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ولم يصرّح بالسماع. وفيه سلمة وهو ابن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ. وقد تقدم الكلام عنه.وفيه محمد بن حميد بن حيان الرازي قال عنه الحافظ في التقريب ص(٨٣٩) حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٣) [نوح:٣].

(٤) تفسير ابن جرير (٦٣٠/٢٣).

إسناده حسن.وعزاه السيوطي في الدّر(٤٢٣/٦-٤٢٤) لعبد بن حميد وحده، وفاته رحمه الله أنّه عند ابن جرير أيضاً.

الله عليه وسلم قل يا محمد ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[1]، إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك[2].

٣٣حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [3] يقول: طريق من أنعمت عليم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك[4].

٣٤حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [5] قال المطمئنين [6].

---

(١) [الفاتحة: ٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١/١٦٠).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٩)، وانظر الدر المنثور (١/٣٩).

إسناده سبق الكلام عنه في حاشية الأثر(٢٠).وعند ابن أبي حاتم (١/٢٩) عن قتادة في هذه الآية قال: يأمركم أن تخلصوا له العبادة وأن تستعينوه على أمركم.

وانظر الحديث الذي عزاه السيوطي في الدر (١/٣٠) إلى البيهقي وفيه ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ يعني الله أعبد وأوحد.

(٣) [الفاتحة: ٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١/١٧٢).

أخرجه ابن أبي حاتم (١/٣١) من طريق محمد بن العلاء، وإسناده ضعيف لضعف بشر والانقطاع بين الضحاك وابن عباس وقد مضى بيان ذلك في حاشية الأثر(٢٠).

(٥) [الحج: ٣٤].

(٦) تفسير ابن جرير (١٨/٦٢٨).

٣٥حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قوله ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [1] المطمئنين إلى الله[2].

٣٦حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال:ثنا عيسى.وحدثني الحارث،قال:ثنا الحسن،قال:ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد،قوله:﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ [3]قال: المطمئنين[4].

٣٧حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر[5] عن مجاهد ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [6] قال: ((المؤمنين حقا)) [7].

---

(١) [الحج: ٣٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٦٢٨/١٨).

هذا الأثر صحيح أخرجه المصنف بثلاثة أسانيد عن مجاهد سبق الأول وهذا الثاني والإسناد الثالث هو بعد هذا الأثر.

(٣) [الحج: ٣٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٦٢٨/١٨).

(٥) جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف رافضي كما في التقريب (ص: ١٩٢).

(٦) [البقرة: ٤٥]

(٧) تفسير ابن جرير (١٦/٢).

هذا الإسناد فيه ضعف، لكن أخرجه ابن أبي حاتم (١٠٣/١) بإسناد صحيح قال: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فذكره، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١٣٢/١).

٣٨حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [(١)] أي دائما فإن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئا من خلقه إلا عبده طائعا أو كارها[(٢)].

٣٩حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [(٣)] جعلهم الله أئمة يقتدى بهم في أمر الله.

وقوله ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ يقول: يهدون الناس بأمر الله إياهم بذلك ويدعونهم إلى الله وإلى عبادته [(٤)].

(١) [النحل: ٥٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٢٢/١٧).

إسناده حسن.

(٣) [الأنبياء: ٧٣].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٧٢/١٨).

وإسناده حسن.

تعليق:

العبادة:لغة: يدور معناها على الذل والخضوع.

قال الجوهري: تقول عبد بيّن العبودية، وأصل العبودية الخضوع والذل والتعبيد التذليل، يقال: طريق معبد، والبعير المعبد المهنوء بالقطران المذلل.

وقال الراغب في المفردات (٣١٩،٣٢٠): والعبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى ولهذا قال: ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾، ثم استطرد في بيان العبادة من حيث ذاتها ومتعلقها إلى أن قال: ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء وبعير معبد مذلل بالقطران.

وأما في الشرع: فإن لتعريفها اعتبارين وذلك بحسب تعلقها.

فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

انظر العبودية لشيخ الإسلام ص (٣٨).

وهذا التعريف يراعى فيه اسم العبادة ذاتها.

وأما باعتبار مُتَعَلِّقها وهو العبد فهي كمال الحب والطاعة لله عز وجل مع كمال الخضوع والذل له. انظر العبودية لشيخ الإسلام ص (٤٤).

وبهذا تبرز العلاقة التي بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي.

قال ابن جرير رحمه الله، في تأويل قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾: لك اللهم نخشع ونذل ونستكين إقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك. ثم قال بعد أن ساق أثر ابن عباس في تأويل الآية: وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما قلنا، وإنما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستكين، دون البيان عنه بمعنى نرجو ونخاف وإن كان الرجاء والخوف لا يكونان إلا مع ذلة لأن العبودية عند جميع العرب، أصلها الذلة، وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام، وذللته السابلة: معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد (ديوان الستة الجاهليين: ٣١).

تُباري عِتاقا ناجيات وأتبعت   وظيفا وظيفا فوق مور معبَّد

يعني بالمور: الطريق، وبالمعبد المذلل الموطوء، ومن ذلك قيل: للبعير المذلل بالركوب في الحوائج: معبد. ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه. والشواهد على ذلك من أشعار العرب وكلامها أكثر من أن تحصى، وفيما ذكرناه كفاية لمن وُفِّق لفهمه إن شاء الله تعالى. [1].

والعبادة تنقسم باعتبار محلها إلى ثلاثة أقسام:

القلب واللسان والجوارح.

وتنقسم باعتبار أحكامها إلى خمسة أقسام:

واجب، ومستحب، ومباح، ومكروه، ومحرم.

فهذه خمسة عشرة مرتبة كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله تعالى.

أركان العبادة:

تقوم العبادة على ثلاثة أركان حيث لا تقبل إلا بها: الحب، والخوف، والرجاء.

وقد فرط طوائف من أهل البدع في هذه الأركان فلم يوفوها حقها، فمنهم من عبد الله بالحب فقط وقالوا: من عبد الله رجاء الثواب وخوف العقاب فهذه عبادة التجار.

وأدى بهم هذا المعتقد إلى كثير من الانحراف كالقول بالفناء والحلول والاتحاد وغير ذلك، وآل بهم الأمر إلى الزندقة والخروج من الدّين والاستخفاف بما أعدّه الله للمؤمنين وبما توعد به الكافرين.

---

(١) التفسير (١/١٦١ـ١٦٠).

وقد جمع الله عز وجل في القرآن بين هذه الثلاثة الأركان في غير موضع، من ذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الآية.

وقد ذكر الله تعالى عن أوليائه أنهم يطمعون في جنة ربهم، كما في قوله تبارك وتعالى ﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ وحديث الأعرابي الذي قال: ((أسأل الله الجنة وأعوذ من النار)).

فهذه عبادة الأنبياء فمن لم يحققها بأركانها فقد طعن في أنبياء الله واستخفّ بالكتاب والسنة وأهدر نصوص الوعد والوعيد، ولذلك قال أهل العلم من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق.

وقد دلّت نصوص الكتاب والسنة على أن الخوف من أهم أركان العبادة قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ وقال ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

وعبادة الله بالخوف وحده تؤول بصاحبها إلى مذهب الحرورية (الخوارج) كما قال العلماء: وذلك لأنهم غلّبوا نصوص الوعيد على نصوص الوعد، كما أن هذا المذهب يؤدي بصاحبه إلى اليأس والقنوط من رحمة الله ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

وكذلك الرجاء هو من أعظم العبادة، وهو الطمع في رحمة الله تعالى وفي جنته وفي ثوابه قال تعالى ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾.

وكمال العبادة ما اجتمع فيها الحب والخوف والرجاء.

شروط العبادة: لا تتحقق العبادة إلا بشرطين:

أحدهما: الإخلاص، وهو الذي يعبر عنه بتوحيد المرسِل، كما قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾.

الثاني: المتابعة، وهو الذي يعبر عنه بتوحيد المرسَل، كما قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾.

والآيات كثيرة في بيان هذين الشرطين، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾. وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ وقوله تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾، قال الفضيل بن عياض: ((أخلصه وأصوبه، قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً و لم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً و لم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة)) اهـ

ومن أخل بأحد الشرطين فقد ضل، قال تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ وقال تعالى ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ وقال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾.

قسم ابن القيم رحمه الله تعالى الناس من حيث الإخلاص والمتابعة إلى أربعة أقسام:

الأول: من أخلص و لم يتابع.

الثاني: من تابع و لم يخلص.

الثالث: من لم يخلص و لم يتابع.

الرابع: من أخلص وتابع.

وقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ قال علي بن أبي طالب ﷺ : ((إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي)) وقال مجاهد: ((إلا لآمرهم وأنهاهم)) واختاره الزجاج وشيخ الإسلام، وقال: ((يدل على هذا قوله تعالى ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾.

قال الشافعي: ((لا يؤمر ولا ينهى)).

وتضمنت الآية فوائد متعددة تربو عن العشر من ذلك:

تضمنها للإيجاد، والإمداد، والإعداد.

فالإيجاد يتمثل في خلق الله للإنس والجن.

والإمداد رزقهم.

والإعداد في أمرهم بالعابدة.

وفي الحديث عن معاذ بن جبل ﷺ قال: ((كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي: ((**يا معاذ ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**)) فقلت: الله ورسوله أعلم قال: ((**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً**)) فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: ((**لا تبشرهم فيتكلوا**)) أخرجاه في الصحيحين.

وحق الله على العباد أن يوحدوه بالعبادة وحده ولا يشركوا به شيئاً، وفائدة هذه الجملة بيان أن التجرد من الشرك لا بد منه في العبادة وإلا فلا يكون العبد آتيـــاً

بعبادة الله بل مشرك [1] .

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٦٦).

المبحث الرابع: الآثار الواردة في دلائل التوحيد

٤٠ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن اسحق[١] في قوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾[٢]، يقول: كيف أخاف وثناً تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟ ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[٣] أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع، أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟ يضرب لهم الأمثال ويصرف لهم العبر، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه[٤].

٤١ حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ الإخباري أبو بكر المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية، ولد سنة (٨٠هـ) ورأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، قال الزهري: لا يزال بالمدينة علم جم ما دام فيهم ابن إسحاق، وقد أ ثنى عبه أهل الحديث في المغازي واختلف في روايته الحديث. انظر السير (٦ / ٣٣) قال في التقريب (ص ٨٢٥): صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي (١٥٠هـ)

(٢) [الأنعام: ٨١].

(٣) [الأنعام: ٨١].

(٤) تفسير ابن جرير (١١ / ٤٩٠-٤٩١).

إسناده ضعيف لأجل شيخ الطبري، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً (٤ / ١٣٣٢) من طريق سلمة وهو ابن الفضل الأبرش.

﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [1] قال: مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو ببطن نعمان ــ واد إلى جنب عرفة ــ وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا[2].

٤٢حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾، قال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة[3].

---

(١) [الأعراف: ١٧٢].

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (١٣ / ٢٢٩).

وهذا الأثر أخرجه الطبري من طرق كثيرة منها يتبين أن جماعة رووه عن ابن عباس:

١ــ أبو جمرة الضبعي: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٥١)، وابن أبي حاتم (٣ / ١٦١٣).

٢ــ علي بن أبي طلحة: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٦٠)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦١٤).

٣ــ عطية العوفي: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٦١).

٤ــ سعيد بن جبير: وقد رواه عنه جمع:

أ ــ عطاء بن السائب: أخرجه الطبري من عدة طرق عنه وهي برقم: (١٥٣٤٧)، (١٥٣٤٢)، (١٥٣٤٣).

ب ــ حبيب بن أبي ثابت: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٤٤)، (١٥٣٤٥).

ج ــ علي بن بذيمة: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٤٨)، (١٥٣٤٩)، وابن أبي حاتم (٥ / ١٦١٣).

د ــ الزبير بن موسى: أخرجه من طريقه الطبري (١٥٣٦٢).

(٣) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٣٦).

وسبقت الإشارة إليه في الأثر السابق.

٤٣حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ﴾ [1] قال ابن عباس إن الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر فأنطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وإنه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق أنا ربهم لئلا يشركوا بي شيئا وعلي رزقهم قال آدم: فمن هذا الذي معه النور قال: هو داود، قال: يا رب كم كتبت له من الأجل قال ستين سنة، قال: كم كتبت لي؟ قال: ألف سنة، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال: يا رب زده. قال: هذا الكتاب موضوع فأعطه إن شئت من عمرك، قال: نعم، وقد جف القلم عن أجل سائر بني آدم فكتب له من أجل آدم أربعين سنة فصار أجله مائة سنة، فلما عمر تسع مائة سنة وستين، جاءه ملك الموت فلما رآه آدم قال: ما لك قال: له قد استوفيت أجلك، قال له آدم: إنما عمرت تسع مائة وستين سنة، وبقي أربعون سنة قال: فلما قال ذلك للملك قال الملك: قد أخبرني بها ربي، قال: فارجع إلى ربك فاسأله فرجع الملك إلى ربه فقال: ما لك قال: يا رب رجعت إليك لما كنت أعلم من تكرمتك إياه قال الله: ارجع فأخبره أنه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة[2]

٤٤حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: جمعهم يومئذ جميعا، ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ

---

(١) [الأعراف:١٧٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٣٧).

وقد سبقت أيضاً الإشارة إليه في الأثر (٤١)

شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ۝ ﴾ (1)
قال: فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم: أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا! اعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا وسأرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وسأنزل عليكم كتبي قالوا شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال: رب لولا ساويت بينهم قال: فإني أحب أن أشكر، قال: وفيهم الأنبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الأنبياء بميثاق آخر، قال الله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝ ﴾ (2) وهو الذي يقول تعالى ذكره: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ﴾(3) وفي ذلك قال: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝ ﴾ (4)، يقول: أخذنا ميثاقه مع النذر الأولى ومن ذلك قوله: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ۝ ﴾(5) وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ

(1) [الأعراف: ١٧٢ــ ١٧٣].
(2) [الأحزاب: ٧].
(3) [الروم: ٣٠].
(4) [النجم: ٥٦].
(5) [الأعراف: ١٠٢].

﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ [1] قال: كان في علمه يوم أقروا به من يصدق ومن يكذب[2].

٤٥ قال[3] ثنا محمد بن عبيد عن أبي بسطام عن الضحاك قال: حيث ذرأ الله خلقه لآدم قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى[4].

٤٦ حدثت عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: قال ابن عباس: خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم

---

(١) [يونس: ٧٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٣/٢٣٨–٢٣٩).

أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٥ / ١٣٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٦١٥)، والحاكم في المستدرك (٢ / ٣٢٤) والآجري في الشريعة (ص ٢٠٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢ / ٥٦٠ برقم ٩١١)، كلهم من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب وإسناده فيه الربيع بن أنس قال عنه في التقريب (ص ٣١٨): صدوق له أوهام رمي بالتشيع)) اهـ.

(٣) اختصار في السند، والراوي الذي لم يذكر هو ابن وكيع، فهو الذي ذكره الطبري في الأثر الذي قبله، واكتفى الطبري عن إعادة اسمه بقوله قال: حدثنا.

(٤) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٤١).

في إسناده ابن وكيع فإنه هو الراوي عن محمد بن عبيد، وابن وكيع ضعيف، لكن أخرج نحوه ابن أبي حاتم (٥/ ١٦١٥) قال: حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأجلح عن الضحاك قال إن الله أخرج من ظهر آدم يوم خلقه ما يكون إلى يوم القيامة فأخرجهم مثل الذر ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ وهذا إسناد حسن فالأثر ثابت والحمد لله.

فقال:﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ ثم أعادهم في صلبه فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم فقال: ربي الله وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه[1].

٤٧حدثني علي بن سهل[2] قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن جويبر[3] قال: مات ابن للضحاك بن مزاحم ابن ستة أيام قال فقال يا جابر إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عنه عقده فإن ابني مجلس ومسؤول، ففعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت: يرحمك الله عم يسأل ابنك قال: يسأل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام قلت: يا أبا القاسم وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال: ثني ابن عباس أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به

---

(١) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٤١).

وقد تقدم مراراً نحو هذا الإسناد عن ابن عباس، وفي هذا الإسناد انقطاع بين الضحاك وابن عباس، وأيضاً شيخ الطبري لم يسمّ، فإنه قال: حُدِّثْت، لكن يشهد له ما تقدم من الآثار التي في معناه عن ابن عباس.

(٢) هو الرملي: صدوق كما في التقريب (ص ٦٩٧).

(٣) جويبر: يقال اسمه جابر وجويبر لقب، ابن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة، ضعفه غير واحد من الأئمة كما يعرف ذلك من ترجمته في التهذيب لا بن حجر (١/٣٢٠)، وقال عنه في التقريب (ص ٢٠٥): راوي التفسير ضعيف جداً. أهـ،واحتمل بعضهم منه التفسير كالقطان وأحمد بن سيار والمروزي، انظر التهذيب لابن حجر (١ / ٣٢١).

نفعه الميثاق الأول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول ومن مات صغيرا قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة[1].

٤٨حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين ابن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ۝ ﴾ [2] كل مقرّ له بالعبودية[3].

٤٩حدثنا ابن حميد، قال ثنا سلمة، عن ابن إسحاق عمن لا يتهم، عن وهب بن منبه، قال: عهد إليهم حين أخبرهم عن نفسه ومولده وموته وبعثه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝ ﴾[4] أي إني وإياكم عبيد الله، فاعبدوه ولا تعبدوا غيره[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٣٠).

وإسناده ضعيف لضعف جويبر، الانقطاع بين الضحاك وابن عباس، وما رواه هنا الضحاك عن ابن عباس يشهد له ما تقدم.

(٢) [البقرة: ١١٦].

(٣) تفسير ابن جرير (٢ / ٥٣٩).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٢١٤) من طريق الحسين بن واقد به، بإسناد صحيح.

(٤) [آل عمران ٥٢].

(٥) تفسر ابن جرير (١٨ / ١٩٧).

وإسناده ضعيف: فيه محمد بن حميد الرازي شيخ المصنف ضعيف وقد مرّ مراراً، وشيخ ابن إسحاق لم يسم.

٥٠حدثني موسى بن هارون[1] قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بنحوه وزاد فيه بعد قوله: وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة: ﴿ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ [2] فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾، والأمة الدين وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [3] وذلك حين يقول الله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ [4]، وذلك حين يقول: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [5] وذلك حين يقول: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾[6] يعني يوم أخذ منهم الميثاق[7].

---

(١) هو موسى بن هارون بن إسحاق الهمداني، وثقه الدارقطني (انظر: سؤالات الحاكم للدارقطني، ص:١٥٦)

(٢) [الأعراف:١٧٢ــ١٧٣].

(٣) [الزخرف ٢٣].

(٤) [الأعراف:١٧٢].

(٥) [آل عمران ٨٣].

(٦) [الأنعام ١٤٩].

(٧) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٤٣).

ولقد أطال العلامة أحمد شاكر في الموضع السابق في تفصيل هذا الإسناد في أول ذكر له عند الطبري، وبين أن هذا الإسناد هو الذي يروي به الطبري تفسير السدي، ونقل قول الطبري في هذا الإسناد: ((إن كان ذلك صحيحاً ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً)) أهـ.

٥١حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرضي[1] في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [2] قال: أقرّت الأرواح قبل أن تخلق أجسادها[3].

٥٢ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي[4]: ﴿ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [5] قال: مسح الله على صلب آدم فأخرج من صلبه من

---

(١) محمد بن كعب القرظي: الإمام العلامة أبو حمزة المدني ولد في آخر خلافة علي رضي الله عنه، وروى عن جمع من الصحابة، كان من أوعية العلم وثقه الأئمة، قال العجلي: عالم بالقرآن، قال الذهبي: كان من أئمة التفسير،وقيل: إنه كان مجاب الدعوة كبير القدر توفي سنة ١٢٠ هـ، انظر: السير (٥/ ٦٥).

قال عنه الحافظ في التقريب:ثقة عالم من الثالثة،ولد سنة أربعين على الصحيح،و وهم من قال: وُلد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم،فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سَبْي قريظة، مات محمد سنة عشرين_أي ١٢٠هـ _ وقيل قبل ذلك.

(٢) [الأعراف ١٧٢].

(٣) تفسير ابن جرير (١٣ /٢٤٤).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ٢٦٥) قال: حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٨ / ٨٠) من طريق موسى بن عبيدة أيضا عن محمد بن كعب القرضي به وموسى بن عبيدة الربذي قد ضعفه الأئمة ومنهم من تركه، قال في التقريب (ص ٩٨٣): ضعيف.

وعليه فالأثر إسناده ضعيف.

(٤) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي أبو النضر الكوفي: كذبه بعض الأئمة في روايته وتركه آخرون، وضعفه بعضهم، وكان عالماً بالتفسير وأنساب العرب، انظر التهذيب لابن حجر (٥٧٠/٣).

(٥) [الأعراف ١٧٢].

ذريته ما يكون إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم فأعطوه ذلك ولا يسأل أحد كافر ولا غيره من ربك إلا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضا[1].

٥٣ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾[2] وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا قال الله تعالى: ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾[3] هذا مثل ضربه الله أي هذا الذي يدعو من دون الله هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء أبدا ولا يسوق إليه خيرا ولا يدفع عنه سوءا حتى يأتيه الموت كمثل هذا الذي بسط ذارعيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتى يموت عطشا[4].

٥٤حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ ﴾[5] فقال: هذا مثل المشرك مع الله غيره فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من بعيد فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه[6].

(١) تفسير ابن جرير (١٣ / ٢٣٤).

وإسناده صحيح إلى الكلبي.

(٢) [الرعد:١٤].

(٣) [الرعد:١٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤٠١).

وإسناده حسن وأخرجه أبو الشيخ كما في الدر (٤ / ١٠١).

(٥) [الرعد: ١٤].

(٦) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤٠١٤٠٢).

٥٥حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ ﴾ إلى ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾[1] يقول: مثل الأوثان الذين يعبدون من دون الله كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هما ببالغتين فاه أبدا[2].

٥٦حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ [3] قال: لا ينفعونهم بشيء إلا كما ينفع هذا بكفيه، يعني بسطهما إلى ما لا ينال أبداً[4].

وعلقه البخاري عن ابن عباس جازماً به كما في الفتح (٨ / ٣٧١)، ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٤/ ٢٣٠) من طريق ابن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا أبو صالح به، وأخرجه ابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر (٤ / ١٠١). والأثر فيه أبو صالح كاتب الليث متكلم فيه وقد تقدم. وأخرجه المصنف أيضاً من طريق العوفيين وإسناده واهٍ جداً.

(١) [الرعد: ١٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤٠٢).

وهو بنحو الذي قبله.

(٣) [الرعد: ١٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤٠٢).

إسناده صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

٥٧حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾[1] فاه ما قام باسطا كفيه لا يقبضهما، ﴿ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلها أنه غير نافعه ولا يدفع عنه سوءا حتى يموت على ذلك[2].

٥٨حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾[3] فهذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها، وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ ﴾ وهو الشك، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[4] وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار، فيؤخذ خالصه ويترك خبثه في النار فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك[5].

٥٩حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ

---

(١) [الرعد: ١٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤٠٢).

وإسناده صحيح وأخرجه أبو الشيخ كذلك كما في الدر (٤ / ١٠١).

(٣) [الرعد: ١٧].

(٤) [الرعد:١٧].

(٥) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١٠).

ومضى مثل هذا الإسناد مراراً والكلام عليه.

زَبَدًا رَّابِيًا ﴾[1] يقول: احتمل السيل ما في الوادي من عود ودِمْنة، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد، وللنحاس والحديد خبث فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت، فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله والعمل السيئ يضمحل عن أهله كما يذهب هذا الزبد فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله فمن عمل بالحق كان له وبقي كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض وكذلك الحديد لا يستطاع أن يجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل في النار فتؤكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة، وأقيم الناس ، وعرضت الأعمال فيزيغ الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق، ثم قال: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[2] [3].

٦٠حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ ﴾ إلى ﴿ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[4] فقال: ابتغاء حلية الذهب والفضة أو متاع الصفر والحديد، قال: كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه، قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا

---

(١) [الرعد: ١٧].

(٢) [الرعد: ١٧].

(٣) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١٠-٤١١).

إسناده ضعيف جداً، وقد تقدم هذا السند مراراً.

(٤) الرعد (١٧).

﴿ ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [1] كذلك بقاء الحق لأهله فانتفعوا به[2].

٦١حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ قال: ما أطاقت ملأها، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ قال: انقضى الكلام ثم استقبل فقال: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ قال: المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾، قال: خبث ذلك مثل زبد السيل. قال: ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [3]، قال: فذلك مثل الحق والباطل[4].

٦٢حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه سمعه يقول فذكر نحوه وزاد فيه قال: قال ابن جريج قال مجاهد

---

(١) [الرعد:١٧].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١١).

(٣) [الرعد: ١٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١١).

وإسناده صحيح، وأخرجه أبو عبيدة وابن أبي شيبة [ ]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، كما في الدر (٤ / ١٠٥).

وذكره باللفظ الآتي بعده أي مع الزيادة وقد ورد الأثر بنحوه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كما سيأتي عند المصنف.

قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ قال: جمــودا في الأرض، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [1] يعني الماء وهما مثلان مثل الحق والباطل[2]

٦٣حدثنا الحسن قال: ثنا شبابة قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ السيل مثل خبث الحديد والحلية فيذهب جفــاء جمــودا في الأرض، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ الحديــــد والنحاس والرصاص وأشباهه وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[3] إنما هما مثلان للحق والباطل[4].

٦٤حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عــن ابن عباس قوله: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [5]، يقول: الذين كفروا بربهم وعبدوا غيره، فأعمالهم يوم القيامــة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرون على شيء من أعمالهم ينفعهم، كما لا يقدر على الرماد إذا أرسل في يوم عاصف[6].

---

(١) [الرعد: ١٧].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١١).

انظر الأثر الذي قبله.

(٣) [الرعد: ١٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٤١١).

تقدم من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد بنحوه.

(٥) [إبراهيم: ١٨].

(٦) تفسير ابن جرير (١٦ / ٥٥٥).

=

وإسناده ضعيف فهو مسلسل بالعوفيين، وقد مضى بيان ضعفه، وقد ذكره ابن أبي حاتم معلقاً عن ابن عباس (٧ / ٢٢٣٩).

تعليق:

إن دلائل التوحيد ووسائل تقريره من أعظم مقاصد الدين وهي أصل دعوة المرسلين، ولهذا تنوّعت أساليبها في القرآن والسنة ولا ريب أن الإنسان قد جبل بفطرته على توحيد الله تبارك وتعالى كما قال الله تعالى ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [1].

ومعنى الفطرة الإسلام لما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٤٧/٤) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسّون فيها من جدعاء**)) ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾.

وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [2].

قال ابن كثير في التفسير [3] في تأويله الآية: ((يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه.

---

(١) [الروم: ٣٠].

(٢) [الأعراف: ١٧٢].

(٣) تفسير ابن كثير (٢٧٢/٢).

ففي صحيح مسلم عن عيّاض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يــوم في خطبته: ((**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشــياطين فاجتالتهم عن دينهم**)) [1] . الحديث.

ومن الدلائل خلق الله ﷻ وتدبيره وإحكام صنعته للمخلوقات، قال الله تعــالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [2] .

وقال جل وعــلا ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [3] .

وقال تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [4] .

(١) صحيح مسلم (٢١٩٧/٤).

(٢) [البقرة: ٢١ــ٢٢].

(٣) [الغاشية: ١٧٢٠].

(٤) [الذاريات: ٤٧٤٩].

وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ

---

(١) [يونس: ٣٦].

ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النحل: ٣١٧].

وقال تعالى ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الطور: ٣٥٣٦].

قال ابن القيم رحمه الله: ((فتأمّل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجّة بأقرب طريق وأفصح عبارة، يقول تعالى: هؤلاء مخلوقون بعد أن لم يكونوا فهل خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع، ومخلوق من غير خالق...، ثم قال: ﴿ أَمْ هُمُ

ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ وهذا أيضاً من المستحيل أن يكون العبد موجوداً خالقاً لنفسه فإن من لا يقدر أن يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه أسباب الحياة ساعة واحدة وأصبعاً وضفراً ولا شعرة كيف خالقاً لنفسه في حال عدمه، وإذا بطل القسمان تعيّن أن لهم خالقاً خلقهم وفاطراً فطرهم، فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به إلهاً غيره وهو وحده الخالق لهم)) الصواعق المرسلة (٤٩٣/٢).

ومن الدلائل شهادة الله تبارك وتعالى وشهادة رسله كما قال جل ذكره ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨].

ومنها أيضاً الدلائل الكونية وما في النفوس البشرية كما قال تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

[فصلت: ٥٣].

روى الطبري بسنده عن ابن زيد في تأويل هذه الآية (٤٩٣/٢١) قال: ((آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم)).

وهناك قول آخر في معنى الآية وهذا ملخصه من تفسير ابن كثير (١١٣/٤) قال رحمه الله عند تفسير قوله جل وعلا ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله ﷺ بدلائل خارجية ﴿ فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، قال مجاهد والحسن والسدي ودلائل

في أنفسهم قالوا: وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقائع التي حلّت بهم نصر الله فيها محمداً ﷺ وصحبه وخذل فيها الباطل وحزبه ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢١] وقوله ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

ومن الدلائل أيضاً ضرب الأمثال

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤٢٦].

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۝ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٣].

هناك آيات كثيرة تدل على الأوجه التي تقدمت من الدلائل وزيادة ليس هنا مقام بسطها، قصدنا الإشارة إليها دون الإحاطة إذ تصلح بحثاً مستقلاً، وهي في جملتها تبين أساليب القرآن وطريقته في إثبات التوحيد وتقريره والتي سلكها وعمل بها الأنبياء والمرسلون ومن اتبع هداهم من المؤمنين.

خلافاً لطريقة الفلاسفة والمتكلمين حيث أتوا ببدعة في إثبات التوحيد ما أنــزل الله بها من سلطان فأحدثوا الكلام في العرض والجوهر والجسم والتحيّز وغير ذلك من الألفاظ التي صارت ذريعة لتعطيل الله ﷻ عن صفاته، وقد ذم السلف هذه الطريقــة المبتدعة، انظر في ذلك الحجة في بيان المحجة (١٠١/١-٩٩).

المبحث الخامس: الآثار الواردة في استلزام توحيد الربوبية للألوهية

٦٥حدثنا أبو كريب: قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمارة قال: حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال جبريل لمحمد: ويا محمد قل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[(١)]، قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله ــ السماوات كلهن ومن فيهم والأرضون كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يُعلم ومما لا يُعلم يقول: اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء[(٢)].

٦٦حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وإنما عنى تعالى ذكره بقوله ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ [(٣)] أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لاشك فيه[(٤)].

---

(١) [الفاتحة: ١].

(٢) تفسير ابن جرير (١٤٢/١).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٦/١) من طريق محمد بن العلاء أبي كريب شيخ المصنف هنا، وهذا الإسناد ضعيف. فيه بشر بن عمارة ضعيف كما تقدم في الأثر رقم (٢٠)، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٣) [البقرة: ٢٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣٧٠/١).

٦٧ حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾[1]، والله خلقهم[2].

٦٨ حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يعقوب القمّي، عن جعفر عن سعيد قال: سألت قريش اليهود فقالوا: حدثونا عما جاءكم به موسى من الآيات. فحدثوهم بالعصا وبيده البيضاء للناظرين. وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات فأخبروهم أنه كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بإذن الله. فقالت قريش عند ذلك للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا فترداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسأل النبي ﷺ ربه فأوحى إليه: إني معطيهم، فأجعل لهم الصفا ذهبا، ولكن إن كذبوا عذبتهم عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين. فقال النبي ﷺ ذرني وقومي فأدعوهم يوما بيوم فأنزل الله عليه ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[3] الآية: إن في ذلك لآية لهم إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا[4].

=

أخرجه أيضا ابن أبي حاتم (٦٢/١) من طريق سلمة بن الفضل به..... وإسناده فيه عنعنة محمد بن إسحاق وهو مدلس، وشيخه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال عنه في التقريب (ص: ٨٩٤): مدني مجهول من السادسة تفرد عنه ابن إسحاق.أ.هـ.

فالإسناد ضعيف.

(١) [الرعد: ٣٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٦٥/١٦).

المثنى شيخ الطبري لم أجد له ترجمة و عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف.

(٣) [البقرة: ١٦٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٦٩/٣ـ٢٧٠).

٦٩حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ ﴾ [1] حملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان[2].

٧٠حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله[3].

٧١ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد: ﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [4]

خلقوا كخلقه فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان[5].

=

وهذا سند مرسل ضعيف لأجل محمد بن حميد شيخ المصنف قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٨٣٩): حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه).

وشيخه يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي: صدوق يهم، التقريب (ص: ١٠٨٨).

وشيخه جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، صدوق يهم كذلك. التقريب (ص: ٢٠١).

وقد أخرج الأثر كذلك عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١/١٦٤)، وقد وردت هذه القصة مرفوعة إلى ابن عباس عند ابن أبي حاتم (١/٢٧٣)، وابن مردويه كما في الدر (١/٢٩٩).

(١) [الرعد:١٦].

(٢) تقدم قبله.

(٣) تقدم في الأثر الذي قبله.

(٤) [الرعد: ١٦].

(٥) تفسير ابن جرير (١٦/٤٠٧).

=

٧٢حدثنا القاسم[1] قال: ثنا الحسين قال: ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾[2] قال: يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون أن يضرهم ولا ينفعهم نصيبا مما رزقناهم[3].

٧٣ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا لنبي ﷺ : أرنا آية، فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[4][5].

٧٤ حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن عطاء، قال: نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

وتقدم أن هذا الإسناد ضعيف، وقد أخرج الأثر كذلك ابن أبي شيبة ــ ولم أجده لا في مسنده ولا في المصنف له ــ وابن المنذر وابن أبي حاتم ولم أجده في المطبوع منه ــ وأبو الشيخ كما في الدر (١٠٣/٤)، وقد رواه المصنف كذلك من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كما سيأتي.

(١) هو القاسم بن الحسن تقدّم الكلام عليه برقم(٣).

(٢) [النحل: ٥٦].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٢٦/١٧).

وإسناده ضعيف فيه عنعنة ابن جريج وهو مدلس، وفيه الحسين بن داود : ضعيف، والقاسم لم أقف على ترجمته.

(٤) [البقرة: ١٦٤].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٦٩/٣).

القاسم لم أجد له ترجمة وعنعنة ابن جريج محمولة على السماع لأنّ شيخه هنا عطاء، وقد قال ابن جريج: إذا قلت قال عطاء فأنا سمعته منه، وإن لم أقل سمعت، تهذيب التهذيب (٦١٧/٢).

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ إلى قوله ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[2] فبهذا تعلمون أنه إله واحد، وأنه إله كل شيء، وخالق كل شيء[3].

٧٥ـ حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهباً يقول في قوله ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾[4] قال: كتب له لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإن كل ذلك خلقي، لا تحلف باسمي كاذباً، فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أزكيه، ووقر والديك[5].

---

(١) [البقرة: ١٦٣].

(٢) [البقرة: ١٦٤].

(٣) تفسير ابن جرير (٣/٢٦٨).

المثنى لم أجد له ترجمة، لكن الأثر رواه ابن أبي حاتم (١/٢٧٢) عن أبيه عن أبي حذيفة به، وهو سند حسن لأجل أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي، صدوق سيئ الحفظ وكان يصحف التقريب (٩٨٥)، وشيخه شبل بن عباد المكي ثقة رمي بالقدر التقريب (٤٣٠) وابن أبي نجيح ثقة رمي بالقدر وربما دلس التقريب (٥٥٢).

ورواه كذلك ابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر (١/١٦٤).

(٤) [الأعراف: ١٥٤].

(٥) تفسير ابن جرير (١٣/١٠٨).

وأخرجه أيضاً عبد بن حميد وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣/٢٢٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في موضعين (٥/١٥٦٤) أحدهما بسياق أطول، والآخر بنفس لفظ المصنف كلها من طريق عبد الصمد بن معقل عن وهب به.

٧٦...قال: ثنا معتمر، قال: ثنا ابن كعب، عن أرقم أن إبراهيم حين جعلوا يوثقونه ليلقوه في النار: لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد، ولك الملك لا شريك لك[1].

٧٧حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [2] والله هو الخالق الرازق[3].

٧٨حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ يقول: إنني بريء مما تعبدون ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [4][5].

٧٩حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى[1] قال: لما نزلت ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2] قال

=

والأثر حسن والحمد لله لأجل عبد الصمد هذا فإنه صدوق كما في التقريب (ص: ٦١٠).

(١) رواه الطبري (٤٦٧/١٨) قال: حدثنا الحسن قال: ثنا الحسين قال: ثنا معتمر.

والحسن هذا لم أهتد إلى معرفته والغالب أنّه سقطت كلمة ((القاسم بن)) فإن الإسناد المتكرر عند الطبري يأتي هكذا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان، والحسين هو الحسين بن داود الملقب بـ ((سنيد)) وقد صرّح في بعض الأسانيد بروايته عن معتمر في تفسير الطبري، وقد سبق أنه ضعيف فالإسناد ضعيف.

(٢) [النحل: ١٧].

(٣) تفسير ابن جرير (١٨٧/١٧).

علقه ابن أبي حاتم (٢٢٨٠/٧) عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢١٢/٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وإسناده حسن.

(٤) [الزخرف:٢٦٢٧]، وفي الأصل خلقني بدل فطرني والتصويب من الآية.

(٥) تفسير ابن جرير(٥٨٩/٢١).

المشركون: إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (٣) الآية(٤).

٨٠حدثني المثنى، حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قال: حدثني سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى قال: لما نزلت هذه الآية جعل المشركون يعجبون ويقولون: تقول إلهكم إله واحد، فلتأتنا بآية إن كنت من الصادقين، فأنزل الله ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ (٥) الآية(٦).

---

(١) هو مسلم بن صبيح القرشي الكوفي، مولى آل سعيد بن العاص، سمع ابن عباس وابن عمر والنعمان بن بشير ومسروقاً وغيرهم، حدث عنه مغيرة ومنصور والأعمش وفطر بن خليفة وآخرون، وتفقه بعلقمة وغيره، وكان من أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة وكان عطاراً مات نحو سنة (١٠٠هـ).

(٢) [البقرة: ١٦٣].

(٣) [البقرة: ١٦٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٣/٢٦٨-٢٦٩).

أخرجه كذلك ابن أبي حاتم (١/٢٧٢) وسعيد بن منصور في السنن (٢/٦٤٠) وأبو الشيخ في العظمة (١/٢٥٢٢٥٣) وسفيان الثوري في تفسيره (ص٥٤) والبيهقي في الشعب (١/٣٤٦٣٤٧).

وأخرجه وكيع ومن طريقه المصنف، والفريابي وآدم بن أبي إياس كما في الدر (١/٢٩٩).

وملتقى طرقه في سعيد بن مسروق، وهو ثقة كما في التقريب (ص٩٨٥) وهذا أثر صحيح مرسل.

(٥) [البقرة: ١٦٤].

(٦) تفسير ابن جرير (٣/٢٦٩)

وقد تقدم الكلام عليه.

٨١ حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [1] قال المشركون للنبي ﷺ غير لنا الصفا ذهباً إن كنت صادقاً أنه منه، فقال الله إن في هذه الآيات لآيات لقوم يوقنون، وقال: قد سأل الآيات قوم قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين[2].

٨٢ حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ قال: خلقني، وقوله ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾ [3] يقول تعالى ذكره وجعل قوله ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [4] وهو قول لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريته، فلم يزل في ذريته من يقول ذلك بعده[5].

٨٣ حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا

---

(١) [البقرة: ١٦٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٣/٢٧٠).

شيخ المصنف هو موسى بن هارون الهمداني مضت ترجمته في(ص١٤٠)، وشيخه عمرو بن حمّاد القناد صدوق رمي بالرفض التقريب (٧٣٣)، وشيخه أسباط بن نصر الهمداني صدوق كثير الخطأ يغرب التقريب (١٢٤) والأثر مرسل.

(٣) [الزخرف:٢٨].

(٤) [الزخرف:٢٦٢٧].

(٥) تفسير ابن جرير (٢١/٥٨٩).

﴿كَسَبَتْۗ﴾[1] فهو الله قائم على كل بر وفاجر، ويرزقهم ويكلؤهم، ثم يشرك به منهم من أشرك[2].

٨٤حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسِۭ بِمَا كَسَبَتْۗ﴾[3] وعلى رزقهم وعلى طعامهم، فأنا على ذلك قائم، وهم عبيدي، ثم جعلوا لي شركاء[4].

٨٥حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ﴾[5] ولو سموهم كذبوا وقالوا في ذلك ما لا يعلم الله، ما من إله غير الله، فلذلك قوله ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[6].

---

(١) [الرعد: ٣٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦/٤٦٥).

وأخرجه كذلك ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، كما في الدر (٤/١٢٠).

(٣) [الرعد: ٣٣].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦/ ٤٦٤).

القاسم لم أجد له ترجمة، وشيخه الحسين هو الحسين بن داود لقبه سنيد ضعيف كما سبق، والأثر أخرجه كذلك أبو الشيخ كما في الدر (٤/١٢٠).

(٥) [الرعد: ٣٣].

(٦) تفسير ابن جرير (١٦/٤٦٥).

القاسم لم أجد له ترجمة والحسين هو سنيد كما تقدم، وأخرجه أبو الشيخ أيضاً كما في الدر (٤/١٢٠).

تعليق:

دلّ القرآن في كثير من الآيات كما دلت أيضا كثير من نصوص السنة النبوية على أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.

قال الله تعالى ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ... ﴾ [البقرة:٢١].

وقال تعالى ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ ﴾[2].

---

(١) [النمل: ٦٠-٦٤].

(٢) [مريم: ٦٥].

وبهذا ألزم الله تبارك وتعالى المشركين حين أقروا بالربوبية ألاّ يعبدوا إلا إياه ولا ينيبوا إلا إليه.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره: ((أما قوله ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فإنه خبر منه تعالى أنه لا رب للعالمين غيره، ولا يستوجب على العباد العبادة سواه، وأن كل ما سواه فهم خلقه، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره، وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة وهجر الأوثان والأصنام، لأن جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهية ولا تنبغي الألوهية إلا له، إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الإشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا في آجل ولا في دنيا ولا في آخرة ... إلى أن قال في[1] : ثم عرفهم تعالى ذكره بالآية التي تتلوها، موضع الاستدلال ذوي الألباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم فقال تعالى ذكره أيها المشركون إن جهلتم أو شككتم في حقيقة ما أخبرتكم من الخبر من أن إلهكم إله واحد، دون ما تدّعون ألوهيته من الأنداد والأوثان، فتدبروا حججي وفكروا فيها فإن من حججي خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها وما بثثت فيها من كل دابة والسحاب الذي سخرته بين السماء والأرض، فإن كان ما تعبدون من الأوثان والآلهة والأنداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض يقدر على أن يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر، وإلا فلا عذر لكم في اتخاذ إله سواي ولا إله لكم ولما تعبدون غيري)).

(١) (٣/٢٦٧).

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية [1] : ((والقرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد وبيانه وضرب الأمثال له ومن ذلك أنه يقرر توحيد الربوبية ويبين أنه لا خالق إلا الله، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله...)).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في شرحه لكتاب التوحيد [2]: ((وسمى دين الإسلام توحيداً لأن مبناه على أن الله واحد في ملكه وأفعاله ولا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته ولا نظير له وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له، وإلى هذه الأنواع الثلاثة ينقسم توحيد الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا به من عند الله وهي متلازمة كل نوع منها لا ينفك عن الآخر فمن أتى بنوع منها و لم يأت بالآخر فما ذاك إلا أنه لم يأت به على وجه الكمال المطلوب.

(1) شرح الطحاوية (ص: ٨٥).

(2) تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٢٣٣).

المبحث السادس: الآثار الواردة في بيان أن الكفار أقروا بالربوبية في الجملة وأن شركهم إنما كان في الألوهية وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام

٨٦حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ [1] الآية. قال: من إيمانهم إذا قيل لهم من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله وهم مشركون[2].

٨٧حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [3] يعني النصارى يقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [4]، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [5]، ولئن سألتهم من يرزقكم من

---

(١) [يوسف: ١٠٦].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٦).

وإسناده فيه :عطاء بن السائب قال عنه الحافظ في التقريب صدوق اختلط، لكن أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من وجه آخر عن ابن عباس (٧ / ٢٢٠٧) قال حدثنا أبي ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس به، فبمجموع هذين الطريقين يتقوى الأثر.

(٣) [يوسف: ١٠٦].

(٤) [لقمان: ٢٥] / [الزمر: ٣٨].

(٥) [الزخرف: ٨٧].

السماء والأرض ليقولن الله، وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ويسجدون للأنداد دونه[1].

٨٨حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[2]، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا[3].

٨٩حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى،عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا[4].

٩٠حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا. فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٨).

إسناده ضعيف وهو بنحو الذي قبله.

(٢) [يوسف: ١٠٦].

(٣) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧).

وأخرجه المصنف أيضاً من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما سيأتي، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه في التفسير (٧ / ٢٢٠٧) من طريق القاسم بن أبي بزة عن مجاهد، والأثر صحيح عنه.

وعزاه السيوطي في الدر (٧٥/٤) أيضا لابن المنذر.

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧)، انظر ما قبله.

(٥) تفسر ابن جرير (١٦ / ٢٨٧)، انظر ما قبله.

٩١ ...،قال[1] حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [2] قال: إيمانهم قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا ويميتنا[3].

٩٢ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هانئ بن سعيد، وأبو معاوية، عن حجاج، عن القاسم، عن مجاهد قال: يقولون: الله ربنا، وهو يرزقنا، وهم يشركون به بعدُ[4].

٩٣ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال،حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال: إيمانهم، قولهم: الله خالقنا، ويرزقنا، ويميتنا[5].

---

(١) أي المثنى كما في الأثر السابق.

(٢) [يوسف: ١٠٦].

(٣) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧٢٨٨).
تقدم نحوه قريباً.

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧).
ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٠٧) بنحوه.

(٥) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٨).
مضى بنحوه.

٩٤...، قال[1] حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو نميلة[2]، عن أبي حمزة [3] عن جابر[4]، عن عكرمة،ومجاهد، وعامر: أنهم قالوا في هذه الآية: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، قال: ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السماوات والأرض، فهذا إيمانهم، ويكفرون بما سوى ذلك [5].

٩٥حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثنا المثنى قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[6] قال: هي المساكن والأنعام وما يرزقون منها والسرابيل[7] من الحديد والثياب، تعرف هذا كفار قريش ثم تنكره بأن تقول: هذا كان لآبائنا، فروّحونا [1] إياه[2].

---

(١) اختصر إسناده المصنف، والراوي هو شيخه القاسم تقدم في إسناد الأثر السابق.

(٢) هكذا في الأصل، وهو تصحيف، صوابه: أبو تميلة بمثناة مصغّر، هو يحيى بن وضاح الأنصاري، مشهور بكنيته، ثقة من كبار التاسعة. انظر تهذيب التهذيب (٤/ ٣٩٥-٣٩٦).

(٣) أبو حمزة هو محمد بن ميمون المروزي السكري قال عنه الحافظ في التقريب : ثقة فاضل من السابعة مات سنة سبع أو ثمان وستين.

(٤) جابر هو ابن يزيد الجعفي ضعيف رافضي كما في التقريب وانظر تهذيب التهذيب (١/٢٨٣-٢٨٦).

(٥) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٨).

والأثر وإن كان ضعيفا بهذا الإسناد فهو صحيح لتعدد طرقه ولثبوت معناه بالكتاب والسنة.

(٦) [النحل: ٨٣].

(٧) قال ابن منظور: ((السربال القَميص والدِّرْع وقيل كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ وقد تَسَرْبَل به سَرْبَلَه إِياه سَرْبَلْتُه فتَسَرْبَل أَي أَلبسته السِّرْبالَ وفي حديث عثمان رضي الله عنه لا أَخْلَعُ سِرْبالاً سَرْبَلَنيه =

٩٦حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال: فورثونا إياه، وزاد في الحديث عن ابن جريج، قال ابن جريج: قال عبد الله بن كثير[٣]: يعلمون أن الله خلقهم وأعطاهم ما أعطاهم، فهو معرفتهم نعمته، ثم إنكارهم إياه وكفرهم بعد[٤].

=

اللَّهُ تعالى؛ السِّرْبالُ القَميصُ وكَنى به عن الخِلافة ويُجْمَع على سَرابيلَ وفي الحديث النَّوائحُ عليهنَّ سَرابيلُ من قَطِرانٍ وتطلق السَّرابيلُ على الدروع؛ ومنه قول كعب بن زهير شُمُّ العَرانيين أَبْطالٌ لَبوسُهُمُ من نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجا سَرابيلُ وقيل في قوله تعالى سَرابيلَ تَقيكم الحَرَّ ؛ إِنها القُمُص تَقي الحَرَّ والبَرْد فاكتفى بذكر الحَرِّ كأَنَّ ما وَقى الحَرَّ وَقى البرد وأَما قوله تعالى سَرَابيلَ تَقيكُم بَأْسَكم؛ فهي الدُّرُوع السَّرْبَلَة الثريد الكثير الدَّسَمِ أَبو عمرو السرْبَلَة ثَرِيدة قد رُوِّيَتْ دَسَماً)).

انظر لسان العرب (١١/٣٣٥).

(١) روّحونا:أي أعطونا ،يقال:أراح علي نعما،أي اعطاني.لسان العرب(٣/١٧٧٠).

(٢) تفسير ابن جرير (١٧ / ٢٧٣).

(٣) هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز الإمام العلم مقرئ مكة وأحد القراء السبعة أبو معبد الكناني الداري المكي، فارسي الأصل، قرأ على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس، وحدث عن ابن الزبير وعكرمة وغيرهما،روى عنه جمع وثقه عليّ بن المديني وغيره،كان فصيحاً مفوهاً واعظاً عظيم الشأن مات سنة (١٢٠هـ) انظر السير (٥ / ٣١٨).

(٤) تفسير ابن جرير (١٧ / ٢٧٣).

وما زاده ابن جريج هنا في أثر مجاهد تفرد به الحسين وهو ابن داود الملقب سنيداً ضعيف، كما تقدم. فالإسناد ضعيف.

٩٧حدثنا هناد قال:حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [1] قال: تسألهم من خلقهم؟ ومن خلق السماوات والأرض؟ فيقولون الله فذلك إيمانهم بالله، وهم يعبدون غيره[2].

٩٨حدثنا أبو كريب قال: ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّه ﴾ الآية قالا: يعلمون أنه ربهم وأنه خلقهم، وهم يشركون به[3].

٩٩حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر وعكرمة بنحوه[4].

١٠٠ ...،قال[1] ثنا ابن نمير عن نضر عن عكرمة: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ قال: من إيمانهم إذا قيل لهم: من خلق السماوات؟ قالوا: الله وإذا سئلوا من خلقهم؟ قالوا: الله وهم يشركون به بعد[2].

---

(١) [يوسف: ١٠٦].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٦).

ورواه عن عكرمة جمع:

١ــ سماك كما هي رواية المصنف في هذا الموضع.

٢ــ الشعبي: أخرجه من طريقه المصنف أيضاً رقم (١٩٩٥٦) وبرقم (١٩٩٥٧).

٣ــ النضر أبو عمر الخزاز، أخرجه من طريقه المصنف برقم (١٩٩٥٨).

وهذا الأثر صحيح إلى عكرمة.

(٣) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٦).

انظر الأثر الذي قبله.

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ /٢٨٧) .

انظر ما قبله.

١٠١ ...،قال حدثنا[٣] أبو نعيم عن الفضل بن يزيد الثمالي عن عكرمة قال: هو قول الله ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [٤] فإذا سئلوا عن الله وعن صفته؟ وصفوه بغير صفته، وجعلوا له ولداً، وأشركوا به[٥].

١٠٢ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٦] أي تعلمون أنّ الله خلقكم وخلق السماوات والأرض، ثم تجعلون له أنداداً[٧].

١٠٣ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾[١] أي مطيع مقرٌّ بأن الله ربه وخالقه[٢]

---

(١) اختصار في الإسناد فالراوي هنا هو ابن وكيع.

(٢) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧)

انظر ما قبله.

(٣) الراوي عن أبي نعيم هنا هو: سفيان بن وكيع، كذلك اختصره المصنف وقد سبق ذكر ابن وكيع قبل هذا الإسناد.

(٤) [لقمان: ٢٥، الزمر: ٣٨].

(٥) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٧).

هذا الأثر والأثران اللذان قبله كلها من طريق ابن وكيع، وهو ضعيف.

(٦) [البقرة: ٢٢].

(٧) تفسير ابن جرير (١ / ٣٧٠).

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يزيد وهو ابن زريع (١ / ٦٢)، وإسناده حسن.

١٠٤حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [3] في إيمانهم هذا إنك لست تلقى أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه، وهو الذي خلقه، ورزقه، وهو مشرك في عبادته[4].

١٠٥حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية. قال: لا تسأل أحدا من المشركين من ربك إلا قال: ربي الله، وهو يشرك في ذلك[5].

١٠٦حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [6] فالخلق كلهم يقرّون لله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك[7].

(١) [البقرة: ١١٦].

(٢) تفسر ابن جرير (٢٠ / ٩١).

وعزاه السيوطي في الدر (١/٢٠٨) لابن جرير وحده، وإسناده حسن.

(٣) [يوسف: ١٠٦].

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٨).

(٥) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٨).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (١/٢/٣٢٨)

(٦) [العنكبوت: ٦٥].

(٧) تفسير ابن جرير (٢٠ / ٦٠).

إسناده حسن،وأخرجه ابن أبي حاتم (٩ / ٣٠٨٢) من طريق يزيد بن زريع به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥ / ٢٨٧) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر أيضاً.

١٠٧ حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء[١]: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ [٢] الآية قال: يعلمون أن الله ربهم وهم يشركون به بعد[٣].

١٠٨ حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء في قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، قال: يعلمون أن الله خالقهم، ورازقهم، وهم يشركون به[٤].

١٠٩ حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: سمعت ابن زيد يقول: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ ﴾ الآية قال: ليس أحد يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله، ويعرف أن الله ربه وأن الله خالقه، ورازقه، وهو يشرك به ألا ترى كيف قال إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[٥] قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون. قال: فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به ألا ترى كيف كانت العرب تلبي تقول:

---

(١) عطاء هو ابن أبي رباح بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي، مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، انظر تقريب التهذيب (ص: ٣٩١).

(٢) [يوسف: ١٠٦].

(٣) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٩).

ورواه الطبري بنحوه من طريق آخر كما سيأتي.

وعزاه السيوطي في الدر(٤/٧٥) لسعيد بن منصور وليس في المطبوع منه وابن المنذر وأبي الشيخ أيضا.

(٤) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٩).

أنظر الأثر الذي قبله.

(٥) [الشعراء: ٧٥ ـ ٧٧].

((لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك))؟ المشـــركون كانوا يقولون هذا[1]

(١) تفسير ابن جرير (١٦ / ٢٨٩).
إسناده صحيح.

تعليق:

دل صريح القرآن والسنة على أن الكفار الذين قاتلهم الرسول ﷺ وقتلهم وغنم أموالهم واستحل دماءهم وسبى نساءهم كانوا مقرين لله تعالى بتوحيد الربوبية.

قال تعالى ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: ٣١].

وقوله تعالى ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ [لقمان: ٢٥].

وقوله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦١٦٣].

وبمثل هذا ونحوه من كلام الله تبارك وتعالى يتبين لنا جلياً أمران:

الأول: أن الكفار شاهدون لله بربوبيته في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير...وكل هذا لم يدخلهم في الإسلام ولم يحرم قتالهم وأموالهم ونساءهم...وكانوا إلى جانب هذا الإقرار بالربوبية في الجملة يعملون بعضاً من أعمال البر كالحج والصدقة ويتعبدون ببعض ما تبقى من دين إبراهيم عليه السلام ويتركون شيئاً من المحرمات خوفاً من الله ﷻ.

الثاني: أن الكفار إنما كان كفرهم وشركهم في الألوهية حيث صرفوا عباداتهم كالحج والصدقة والذبح والدعاء والنذر وغير ذلك من أعمال البر لغير الله تبارك وتعالى فأشركوا معه فيها غيره وهذا مدار ذمهم في القرآن الكريم واستحقاقهم العقوبة في الدنيا والآخرة[1].

(١) انظر: فتح المجيد (٨٣/١)، الدرر السنية (١١٧/٢، ١١٨).

الفصل الثاني: الآثار الواردة في بيان تفصيل توحيد الألوهية

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في فضل التوحيد

المطلب الأول: إحياء الناس بالتوحيد

١١٠حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[١] يقول: الهدى يمشي به في الناس، يقول: فهو الكافر يهديه الله للإسلام، يقول:كان مشركا فهديناه، ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾[٢].

١١١حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي[٣]: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[٤]، يقول: من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا له نورا يمشي به في الناس، وهو الإسلام، يقول: هذا كمن هو في الظلمات، يعني: الشرك[٥].

---

(١) [الأنعام: ١٢٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢ / ٩١).

وإسناده ضعيف جداً إذ هو مسلسل بالعوفيين وقد مضى بيان ضعفه.

(٣) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي،تقدّم برقم(١٧).

(٤) [الأنعام: ١٢٢].

(٥) تفسر ابن جرير (١٢ / ٩١).

وإسناده فيه: أسباط بن نصر، قال عنه في التقريب (ص ٩٨): ((صدوق يهم كثير الخطأ يغرب)) وأحمد بن المفضل قال عنه في التقريب (ص ٨٤): ((صدوق شيعي في حفظه شيء))،ومن كان بهذه المنزلة فحديثه يتراوح بين الحسن والضعف بحسب ما تدل عليه القرائن من القبول والرد، وهنا القرائن تدل على القبول، فإن أسباط بن نصر معروف بأخذ التفسير عن السدي.

١١٢حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾[1] يقول: عبد أحياه الله بالإيمان[2].

١١٣حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ قال إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان[3].

١١٤حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾[4]، عبد أحياه الله للإيمان[5].

---

(١) [آل عمران: ٣٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٦/٣٧٠) و (١٨/١٤٧).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٢٣٤) من طريق آخر. وإسناده حسن.

(٣) تفسير ابن جرير (٦/٣٧٠ـــ٣٧١) وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(٢/٢٣٥)، وعزاه السيوطي في الدر (٢ / ٣٨) لعبد بن حميد، وابن المنذر أيضاً.

والإسناد فيه عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال عنه الحافظ: صدوق يخطئ من التاسعة، التقريب (٢٩٨).

وأبوه أبو جعفر الرازي، واسمه عيسى بن أبي عيسى قال عنه الحافظ: صدوق سيئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من كبار السابعة، التقريب (٦ ٢٩).

(٤) [مريم: ٧].

(٥) تفسير ابن جرير (١٨ / ١٤٧).

وإسناده حسن.

١١٥حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جـــريج[1] قوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ [2] بلا إله إلا الله[3].

١١٦حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ بلا إله إلا الله يجعل لها في صدره متسعا[4].

١١٧حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله

١١٨حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابـــن جـــريج قوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [5]، بلا إلـــه إلا الله لا يجد لها في صدره مساغا[6].

---

(١) ابن جريج هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي تقدّم برقم(٣).

(٢) [الأنعام: ١٢٥].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢ / ١٠٣).

وإسناده : ضعيف، فيه الحسين بن داود والقاسم بن الحسن ليست له ترجمة.

(٤) تفسير ابن جرير (١٢ / ١٠٣).

رجاله ثقات إلا المثنى لم أجد له ترجمة ، وقد تقدم الكلام حوله في الأثر الأول.

(٥) [الأنعام: ١٢٥].

(٦) تفسير ابن جرير (١٢ / ١٠٦).

وأخرجه أبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣ / ٨٤).

١١٩حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر[1] قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة في قوله: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا ﴾ ، بلا إله إلا الله حتى لا تستطيع أن تدخله[2].

١٢٠حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [3] قال: أمّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾، فهو الإسلام، أحياهم بعد موتهم، بعد كفرهم[4].

١٢١حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [5] يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، والمؤمن عبد حيّ الفؤاد، والكافر عبد ميت الفؤاد[6].

---

(١) سويد بن نصر بن نصر المروزي أبو الفضل الطُّوساني، ويعرف بالشاه، راوية ابن المبارك، ثقة من العاشرة، توفي سنة ٤٠هـ انظر التقريب .

(٢) تفسير ابن جرير (١٢ / ١٠٦).

(٣) [الأنفال: ٢٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٣ / ٤٦٤).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٥ / ١٨٦٠) من طريق أحمد بن مفضل وإسناده حسن إن شاء الله تعالى.

(٥) [آل عمران: ٢٧].

(٦) تفسير ابن جرير (٦ / ٣٠٦).

وأخرجه أبو الشيخ كما في الدر المنثور (٢ / ٢٧)، وفي إسناد المصنف عنعنة قتادة وهو مدلس =

١٢٢ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر قال، قال الحسن في قوله: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾ قال: يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن[1].

١٢٣ حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث، عن سعيد بن عمرو[2] عن الحسن قرأ: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ ﴾، قال: تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن[3].

١٢٤ حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾[4]،

من الطبقة الثالثة عند ابن حجر في طبقات المدلسين (ص ٣٤)،وهذه الطبقة لا يقبل من أصحابها إلا ما صرحوا فيه بالتحديث، كما قال ذلك الحافظ في مقدمة كتابه الآنف الذكر (ص ١٣).
لكن ورد من طريقين آخرين أخرجه المصنف (٦٨١٦)، (٦٨١٩) كما سيأتي من طريق معمر قال: قال الحسن فذكره دون جملة (والكافر عبد ...) وبين معمر والحسن انقطاع، ومن طريق عبد الوارث عن سعيد بن عمرو. والأثر معناه صحيح.

(١) تفسير ابن جرير (٦ / ٣٠٧).
وانظر ما قبله.

(٢) لم أعرف من هو،وقال العلامة أحمد شاكر: لم أجد له ترجمة وأخشى أن يكون سقط من إسناده شيء وأن صوابه ((عبد الوارث بن سعيد عن ...)). وكلامه رحمه الله محتمل جداً، ويحتمل أيضاً أن يكون كالآتي: عبد الوارث عن سعيد عن عمرو، فإن عبد الوارث هو ابن سعيد معروف بالرواية عن سعيد بن أبي عروبة.

(٣) تفسير ابن جرير (٦ / ٣٠٧). وانظر ما سبق.

(٤) [الأنعام: ١٢٢].

يقول: من كان كافراً فجعلناه مسلماً، وجعلنا له نوراً يمشي به في النـــاس، وهـــو الإسلام. يقول:هذا كمن هو في الظلمات، يعني: الشرك[1].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٢ / ٩١).

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناد حسن في تفسيره (٤ / ١٣٨٢) جزءاً من هذا الأثر عـــن الســـدي وهو قوله: ((الإسلام))، وإسناد المصنف أيضاً لا بأس به.

تعليق:

إن توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، ونبذ الشرك وكل ما يُعبد من دون الله تعالى هو الحياة الحقيقية، والسعادة الأبديّة السّرمديّة، والنور الذي يضيء لصاحبه طريق الهدى والسعادة.

كما قال تعالى ممتناً على عباده: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ... ﴾[1].

قال ابن كثير : ((هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان في الضلالة هالكاً حائراً فأحياه الله، أي أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله))[2].

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ... ﴾[4] فجعل خروج الكافر من كفره ودخوله في الإسلام حياة.

---

(1) الأنعام ،الآية ١٢٢ .

(2) تفسير ابن كثير (١٧٨/٢) .

(3) الأنفال ،الآية ٢٤ .

(4) آل عمران ، الآية ٢٧ .

المطلب الثاني: العزة بالتوحيد

١٢٥حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد،عن قتادة قوله: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ (١)، كان هذا الحي من العرب أذلّ الناس ذلاًّ، وأشقاه عيشاً، وأبْيَنَه ضلالة، وأعراهُ جلوداً، وأجوعه بطوناً، مكعومين(٢) على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم، لا والله منا في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم شقياً، ومن مات رُدُّي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض كانوا فيها أصغر حظاً، أدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام، فورّثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق، و جعلكم به ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله، فتعالى ربنا وتبارك(٣).

إن الله تعالى وعد عباده المؤمنين الصادقين النّصر على الأعداء في الدنيا والتمكين لهم في الأرض وأن يورثهم إيّاها، ويستخلفهم فيها، وجعل سبحانه وتعالى لهم العزّة على كل من سواهم، فهو سبحانه المعز المذل بيده ملكوت كل شيء وإليه المصير. قال الله

---

(١) [آل عمران: ١٠٣].

(٢) أُخِذَ من كَعْم البعير وهو أن يُشَدَّ فَمُه إذا هاج فجُعِل لَثْمه إيَّاه بمَنْزلة الكعام والمُكاعَمَة مُفاعَلة منه، ومنه الحديث: دخَل إخوةُ يوسفَ عليهم السلام مِصْرَ وقد كَعَموا أفْوَاه إبِلِهم، وحديث علي فهُم بين خائف مَقْمُوع وساكِتٍ مَكْعُوم . انظر النهاية في الغريب لابن الأثير (٤/ ١٨٠).

(٣) تفسير ابن جرير (٧ / ٨٧).

وإسناده حسن.

تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [1] ، وقال جل وعز :﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [2].

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية : ((ثم أخبر الله تعالى بأن العزّة كلها له وحده لا شريك له ولمن جعلها له كما قال تعالى في الآية الأخرى :﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [3]، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [4] .

تعليق:

والمقصود من هذا الحث على طلب العزة من جناب الله والإقبال على عبوديته، والانتظام في جملة عباده المؤمنين الذين لهم النصرة في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)) [5] .

(١) المنافقون ، الآية ٨ .

(٢) النساء ، الآية ١٣٩ .

(٣) فاطر ، الآية ١٠ .

(٤) المنافقون ، الآية ٨ .

(٥) تفسير ابن كثير (٥٧٩) .

المطلب الثالث:أهل التوحيد أحق بالأمن

١٢٦حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال ثنا أبو يحيى الحماني، عن النضر بن عربي، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾(١) قال: من جاء بلا إله إلا الله، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾(٢)، قال بالشرك (٣).

١٢٧حدثني على، قال ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ يقول: من جاء بلا إله إلا الله، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ هو الشرك(٤).

---

(١) النمل (٨٩).

(٢) [النمل:٩٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٩/٥٠٧).

انظر: تخريجه في الأثر التالي.

(٤) تفسير ابن جرير (١٩ / ٥٠٧).

والإسناد الأول فيه يحى بن عبد الحميد الحماني، وذكر ((أبو)) فيه تصحيف،ويحى هذا سبق الكلام عليه وأنه حافظ لكنه متهم بسرقة الحديث.

والإسناد الثاني: فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، وكاتب الليث ضعيف، وشيخ المصنف فيه هو علي بن داود بن يزيد القنطري قال عنه الحافظ في التقريب (ص ٢٦٥): صدوق.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٩ / ٢٩٣٥)، والطبراني في الدعاء (ص ٤٤٠) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح ، أخرجه الطبراني أيضاً في الدعاء (ص ٤٤٠) من طريق عطية عن ابن عباس، وأخرجه الطبراني أيضا في الدعاء (٤٤١) من طريق الضحاك عن ابن عباس ((من جاء

١٢٨ حدثني أبو السائب[1] قال: ثنا حفص[2]، قال: ثنا سعيد بن سعيد[3]، عن علي بن الحسين[4]، وكان رجلا غزّاء، قال: بينا هو في خلواته حتى رفع صوته: لا إله إلى الله وحده لا شريكك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت،بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، قال: فرد عليه رجل: ما تقول يا عبد الله؟ قال: أقول ما تسمع، قال: أما إنها الكلمة التي قال الله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾[5] [6].

١٢٩ حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿

=

بالحسنة)) يعني من جاء بالتوحيد.

ومجموع هذه الطرق تدل على أن هذا الأثر حسن عن ابن عباس والله أعلم.

(١) هو مسلم بن جنادة بن مسلم السوائي ثقة ربما خالف كما في التقريب (ص ٣٩٦).

(٢) هو حفص بن غياث بمعجمة مكسورة وياء ومثلثة ابن طلق بن معاوية النخعي، أبو عمرو الكوفي، القاضي، ثقة فقيه تغيّر حفظه قليلاً من الثامنة روى له الجماعة، انظر: التقريب ص: (١٧٣).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل، مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه من الثالثة. انظر التقريب.

(٥) [النمل: ٨٩].

(٦) تفسير ابن جرير (١٩ / ٥٠٨).

وإسناده لا أستطيع الحكم عليه إذ لم أجد لسعيد ترجمة.

مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾[1] قال: كلمة الإخلاص، ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ قال: الشرك[2].

١٣٠حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور، عن معمر عن قتادة قال: ثنا المعتمر، عن أبيه[3]، قال: سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فزع، فينادي مناد: يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، فيرجوها الناس

---

(١) [النمل: ٨٩].

(٢) تفسير ابن جرير (١٩ / ٥٠٧).

وهذا الأثر رواه عن مجاهد ثلاثة:

١ـ ابن أبي نجيح: أخرجه من طريقه المصنف والطبراني في الدعاء (ص ٤٤١) لكن دون ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ الأثر.

٢ـ ليث: أخرجه من طريقه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤١) كسابقه دون ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾، والمصنف برقم (١٤٢٨٩)،وابن الجعد في مسنده (ص ٣٢٣).

٣ـ ابن جريج: أخرجه من طريقه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤١) كسابقه.

٤ـ عطاء: أخرجه من طريقه ابن الجعد في مسنده (ص ٣٢٣).

٥ـ سعيد بن أبي عروبة: أخرجه من طريقه ابن الجعد في مسنده (ص ٣٢٣) ورواية عطاء وسعيد دون الشطر الثاني من الأثر.

والأثر صحيح.

(٣) هو سليمان بن طرخان الإمام شيخ الإسلام أبو المعتمر التيمي روى عن أنس بن مالك وكبار التابعين، قال شعبة:ما رأيت أحداً أصدق من سليمان التيمي رحمه الله كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه، وكان من العباد المجتهدين، أثنى عليه أئمة الحديث ووثقوه، توفي سنة (١٤٣ هـ) انظر تهذيب الكمال (١٢/٥)، والسير (٦/١٩٥).

كلهم، قال: فيتبعها ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، قال فييئس الناس منها غير المسلمين[2].

١٣١ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[3]، أمَن يعبد رباً واحداً، أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه: الذين آمنوا برب واحد[4].

١٣٢ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾، أمن يعبد رباً واحدً أم من يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ بعبادة الأوثان، وهي حجة إبراهيم: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[5][6].

---

(١) [الزخرف: ٦٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١ / ٦٣٩).

وإسناده صحيح، وحسب رواية الطبري هنا لم يذكر سليمان ممن سمعه، ولكن صرح به في موضع آخر، كما في رواية ابن المبارك في الزهد (ص ١٠٥) عن سليمان التيمي عن سيار الشامي، وهو سيار الأموي مولاهم الدمشقي قال عنه في التقريب (ص ٤٢٧): صدوق.

فالأثر إذاً هو من كلام سيّار الشامي.

(٣) [الأنعام: ٨١].

(٤) تفسير ابن جرير (١١ / ٣٩١).

وإسناده فيه القاسم: لم أقف له على ترجمة وقد تقدم مراراً.

(٥) [الأنعام: ٨٢].

(٦) تفسير ابن جرير (١١ / ٤٩٣).

وانظر الأثر الذي قبله.

١٣٣ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال: قال محمد بن اسحق[1] في قوله: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾[2]،يقول: كيف أخاف وثناً تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع، ولا تخافون أنتم الذي يضر وينفع، وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع؟ ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[3] أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع، أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟ يضرب لهم الأمثال ويصرف لهم العبر، ليعلموا أن الله هو أحق أن يخاف ويعبد مما يعبدون من دونه[4].

تعليق:

إن المؤمنين الذين حققوا التوحيد والإيمان الكامل، بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وبمتابعة الرسول ﷺ و لم يشركوا بالله أحداً مهما كان قدره أو عظم شأنه، أولئك هم الذين ينالهم الأمن التام في الدنيا والآخرة، والاهتداء الكامل فيهما، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[5] .

---

(١) محمد بن إسحاق بن يسار العلامة الحافظ الإخباري أبو بكر المطلبي مولاهم المدني صاحب السيرة النبوية. تقدمت ترجمته في حاشية الأثر (٤٠)

(٢) [الأنعام: ٨١].

(٣) [الأنعام:٨١].

(٤) تفسير ابن جرير (١١ / ٤٩٠ــ٤٩١).

سبق تخريجه والكلام عليه برقم (٤٠).

(٥) الأنعام ، الآية ٨٢ .

وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [1]، وقال : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ((وفي الصحيحين عن ابن مسعود أنه لما أنزلت هذه الآية : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [3] شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما هو الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح:((إن الشرك لظلم عظيم)) [4]. والذين شق ذلك عليهم ظنوا أن الظلم المشروط هو ظلم العبد نفسه، وأنه لا يكون الأمن والإهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه، فشق ذلك عليهم، فبين النبي صلى الله عليه وسلم لهم ما دلهم على أن الشرك ظلمٌ في كتاب الله تعالى وحينئذ فلا يحصل الأمن والإهتداء إلا لمن لم يلبس إيمانه بهذا الظلم، ومن لم يلبس إيمانه به كان من أهل الأمن والإهتداء، كما كان من أهل الإصطفاء، في قوله تعالى: ((ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله تعالى ذلك هو الفضل الكبير، جنات عدن يدخلونها)) [5] . وهذا لا ينفي أن يؤاخذ أحدهم بظلم نفسه إذا لم يتب كما قال تعالى: ((فمن يعمل مثقال

---

(١) فصلت ، الآية ٣٠ .

(٢) الزخرف ، الآيتان ٦٨-٦٩ .

(٣) [الأنعام: ٨٢].

(٤) [لقمان: ١٣].

(٥) [فاطر: ٣٢].

ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)) [1]. وقال تعالى: ((من يعمل سوءاً يجز به)) [2] وقد سأل أبوبكر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: ((يا رسول الله، وأينا لم يعمل سوءاً؟ فقال: ((يا أبا بكر! ألست تنصب، ألست تحزن، ألست تصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به)) [3] فبين أن المؤمن الذي إذا تاب دخل الجنة، قد يجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب التي تصيبه، كما في ((الصحيحين)) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الرياح، تقومها تارة وتميلها أخرى، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تزال ثابتة على أصلها حتى يكون انجعافها مرة واحدة)). وفي ((الصحيحين)) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا هم ، ولا حزن، ولا غم ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه))، وفي حديث سعد بن أبي وقاص، قلت: يا رسول الله ! أي الناس أشد بلاء؟ قال: ((الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة، زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة ، خفف عنه ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس

---

(١) [الزلزلة: ٧-٨].

(٢) [النساء: ١٢٣].

(٣) حديث صحيح أخرجه أحمد والترمذي والحاكم من طرق. [انظر مسند الإمام أحمد] رقم ٦٨-٧١، وضعيف سنن الترمذي ٥٨١، وشرح العقيدة الطحاوية رقم ٣٩٠، وقال عنه الشيخ الألباني: (ضعيف الإسناد، صحيح المعنى).

عليه خطيئة)) رواه أحمد والترمذي [1] وغيرهما. وقال: ((المرض حطة يحط الخطايا عن صاحبه، كما تحط الشجرة اليابسة ورقها)) [2] والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة، كان له الأمن التام، والاهتداء التام ومن لم يسلم من ظلم نفسه كان له الأمن والاهتداء مطلقاً، بمعنى أنه لابد أن يدخل الجنة كما وعد بذلك في الآية الأخرى، وقد هداه إلى الصراط المستقيم الذي تكون عاقبته فيه إلى الجنة ويحصل له من نقص الأمن والاعتداء بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه نفسه. وليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: ((إنما هو الشرك)) أن من لم يشرك الأكبر، يكون له الأمن التام، والاهتداء التام. فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف، لم يحصل لهم الأمن التام ولا الاهتداء التام الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من غير عذاب يحصل لهم، بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ومعهم أصل نعمة الله عليهم، ولا بد لهم من دخول الجنة. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما هو الشرك)) إن أراد به الشرك الأكبر، فمقصوده أن من لم يكن من أهله، فهو آمن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة وهو مهتد إلى ذلك. وإن كان مراده جنس الشرك، فيقال: ظلم العبد نفسه كبخله لحب المال ببعض الواجب هو شرك أصغر، وحبه ما يبغضه الله حتى يكون

---

(١) إسناده صحيح. [انظر ((صحيح سنن الترمذي)) ١٩٥٦، و ((صحيح سنن ابن ماجه)) ٣٢٤٩، و ((مسند الإمام أحمد)) ١٤٨٠ و ١٥٥٤، و ((صحيح الجامع الصغير)) ٩٩٣، و ((مشكاة المصابيح] ١٥٦٢، و ((الصحيحة)) ١٤٣].

(٢) حديث صحيح رواه أحمد وابن حبان في ((صحيحه)) وله شواهد كثيرة. [انظر ((مسند الإمام أحمد)) ١٦٦٣٥ من حديث أسد بن كرز وبلفظ: ((المريض تحات خطاياه كما يتحات ورق الشجر))، وأيضاً ((ضعيف الجامع الصغير))٥٩٢٨].

يقدم هواه على محبة الله شرك أصغر، ونحو ذلك. فهذا صاحبه قد فاته مـــن الأمـــن والإهتداء بحسبه، ولهذا كان السلف يُدخلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبـــار.[1]

(١) كتاب الإيمان(ص:٦٨-٧٠).

المطلب الرابع: التوحيد هو العروة الوثقى

١٣٤حدثني أحمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال حدثنا بقية بن الوليد قال، حدثنا ابن أبي مريم، عن حميد بن عقبة عن أبي الدرداء[1]: أنه عاد مريضاً من جيرته، فوجده في السّوْق وهو يغرغر، لا يفقهون ما يريد. فسألهم: يريد أن ينطق؟ قـالوا: نعم،يريد أن يقول: ((آمنت بالله وكفرت بالطاغوت)). قال أبو الدرداء: وما علمكم بذلك؟ قالوا: لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها، فقال أبو الدرداء: أفلح صاحبكم! إن الله يقول: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [2] [3].

١٣٥حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي السوداء عن جعفر بـن أبي المغـيرة عـن سـعيد بـن جـبير

(١) هو الأمام القدوة قاضي دمشق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الدرداء عويمر بـن زيد بن قيس، يقال: عويمر بن عامر،وقيل غير ذلك، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشـق، أسلم يوم بدر ثم شهد أحد، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن يرد من على الجبل فردهم وحده، وقد أبلى بلاءً حسناً في أحد، جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم، قال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعنا للعلم والعمل أبـو الـدرداء،توفي سـنة (٣٢هـ).انظر السير (٢ /٣٣٥).

(٢) [البقرة: ٢٥٦].

(٣) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢٠ ـــ ٤٢١).

وإسناده ضعيف، فيه أبو بكر بن أبي مريم، قال عنه الحافظ ابن حجـر في التقريـب (ص ١١١٦): ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط. اهـ

عن ابن عباس: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[1]، قال: لا إله إلا الله[2].

١٣٦حدثنا المثني قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ﴾[3]، ونحو هذا، قال: أخبرنا الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لا يقبل عملاً إلا به، ولا تحرم الجنة إلا على من تركه[4].

١٣٧حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن أبي السوداء، عن جعفر ـ يعني ابن أبي المغيرة ـ

(١) [لقمان: ٢٢].
(٢) تفسير ابن جرير (٢٠ / ١٥).
وإسناده فيه سفيان بن وكيع شيخ المصنف تقدم مراراً أنه ضعيف، لكن أخرجه ابن أبي حاتم (٤٩٦/١) قال حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي ثنا وكيع ... وعمرو الأودي هذا ثقة كما في التقريب (ص ٧٣٩)، فتوبع بذلك ابن وكيع والحمد لله.
وأخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (ص ٤٥٣): من طريق عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس به.
فالأثر صحيح والحمد لله.
(٣) [البقرة: ١٣٧].
(٤) تفسير ابن جرير (٣ / ١١٣).
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١ / ٢٤٤) من طريق أبي صالح، وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس وضعف عبد الله بن صالح، وقد تقدم بيان ذلك.

عن سعيد بن جبير قوله: ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[1]، قـال: لا إلـه إلا الله[2].

١٣٨حدثنا ابن بشار قال،حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي السوداء النهدي،عن سعيد بن جبير مثله[3].

١٣٩حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم، عن عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[4]، قال: الإيمان[5].

---

(١) [البقرة: ٢٥٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١).

وأخرجه المصنف أيضاً برقم: (٥٨٥١)،وسيأتي بعد هذا الأثر لكن أرسله أبو السوداء عن سعيد بن جبير، وأسقط شيخه جعفر بن أبي المغيرة، وجعفر هذا صدوق يهم، كما في التقريب ص : (٢٠١).

وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٥٣) من طريق جعفر أيضاً عن سعيد بن جبير، وأخرجه (ص ٤٥٣) من طريق سالم الأفطس عن سعيد بن جبير.

فالأثر صحيح والحمد لله.

(٣) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١). وانظر الأثر الذي قبله.

(٤) [البقرة: ٢٥٦].

(٥) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١).

وأخرجه المصنف أيضاً برقم: (٥٨٤٨) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح، وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٤٩٦) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (١ / ٥٨٤).

والأثر صحيح عن مجاهد والحمد لله.

١٤٠حدثني المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح،عن مجاهد مثله[1].

١٤١حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك: ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [2]، مثله[3].

١٤٢ حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: ﴿ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[4]، هو الإسلام[5].

(١) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١).وانظر الأثر الذي قبله.

(٢) [البقرة: ٢٥٦].

(٣) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١).

وإسناده ضعيف جداً، فيه جويبر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً كما في التقريب (ص ٢٠٥) وقد تقدم الكلام عليه.

(٤) [البقرة: ٢٥٦].

(٥) تفسير ابن جرير (٥ / ٤٢١).

تعليق:

إن الإيمان بالله وإخلاص العبادة له وترك ما يعبد من دون الله، ونبذ الشرك هو العروة الوثقى والشد الوثيق والرباط القوي، وهو مضمون لا إله إلا الله. كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ ﴾ [1] ،وقال: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [2] .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : ((وقوله: ﴿ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ ﴾ أي فقد استمسك بأقوى سبب، وسبه ذلك بالعروة الوثقى التي لا تنفصم، هي في نفسها محكمة مبرمة قوية وربطها قوي شديد)) [3] .

---

(١) لقمان ، الآية ٢٢ .

(٢) البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٣) تفسير ابن كثير (٣١٩/١) .

المطلب الخامس: التوحيد عصمة للدم والمال

١٤٣حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا حزم بن أبي حزم قال: سمعت الحسن قرأ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [(١)] أتدرون فيم أنزلت؟ نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له: قل لا إله إلا الله فإذا قلتها عصمتَ دمك ومالك إلا بحقها، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرينَّ نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى قتل [(٢)].

١٤٤حدثني المثنى قال: حدثنا الحجاج بن المنهال قال: حدثنا همام، عن قتادة ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ [(٣)] فأمر نبيه ﷺ أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال، ثم نسخ الله ذلك بقوله ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [(٤)] فأمر الله نبيه إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله [(٥)].

---

(١) [البقرة: ٢٠٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤٩/٤ــ ٢٥٠).

إسناده حسن، ولم أجده في الدر عند تأويل الآية، ولا عند ابن أبي حاتم.

(٣) [البقرة: ١٩١].

(٤) [التوبة: ٥].

(٥) تفسير ابن جرير (٥٦٧/٣).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٩/٧) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٢٣/٢) من =

١٤٥حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ [١] بحرمة الإسلام فيمنعهم وأموالهم يعني: الإسلام يمنعهم [٢].

تعليق:

والأصل في هذا الباب قول النبي ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني نفسه وماله إلا بحق، وحسابه على الله))[٣] .

والحديث يدل على أن أفضل الأعمال الشهادتان، وتوابعها ولوازمها كما ورد في أحاديث أخر[٤] .

= طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، وأخرجه أيضاً في (٤٩٤/٢) من طريق ليث، عن قتادة.

(١) [النمل: ٣٨].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٦٣/١٩).

إسناده فيه الحسين بن داود الملقب سنيد، وقد تقدم مراراً أنه ضعيف.

(٣) رواه البخاري (٢٩٤٦)، ومسلم (٢١) .

(٤) انظر : المفهم للقرطبي (١٨٧/١-١٨٨)، وفتح الباري لابن رجب (٤٧/٣) ، وفتح الباري لابن حجر (١٣١/٦) .

المطلب السادس: كلمة التوحيد الكلمة الطيبة

١٤٦حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد ن في قوله: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾[1]، قال: هدوا إلى الكلام الطيب: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله؛ قال الله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[2][3].

(١) [الحج: ٢٤].

(٢) [فاطر: ١٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٨ / ٥٩٤ ٥٩٥).

وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر (٤ / ٦٣١).

تعليق:

لقد جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم على وصف كلمة التوحيد بالكلمة الطيّبة ، منها الآيات المذكورة في هذا المطلب، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

فكلمة التوحيد هي أطيب الكلام والأصل الذي عنه يتفرّع كل طيّب .

وليس لنا بد هنا من التنبيه على أمر مهم يتعلق بالاتفاق على هذه التسمية، أي تسمية كلمة التوحيد بالكلمة الطيّبة.

وهو أن جماعة التبليغ وافقوا القرآن في هذه التسمية ولكنهم لم يوافقوا المعنى في فهمها والعمل بمقتضاها والدعوة إليها وبيان أركانها وشروطها والتحذير من نواقضها ومفسداتها.

(١) إبراهيم ، الآية ٢٤ .

المطلب السابع: التوحيد هو الباقيات الصالحات

١٤٧حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا أبو زرعة، قال: ثنا حيوة، قال: ثنا أبو عقيل زهرة بن معبد، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان يقول: قيل لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هي لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله(١).

١٤٨حدثنا ابن حميد وعبد الله بن أبي زياد ومحمد بن عمارة الأسدي، قالوا: ثنا عبد الله بن يزيد، قال: أخبرنا حيوة، قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي تبكر الصديق، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان، يقول: قيل لعثمان: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هن لا إله إلا الله، وسبحان الله،الحمد لله،والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٢).

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٢ ٣٣).

وأخرجه المصنف من طرق في هذا الموضع (١٨ / ٣٢، ٣٣)، والبزار في مسنده (٢ / ٦٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٤٣، ٤٤)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة) (١/٤٤٩) كلهم من طريق أبي عقيل زهرة بن معبد أنه سمع الحارث مولى عثمان بن عفان عن عثمان والحارث هذا له ترجمة في تعجيل المنفعة (١ / ٧٨) وهو الحارث بن عبيد أو (عبد) أبو صالح المدني، وسماه البخاري في التاريخ الصغير (١ / ١٧٦) تركان القرشي، و لم أقف على من وثقه إلا العجلي فقد وثقه في الثقات (٢ / ٤٠٨)، وذكره أيضاً ابن حبان في الثقات (٤ / ١٢٦)، ويشهد له ما جاء عن غير عثمان رضي الله عنه في تفسير الباقيات الصالحات، وسيأتي الكلام على بعض الآثار في ذلك. فيكون الأثر صحيحاً عن عثمان إن شاء الله.

(٢) تفسر ابن جرير (١٨ / ٣٢).

وقد تقدم الأثر.

١٤٩حدثنا القاسم قال ثنا الحسين، قال ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خشيم[1] عن نافع بن سرجس، أنه أخبره أنه سأل ابن عمر عن الباقيات الصالحات، قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2].

قال ابن جريج، وقال عطاء ابن أبي رباح مثل ذلك.

١٥٠حدثني علي، قال ثنا عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾[3] قال: هي ذكر الله قول لا إله إلا الله،والله أكبر، وسبحان الله، الحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله،واستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات، وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض[4].

---

(١) تصحيف والصواب خثيم، كما يعرف ذلك من تكرار ذات الإسناد عند الطبري في التفسير وانظر تهذيب الكمال (٢٧٩/١٥)، وخثيم هذا صدوق كما في التقريب (ص ٥٢٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).وهذا الأثر رواه عن ابن عمر ثلاثة:

١ــ نافع بن سرجس، كما هي رواية المصنف هنا، ذكره ابن حبان في الثقات (٥ / ٤٦٨).

٢ ــ محمد بن درهم المكي: قال فيه ابن عدي ليس به بأس،كما في لسان الميزان (٥ / ١٦٢)، أخرجه من طريقه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٧٧)

٣ ــ عباس بن نافع: علقه البخاري في التاريخ الكبير (٧ / ٦) عنه، ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم (٢١١/٦) جرحاً ولا تعديلاً.

وبمجموع هذه الطرق فالأثر حسن والحمد لله.

(٣) [الكهف: ٤٦].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٥).

١٥١حدثني ابن عبد الرحيم البرْقي قال ثنا ابن أبي مريم قال: ثنا نافع بن يزيد ورشدين بن سعد، قالا:ثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحارث مولى عثمان بن عفان يقول: ما ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ ؟فذكر مثله[١].

١٥٢حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ قال: الحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٢].

١٥٣حدثنا أبو كريب، قال ثنا ابن إدريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[٣].

=

وأخرجه المصنف من طرق كثيرة عن ابن عباس:

أ)ـ طريق علي بن أبي طلحة عنه كما هي رواية المصنف هنا .

ب)ـ طريق عبد الله بن مسلم بن هرمز عن سعيد بن جبير عنه، أخرجها المصنف في (١٨/٣٣)، وعبد الله هذا ضعيف كما في التقريب (ص ٥٤٦).

جـ)ـ عطاء الخراساني عنه، أخرجه الطبراني من طريقه (١٨ / ٣٣، ٣٥).

وهذه الطرق تدل على أن لهذا الأثر أصلاً عن ابن عباس.

(١) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).

(٢) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).

(٣) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).

١٥٤حدثنا أبو كريب قال:ثنا طلق بن غنام، عن زائدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس مثله[1].

١٥٥حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج عن عطاء الخرساني عن ابن عباس ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[2]، قال: الأعمال الصالحة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر[3].

١٥٦حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا مالك، عن عمارة بن عبد الله بن صياد، عن سعيد بن المسيب قال: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾[4]، سبحان الله، الحمد لله، ولا إله إلا الله، الله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣) هذه الآثار الأربعة سبقت الإشارة إليها في حاشية الأثر (١٥٠).

(٢) [الكهف:٤٦].

(٣) تفسير ابن جريج (١٨ / ٣٥) تقدم.

(٤) [الكهف: ٤٦].

(٥) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).

رواه عن سعيد عمارة بن عبد الله بن صياد، وعن عمارة أخرجه مالك في الموطأ كتاب القرآن باب ما جاء في ذكر الله تبارك وتعالى (١/١٨٤)، ومن طريق مالك أخرجه الطبراني في موضعين (١٨/ ٣٣، ٣٥) من طريقين عن مالك، وأخرجه أيضاً الطبراني (١٨ /٣٥) من طريق ابن عجلان عن عمارة.

والأثر صحيح.

١٥٧حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك عن عمارة بن صياد، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾: إنها قول العبد: الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

١٥٨حدثني ابن البَرْقي، قال:ثنا ابن أبي مريم ن قال: أخبرنا يحيى بن أيوب قال: ثنا ابن عجلان، عن عمارة بن صياد، قال: سألني سعيد بن المسيب، عن﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ ؟، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله،والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2].

١٥٩حدثني الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الحسن، وقتادة، في قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ ﴾ [3] قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، هن الباقيات الصالحات[4].

١٦٠حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم بن عبد الله حدثه قال أرسلني سالم إلى[5] محمد بن كعب القرظي فقال: قل له القني عند زاوية القبر فإن لي إليك حاجة قال: فالتقيا فسلم

(١) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٥) وهو كالذي قبله.

(٢) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٥) انظر الذي قبله.

(٣) [الكهف: ٤٦].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٤).

وإسناده حسن إلى قتادة أما إلى الحسن فمنقطع؛ لأن معمر لم يسمع من الحسن.

(٥) في الأصل ((بن)) صوابها ما أثبته كما في شعب الإيمان للبيهقي (١/٤٤٣-٤٤٤).

أحدهما على الآخر ثم قال سالم: ما تعد ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ فقال: لا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فقال له سالم متى جعلت فيها لا حول ولا قوة إلا بالله فقال مازلت أجعلها قال: فراجعه مرتين أو ثلاثا فلم يترع، قال: فأثبت قال: سالم أجل فأثبت فإن أبا أيوب الأنصاري حدثني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول عرج بي إلى السماء فأريت إبراهيم فقال: يا جبريل من هذا معك فقال: محمد فرحب بي وسهل ثم قال: مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقلت: وما غراس الجنة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله(1).

---

(1) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٤).

وهذا الحديث رواه أبو صخر حميد بن زياد واختلف عنه فيه على وجهين:

١ ـــ رواه حيوة بن شريح عنه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبي طوالة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبي أيوب:

أخرجه من طريقه: أحمد في المسند (٥ / ٤١٨)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث (٩٤٩/٢)، وابن حبان في صحيحه (٣ / ١٠٣) والمحاملي في أماليه (ص ٢٦٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢ / ١٩٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٤٣).

٢ ـــ رواه عبد الله بن وهب المصري عن أبي صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم حدثه قال: أرسلني سالم إلى محمد بن كعب القرظي، فقال: قل له ... الحديث، ثم رواه محمد بن كعب عن أبي أيوب.

أخرجه من طريقه الطبري في هذا الموضع (١٨ / ٣٤)، وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٤٤٣ ـــ ٤٤٤).

وعبد الله بن عبد الرحمن مولى سالم ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩٨/٥) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ولعل هذا الاختلاف في الإسناد من أبي صخر حميد بن زياد فإن فيه كلاماً من قبل حفظه: وثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين في رواية: لا بأس به، وفي رواية =

١٦١حدثنا ابن بشار، قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان ن عن منصور، عن مجاهد، قال: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾: سبحان الله، الحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر[1].

١٦٢حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، بنحوه[2].

١٦٣حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ قال: سبحان الله، والحمـد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبر[3].

ومن فضائل كلمة التوحيد أنها من الباقيات الصالحات التي يدّخر لصاحبها ثوابها وتكون له منها العاقبة الحسنة الحميدة، كما قال الله تعالى :﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[4].

وقال: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

ضعيف، وضعفه النسائي، وقال أحمد: لا بأس به، وقال ابن عدي: صالح انظر: التهذيب لابن حجر (٤٩٥/١).

فمثله لا يحتمل منه هذا الاختلاف فيكون من اضطرابه في الإسناد فالأثر مضطرب.

(١) تفسير ابن جرير (١٨ / ٣٣).

والأثر صحيح عن مجاهد، وأخرجه أيضاً الطبري كما سيأتي في (١٨ / ٣٣، ٣٤).

(٢) تقدم وانظر الأثر الذي قبله.

(٣) تقدم أيضاً.

(٤) سورة الكهف، الآية (٤٦) .

المطلب الثامن: التوحيد أفضل الحسنات

١٦٤حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ لا إله إلا الله[٢].

١٦٥حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا حفص قال ثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله قال:﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ قال: من جاء بلا إله إلا الله، قال: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾، قال: الشرك[٣].

١٦٦حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن فضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال، عن عبد الله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾ قال: لا إله إلا الله[٤].

١٦٧حدثني المثنى قال: ثنا الحماني قال: ثنا شريك، عن سالم [٥]، عن سعيد[١]:

=

(١) سورة مريم، الآية (٧٦) .

(٢) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٦).

هذا الأثر صحيح عن ابن مسعود، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٥ / ١٤٣١) و (٩/٢٩٣٤)، والحاكم في المستدرك (٢ /٤٤١) وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، وأخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٠)، وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٤٣).

(٣) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٦) انظر ما قبله.

(٤) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٦-٢٧٧) انظر ما قبله.

(٥) سالم : هو ابن عجلان الأفطس، مترجم في تهذيب التهذيب (٦٧٩/١) قال عنه في التقريب: ثقة.

-

﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾[2] قال: لا إله إلا الله[3].

١٦٨حدثني المثنى قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله[4].

وسعيد هو ابن جبير، هكذا يصرح بهما الطبري في مواضع من التفسير.

(١)سعيد بن جبير بن هشام، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ المقرئ المفسر أحد الأعلام.

روى عن ابن عباس فأكثر وجوَّد وعن عبد الله بن مغفّل وعدي بن حاتم وأبي هريرة وابن عمر وابن الزبير والضحاك بن قيس وأنس وأبي سعيد الخدري...وروى عن بعض التابعين، وروى عنه بعضهم وعنه أبو صالح السمان وآدم بن سليمان والدُ يحيى وأشعث بن أبي الشعثاء وأيوب السختياني وغيرهم من الأئمة كثير.

قال عنه الحافظ: ثقة ثبت فقيه من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل بين يدي الحجاج دون المائة، سنة خمس وتسعين و لم يكمل الخمسين. السير (٤/ ٣٢١)، التقريب (٣٧٤) ــ أبي الأشبال ــ

(٢) [الأنعام: ١٦٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).

أخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٢)من طريق الحماني، وأخرجه أيضاً (ص٤٤٢)، من طريق عطاء بن السائب عن سعيد وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٢) من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد، وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٢) من طريق محمد بن أبي القاسم عن أبيه عنَ سعيد.

وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٢) من طريق محمد بن زيد عن سعيد.

والأثر صحيح عن سعيد بن جبير.

(٤) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).

تقدم الأثر في الذي قبله والكلام عليه بأسانيد أخرى عن سعيد.

١٦٩حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾[1]، قال: لا إله إلا الله ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾، قال: الشرك[2].

١٧٠حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة عن الضحاك: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾[3]، قال: لا إله إلا الله[4].

١٧١حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي ـ وحدثنا المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو نعيم ـ جميعاً عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح[5] :﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ ﴾، قال: لا إله إلا الله ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾، قال: الشرك[6].

---

(١) [الأنعام: ١٦٠] ، و[النمل: ٨٩].

(٢) ابن جرير (١٢ / ٢٧٧).

وأخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور (٥ / ٢٢٣)، وأخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (ص٤٤٣) من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء.

والأثر حسن.

(٣) [الأنعام: ١٦٠] ، و[النمل: ٨٩].

(٤) تفسير الطبري (١٢ / ٢٧٨).

أخرجه الطبراني في الدعاء (ص٤٤٤) من طريق وكيع به، أيضاً في (ص٤٤٤) من طريق جويبر عن الضحاك، والأثر معناه صحيح.

(٥) هو القدوة الحافظ الحجة ذكوان بن عبد الله مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية كان من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر، سمع من سعد بن أبي وقاص وابن عباس وعائشة وأبي هريرة ولازمه مدة، قال عنه أحمد: ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم، وكان أحمد يثني عليه ويذكر من فضله، السير (٥ / ٣٦).

(٦) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).

هذا الأثر صحيح عن أبي صالح، وقد أخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٣) من طريق الأعمش ومن طريق إسماعيل ابن أبي طالب كلاهما عن أبي صالح.

١٧٢حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي المحجل[1] عن إبـــراهيم: ﴿ مَن جَـآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾[2] قـــال: لا إلـــه إلا الله، ﴿ وَمَن جَـآءَ بِٱلسَّيِّئَـةِ ﴾ قال الشرك[3].

١٧٣حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن أبي المحجل عن أبي معشر عن إبراهيم مثله[4].

١٧٤حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي المحجل عن إبراهيم مثله.

١٧٥حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبي المحجل عن أبي معشر قال: كـــان إبراهيم يحلف بالله ما يستثني: أنّ ﴿ مَن جَـآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾، لا إلـــه إلا الله ﴿ وَمَن جَـآءَ بِٱلسَّيِّئَـةِ ﴾، من جاء بالشرك[5].

---

(١) اسمه رديني، واختلف في اسم أبيه فقيل: مُرَّة، وقيل: خالد، ويقال: مخلد، قال أبو حاتم عنه مـــا علمت إلا خيراً وثقه ابن معين، الجرح والتعديل (٣ / ٥١٦)، وذكره ابن حبـــان في الثقـــات (٢٤٦/٨)

(٢) [الأنعام: ١٦٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٧٧/١٢).
ورجاله ثقات

(٤) تفسير ابن جرير (٢٧٧/١٢).
وإسناده صحيح.

(٥) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).
وهذا الأثر رواه أبو المحجل مرة عن شيخه أبي معشر عن إبراهيم، ومرة رواه عن إبراهيم من غير واسطة، وأخرجه على هذين الوجهين أيضاً الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٥)، وأبو معشر هو زياد بن كليب الحنظلي الكوفي ثقة كما في التقريب (ص ٣٤٨).
وقد تابع ابنَ وكيع؛ ابنُ حميد، أخرجه الطبري (٥٠٨/١٩) والأثر صحيح كما سبق قريباً.

١٧٦حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عثمان بن الأسود عن القاسم بن أبي بزة[1]: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾[2] قال: كلمة الإخلاص ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ قال: الكفر[3].

١٧٧حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا معاوية بن عمرو المعنّى، عن زائدة عن عاصم عن شقيق: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾، قال: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾، قال: الشرك[4].

١٧٨حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن أشعث عن الحسن: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ ﴾، قال: لا إله إلا الله[5].

---

(١) القاسم بن أبي بزة، اختلف في اسم أبيه، وهو القارئ المخزومي مولاهم، روى عن أبي الطفيل، وسعيد بن جبير، عكرمة ومجاهد وغيرهم.. وثقه ابن معين والعجلي والنسائي، قال ابن حبان ولم يسمع التفسير من مجاهد أحد غير القاسم وكل من يروي عن مجاهد التفسير فإنما أخذه من كتاب القاسم (ت ١١٤هـ أو ١١٥هـ) ، التهذيب (٣ / ٤٠٨).

(٢) [الأنعام: ١٦٠] ، [النمل: ٨٩].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).

وأخرجه الطبراني في الدعاء (٤٤٥) من طريق عثمان بن الأسود عن ابن أبي بزة.

والإسناد صحيح.

(٤) تفسير ابن جرير (٢ / ٢٧٧).

وأخرجه أيضاً الطبراني (ص ٤٤٤) من طريق زائدة عن عاصم عن شقيق.

وإسناده صحيح.

(٥) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٨).

إسناده فيه ابن وكيع شيخ المصنف وقد تقدم أنه ضعيف وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٣) قال حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن به.

وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٣) من طريق حبيب بن الشهيد عن الحسن.

١٧٩حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[١]، قال رجل من القوم: فإن ((لا إله إلا الله)) حسنة؟ قال: نعم، أفضل الحسنات[٢].

١٨٠حدثنا أبو كريب قال: حدثنا جابر بن نوح[٣] قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾، قال: لا إله إلا الله [٤]

تعليق:

من فضل الله تعالى علينا أنه يضاعف لنا الحسنات في الأقوال والأفعال الظاهرة وسواها من الأعمال الصالحة الأخرى التابعة لها.

وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٣) من طريق يونس عن الحسن.

وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٣) من طريق أشعث عن الحسن.

وأخرجه أيضاً (ص ٤٤٣) من طريق جسر بن فرقد عن الحسن.

(١) [الأنعام: ١٦٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢ / ٢٧٦).

وإسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف وهو محمد بن حميد الرازي تقدم أنه حافظ ضعيف.

(٣) جابر بن نوح الحماني أبو بشير الكوفي؛ ضعيف، كما في التقريب (ص: ١٩٢)

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٧٧).

إسناده ضعيف، وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص: ٤٤٤) من طريق أبي همام محمد بن الزبرقان عن موسى بن عبيدة به. وموسى بن عبيدة هو الربذي؛ ضعيف، كما في التقريب (ص:٩٨٣).

المطلب التاسع: كلمة التوحيد هي العهد

١٨١حدثني علي قال حدثني عبد الله، قال ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله: قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾[1] قال: العهد: شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله[2].

١٨٢حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما قالت اليهود ما قالت، قال الله جل ثناؤه لمحمد: ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[3] يقول: ادخرتم عند الله عهداً؟ يقول: أقلتم لا إله إلا الله، لم تشركوا ولم تكفروا به؟ فإن كنتم قلتموها فأرجو بها، وإن كنتم لم تقولوها، فلِم تقولون على الله ما لا تعلمون؟ يقول: لو كنتم قلتم: لا إله إلا الله، ولم تشركوا به شيئاً، ثم متّم على ذلك، لكان لكم ذخراً عندي، ولم أخلف وعدي لكم: أني أجازيكم بها[4].

(١) [مريم: ٨٧].

(٢) ابن جرير (٨ / ٢٢٥).

وعزاه السيوطي في الدر(٤/٥١٠) لابن المنذر و ابن أبي حاتم أيضاً، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٣٤).

وقد تقدم الكلام على إسناده.

(٣) [البقرة: ٨٠].

(٤) ابن جرير (٢ / ٢٧٩).

وعزاه السيوطي في الدر (١ / ٨٥) لابن جرير وحده، وإسناده ضعيف لضعف بشر بن عمارة، والانقطاع بين الضحاك وابن عباس كما تقدم.

١٨٣حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية[١] في قوله: ﴿ أَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾[٢]، قال: عهده إلى عباده دين الإسلام أن يتبعوه، ﴿ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ ﴾، يعني الجنة[٣].

تعليق:

إن الله تعالى عهد لمن جاء بالتوحيد خالصاً من قلبه أن يدخله الجنّة، فمن حقق عهد الله تعالى أوفى الله له بعهده، إن الله لا يخلف الميعاد، وقد قرر غير واحد من السلف كما في هذه الآثار أن العهد هو لا إله إلا الله والقيام بحقّها ولوازمها، قال الله تعالى:

(١) اسمه رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي أحد الأعلام، أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من كبار الصحابة، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب وتصدر لإفادة العلم وبَعُد صيته، عن أبي العالية قال: كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل السرير فتغامزت بي قريش فقال ابن عباس: هكذا يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة.

قال أبو بكر بن أبي داود: وليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية توفي سنة (٩٣هـ) وقيل: سنة (٩٠هـ). انظر: السير ٤/٢٠٧-٢١٣، وقال عنه الحافظ في التقريب: (ثقة كثير الإرسال).

(٢) [البقرة: ٤٠].

(٣) تفسر ابن جرير (١ / ٥٥٨).

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٩٥) من طريق آدم بن أبي إياس، وإسناده فيه أبو جعفر وهو الرازي، واسمه عيسى بن أبي عيسى قال عنه في التقريب(ص ١١٢٦):صدوق سيئ الحفظ خصوصاً عن مغيرة.

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ ﴾ [1] .

(١) سورة يس، الآية (٦٠) .

المطلب العاشر: الجهاد على كلمة التوحيد

١٨٤حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[1]، يقول: شرك[2].

١٨٥حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي محمد قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ، يقول: قاتلوا حتى لا يكون شرك[3].

١٨٦حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قال: الشرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[4].

---

(١) [البقرة: ١٩٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧١).

وأخرجه ابن أبي حاتم (١ / ٣٢٧) من طريق الضحاك عن ابن عباس وأخرجه أيضاً المصنف في (٣/ ٥٧٠) من طريق العوفيين وسيأتي.

(٣) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧٠).

وانظر الأثر الذي قبله.

(٤) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧٠).

وأخرجه أيضاً المصنف (٣ / ٥٧٠) من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

والأثر معناه صحيح.

١٨٧حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله[١].

١٨٨حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [٢]، قال حتى لا يكون شرك[٣].

١٨٩حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾، قال: حتى لا يكون شرك[٤].

١٩٠حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ [٥]، كانوا لا يقاتلون فيه حتى يبدءوا بالقتال، ثم نسخ بعد ذلك فقال:﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ

(١) ابن جرير (٣ / ٥٧٠).

انظر ما سبق.

(٢) [البقرة: ١٩٣].

(٣) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧٠).

إسناده حسن ورواه المصنف في ذات الموضع، وهو الأثر التالي (٣ / ٥٧٠) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة.

(٤) ابن جرير (٣ / ٥٧٠).

إسناده حسن،و انظر ما قبله.

(٥) [البقرة: ١٩١].

﴿ فِتۡنَةٌ ﴾ حتى لا يكون شرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ أن يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبي الله، وإليها دعا[1].

١٩١حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ ﴾[2] إلى الصلح ﴿ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ قال: وكانت هذه قبل براءة، كان نبي الله ﷺ يوادع القوم إلى أجل فإما أن يسلموا، وإما أن يقاتلوا، ثم نسخ ذلك بعد في براءة فقال: ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ ﴾[3]، وقال: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةً ﴾[4] ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وأمره بقتالهم حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ويسلموا وأن لا يقبل منهم إلا ذلك، وكل عهد كان في هذه السورة، وفي غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون به؛ فإن براءة جاءت بنسخ ذلك فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا إله إلا الله[5].

١٩٢حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا ﴾[6]

---

(١) ابن جرير (٣ / ٥٦٧).

وإسناده حسن، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧ / ٣٥٢).

(٢) [الأنفال: ٦١].

(٣) [التوبة:٥].

(٤) [التوبة:٣٦].

(٥) تفسير ابن جرير (٤ / ٤١).

وإسناده حسن.

(٦) [التوبة: ٤].

الآية قال: هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية، وكان بقي من مدّقم أربعة أشهر بعد يوم النحر فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدّقم، ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم ونبذ إلى كل ذي عهد عهده وأمره بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن لا يقبل منهم إلا ذلك[1].

١٩٣حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾، حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم، وإليها دعا[2].

١٩٤حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال، حدثنا عمرو بن قيس، عن جويبر عن الضحاك في قوله: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾[3]، قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقابل جزيرة العرب من أهل الأوثان، فلم يقبل منهم إلا: ((لا إله إلا الله))، أو السيف، ثم أمر فيمن سواهم بأن يقبل منهم الجزية، فقال: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾[4].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤ / ١٣٣).

وإسناده حسن، وأخرج منه ابن أبي حاتم جزءً في تفسيره (٦ /١٧٥٠) إلى قوله: ((زمن الحديبية))

(٢) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٣٨).

انظر الأثر الذي قبله.

(٣) [البقرة: ٢٥٦].

(٤) ابن جرير (٥ / ٤١٣).

وإسناده ضعيف لأجل جويبر، وشيخ المصنف ابن حميد وقد تقدم أنه ضعيف.

١٩٥حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾[1]، أي شرك[2].

١٩٦حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾، قال: أما الفتنة فالشرك[3].

١٩٧حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله:﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ قال: حتى لا يكون كفر، وقرأ ﴿ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾[4] [5].

١٩٨حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: لم يكن من المؤمنين أحد ممن نُصر إلاّ أحب الغنائم، إلا عمر بن الخطاب، جعل لا يلقى أسيراً إلا ضرب عنقه، وقال: يا رسول الله، مالنا وللغنائم، نحن قوم نجاهد في دين الله حتى

[البقرة: ١٩٣].

(١) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧١).

وإسناده ضعيف فإن الطبري لم يُسمّ شيخه، لكن ورد عن السلف ما يشهد لهذا التفسير كما تقدم.

(٢) تفسير ابن جرير (٣ /٥٧٠).

(٣) [الفتح: ١٦].

(٤) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٧١).

وإسناده صحيح.

يعبد الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو عذبنا في هذا الأمر يا عمر ما نجا غيرك! قال الله: لا تعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم[1].

تعليق:

إن من أعظم مقاصد الجهاد في سبيل الله تعالى هو تحقيق التوحيد، وأن تكون كلمة الله هي العليا، كما قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ...)) الحديث[3].

وكان النبي ﷺ يرسل الوفود إلى الملوك والقبائل يأمرونهم بالتوحيد وينهونهم عن الشرك، وهذا ظاهر في سيرته عليه الصلاة والسلام، وسيرة أصحابه من بعده.

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤ / ٧١).

وإسناده صحيح.

(٢) البقرة ، الآية ١٩٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٢٩٤٦) ، ومسلم في صحيحه رقم (٢١) .

المطلب الحادي عشر: التوحيد بصيرة والشرك عمى

١٩٩حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قولــه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾[1]، الآية، قال: الأعمى، الكافر الذي قد عمي عن حق الله وأمره ونعمه عليه ـــ والبصير، العبد المؤمن الذي أبصر بصـــراً نافعـــاً، فوحد الله وحده، وعمل بطاعة ربه، وانتفع بما آتاه الله[2].

لقد جعل الله تعالى التوحيد نوراً في القلب به يسمو ويسكن، وإليه نفسه تطمئن وتركن، فهو حياة دائمة للقلب، وقوة وعزيمة للنفس، وهو ضياء يهتدي به إلى طريق الخير، ويسلك فيه الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[4].

---

(١) [الأنعام: ٥٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١١ / ٣٧٢).

وإسناده حسن، وقد أخرجه أيضاً عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبــو الشــيخ كمـــا في الـــدر (٢٤/٣).

(٣) البقرة ، ٢٥٧ .

(٤) غافر ، الآية ٥٨ .

تعليق:

فالإيمان الذي أصله وفرعه التوحيد هو الإبصار الحقيقي للإنسان، قال تعالى: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] .

(١) الحج ، الآية ٤٦ .

المطلب الثاني عشر: التوحيد فضل الله ورحمته

٢٠٠حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال، حدثنا أبو النضر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾[١]، قال: فضل الله، الإسلام، ورحمته، القرآن.

٢٠١حدثت عن عمار، قال حدثنا ابن أبي جعفر،[عن أبيه]، عن الربيع بمثله[٢]

٢٠٢حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا جعفر بن عون قال: حدثنا هشام بن سعد[٣]، عن زيد بن أسلم[٤] قال: ﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾[٥]، القرآن، و﴿ رَحْمَتُهُۥ ﴾، الإسلام[٦].

---

(١) [البقرة: ٦٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٢ / ١٦٦).

وأخرج ابن أبي حاتم (١ / ١٣١) من طريق آدم بإسناده إلى أبي العالية في تفسير قوله: ((ورحمته)) قال: القرآن.

والأثر حسن عن أبي العالية.

(٣) هو هشام بن سعد المدني أبو عباد ويقال يتيم زيد صدوق له أوهام رمي بالتشيع. قاله الحافظ في التقريب (ص ١٠٢١).

مولى عمر بن الخطاب تابعي ثقة عالم وكان يرسل قاله الحافظ في التقريب (٣٥٠).

(٥) [البقرة: ٦٤].

(٦) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٨).

وإسناده فيه المثنى شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة، والأثر سبق معناه عن أبي العالية.

٢٠٣حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾[1] قال: ﴿بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾، القرآن ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، الإسلام[2].

٢٠٤حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نوح: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى﴾[3]، قال: قد عرفتها، وعرفت بها أمره، أنه لا إله إلا هو، ﴿وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾، الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوة[4].

٢٠٥حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[5]، قال: كان أبي يقول: فضله القرآن، ورحمته الإسلام[6].

---

(١) [يونس: ٥٨].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٨).

وإسناده فيه جويبر وهو ضعيف كما تقدم، وفيه المثنى شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

(٣) [هود: ٢٨].

(٤) تفسير ابن جرير (١٥ / ٢٩٩).

إسناد المصنف فيه الحسين بن داود ضعيف، ورواه ابن أبي حاتم (٦ / ٢٠٢٣) من طريق علي بن المبارك عن ابن جريج به، ورواه أبو الشيخ أيضاً كما في الدر (٣ / ٥٩١).

والأثر صحيح.

(٥) [يونس: ٥٨].

(٦) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٨).

وقد تقدم الأثر عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من قوله.

٢٠٦حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد،في قوله:

﴿ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾[1]، قال: الإسلام[2].

٢٠٧حدثنا علي بن داود قال حدثني أبو صالح قال حدثني معاوية،عن علي عن ابن عباس: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾[3]، يقول: فضله الإسلام، ورحمته القرآن[4].

---

(١) [الأنبياء: ٧٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٨ / ٤٧٣).

وإسناده صحيح.

(٣) [يونس: ٥٨].

(٤) ابن جرير (١٥ / ١٠٧).

وأخرجه ابن جرير أيضاً من طريق علي بن طلحة عن ابن عباس والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٥٢٤)، وله طريقان آخران عن ابن عباس:

ـ مجاهد عنه: أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥ / ٣١٧) برقم (١٠٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥٢٤).

ـ عطية عنه: أخرجه من طريقه ابن أبي شيبة في المصنف (٦ / ١٣٢)، والبيهقي في الشعب (٢/٥٢٤).

والأثر معناه صحيح.

٢٠٨حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل عن منصور عن هلال بن يساف[١]: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾[٢]، قال: بالإسلام الذي هداكم، وبالقرآن الذي علمكم[٣].

٢٠٩حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال: حدثنا ابن يمان قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ قال: بالإسلام والقرآن ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝﴾[٤]، من الذهب والفضة[٥].

٢١٠حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا سفيان عن منصور،

---

(١) هو هلال بن يساف ويقال: ابن إساف الأشجعي مولاهم الكوفي أدرك علياً، روى عن الحسن ابن علي وسعيد بن زيد وسمرة بن جندب وغيرهم، وثقه ابن معين والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث. التهذيب لابن حجر (٤ / ٢٩٢ ٢٩٣).

(٢) [يونس: ٥٨].

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/١٠٦).

وأخرجه أيضاً ابن جرير كما سيأتي من طرق عن منصور عن هلال بن يساف. وانظر تفسير ابن جرير (١٧٦٧٠ــ ١٧٦٧٤)، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٣٢)من طريق منصور أيضاً.

والأثر صحيح.

(٤) [يونس:٥٨].

(٥) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٦).

وانظر الأثر الذي قبله.

عن هلال بن يساف في قوله: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ ﴾، قال: ((فضل الله))، الإسلام، و((رحمته)) القرآن[1].

٢١١حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد قال حدثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف في قوله: ﴿ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ ﴾ قال: الإسلام والقرآن[2].

٢١٢حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالا: حدثنا سفيان عن منصور، عن هلال بن يساف، مثله[3].

٢١٣حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن هلال، مثله[4].

٢١٤حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ ﴾[5]، قال: فضله الإسلام، ورحمته القرآن[6].

٢١٥حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾[1]، أما فضله فالإسلام، وأما رحمته فالقرآن[2].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٦).وقد تقدم.
(٢) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٦). وانظر ما قبله.
(٣) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٧)، انظر الأثر الذي قبله.
(٤) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٦)، وقد تقدم.
(٥) [يونس: ٥٨].
(٦) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٧).
وإسناده فيه انقطاع بين معمر والحسن، قال معمر: طلبت العلم سنة مات الحسن (التهذيب٤/١٢٥)، ويشهد لمعنى الأثر ما ورد عن غير الحسن في تفسير الآية وقد مضى بعضه.

تعليق:

ولا ريب أن كلمة التوحيد هي أعظم رحمة من الله عز وجل بعباده، حيث جعلها سبباً للسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة، ولا تنال رحمته التي هي الجنة إلا برحمته التي هي كلمة التوحيد ولوازمها، فكل إلى رحمة الله تعالى مردود، نسأل الله تعالى أن يعمنا برحمته وفضله.

(١) [يونس: ٥٨].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥ / ١٠٧).

وإسناده حسن.

المطلب الثالث عشر: التوحيد زكاة

٢١٦حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس: قوله: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1]، قال: هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله[2].

٢١٧حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص قال: ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قوله: ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾، الذين لا يقولون لا إله إلا الله[3].

٢١٨حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم عن عكرمة، في قوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ ﴾[4] من قال: لا إله إلا الله[5].

---

(١) [فصلت: ٦٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١ / ٤٣٠).

وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٥) من طريق أبي صالح، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم،وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٦٧٥).

والأثر معناه صحيح.

(٣) تفسير ابن جرير (٢١ / ٤٣٠).

وأخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (٤٤٦) من طريق الحكم، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٦٧٦)،والأثر حسن لأجل الحكم بن أبان العدني فإنه صدوق عابد وله أوهام كما في التقريب (ص ٢٦١).

(٤) [الأعلى: ١٤].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٤ / ٣٧٣).

٢١٩حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة، قول موسى لفرعون: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[1] هل لك إلى أن تقول: لا إله إلا الله[2].

تعليق:

إن شهادة التوحيد فيها نماء وترقية للنفس، وتطهير وتصفية للقلب، فهي تزكي صاحبها من أدران الشرك ولوازمه، وترفعه في مراتب الإيمان ولوازمه. قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[3] وقال عن موسى مخاطباً لفرعون: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[4] وكان من دعاء النبي ﷺ: ((اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها))[5].

=

وأخرجه أيضاً الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣ / ٣٣٣) كلاهما من طريق الحكم، وهو ابن أبان عن عكرمة، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد، ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر (٦ / ٥٦٨).

والأثر حسن.

(١) [النازعات: ١٨].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤ / ٢٠١).

وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٤٩) من طريق الحكم،وأخرجه أيضاً عبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦ / ٥١٣).

والأثر حسن.

(٣) الأعلى ، الآية ١٤ .

(٤) النازعات ، الآية ١٨ .

(٥) رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٢٢) .

المطلب الرابع عشر: أهل التوحيد هم المتقون

٢٢٠حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمارة عن أبي رَوْق عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1] قال: للمؤمنين الذين يتقون الشرك بي، ويعملون بطاعتي[2].

٢٢١حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرّة الهمداني، عن ابن مسعود[3]، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[4]، قال: هم المؤمنون[5].

---

(١) [البقرة: ٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١ / ٢٣٣)، وهو بلفظه في (٢ / ١٨١).

وعزاه السيوطي لابن جرير بلفظه في الدر (١ / ٥٧)، وعند ابن أبي حاتم قريب من هذا اللفظ عن معاذ بن جبل وفيه: من المتقون ؟ قال: قوم اتقوا الشرك، وعبادة الأوثان وأخلصوا لله العبادة فيمرون إلى الجنة. الدر (١ / ٥٧) ويراجع عند ابن أبي حاتم وينظر إسناده.

وإسناد هذا الأثر ضعيف كما تقدم.

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار، الإمام الحبر فقيه الأمة الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدراً وهاجر الهجرتين كان يوم اليرموك على النفل ومناقبه غزيرة وروى علماً كثيراً مات سنة (٣٢هـ) أو التي بعدها بالمدينة (السير (١ / ٤٦١) التقريب (٥٤٥).

(٤) [البقرة: ٢].

(٥) تفسير ابن جرير (١ / ٢٣٣).

وللأثر شاهد عن ابن مسعود قال: ذكروا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم،وإيمانهم فقال: عبد الله: إن أمر محمد صلى الله عليه وسلم كان بيناً لمن رآه، والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن

٢٢٢حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ ﴾[1] يقول: اتقى الشرك ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾، يقول: الذين يتقون الشرك[2].

٢٢٣حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة حدثنا أبو ورق عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، يقول:للمؤمنين الذي يتقون الشرك و يعملون بطاعتي[4].

تعليق:

أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ ((الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)).

أخرجه سعيد بن منصور (٢ / ٥٤٤برقم ١٨٠) والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٦٠) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، أخرجه أيضاً ابن منده في الإيمان (٢ / ٣٧١) والأثر الذي في الباب حسن إن شاء الله بهذا الشاهد.

(١) [آل عمران: ٧٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٦ / ٥٢٦).

وعزاه السيوطي في الدر (٢ / ٧٨) إلى ابن جرير وقد تقدم الكلام عن هذا الإسناد.

(٣) [البقرة: ٦٦].

(٤) تفسير ابن جرير (٢/١٨١).

وأخرجه أيضاً المصنف (١/٢٣٣ برقم ٢٦٦) بنفس هذا الإسناد وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٣/٣٣٠) من طريق إسحاق بن بشر، أنا ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس.

وإسناد المصنف فيه بشر بن عمارة ضعيف ويشهد له الإسناد الثاني الذي أخرجه أبو نعيم.

التقوى من الكلمات الجامعة التي تشتمل على عامة أنواع البر والخير، وأعلاها وأصلها كلمة التوحيد التي عنها تتفرع كل طاعة وقربة، وهي في أصلها تتضمن معنى اتخاذ وقاية بينك وبين الله تعالى بتحقيق طاعته ومرضاته، واجتناب معصيته وسخطه وذلك بنفي الشرك وتوابعه.

وعلى هذا وجهه كلام السلف في تفسير التقوى، ومنه أنه بمعنى اتقاء الشرك.

المطلب الخامس عشر: استغفار الملائكة لأهل التوحيد

٢٢٤حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي قال أخبرني جعفر بن عون عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، الحمد لله، لا إله إلا الله والله أكبر، تبارك الله، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحيه ثم صعد بهن إلى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يحيي بهن وجه الرحمن، ثم قرأ عبد الله: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1] [2].

٢٢٥حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[3] لأهل لا إله إلا الله[4].

٢٢٦حدثنا محمد[1] قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي في

---

(١) [فاطر: ١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠ / ٤٤٣-٤٤٤).

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٢٢٣) والحاكم (٢ / ٤٦١) وقال صحيح الإسناد و لم يخرجاه، وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٢٣٤) كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله، فذكره.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٩٠) غير المسعودي وهو ثقة لكنه اختلط وبقية رجاله ثقات اهـ.

(٣) [غافر: ٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٢١ /٣٥٥).

وإسناده حسن.

قوله: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2]، قال: للمؤمنين، يقول الله عز وجل: ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده، لرحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها[3].

تعليق:

للملائكة شأن عظيم عند الله عز وجل، فقد خلقهم خلقاً عظيماً، وجعلهم موكلين بوظائف متنوعةٍ تتعلق بالبشر من حفظهم ونصرهم، أو عقوبتهم وكتابة أعمالهم ونحو ذلك مما لا يكاد يحصى.

ومن ذلك الاستغفار لأهل التوحيد، وهذه في ذاتها فضيلة كبيرة لمن حقّق معنى لا إله إلا الله ولوازمها، فالتوحيد موجب لهذه العناية الإلهية، حيث سخّر الملائكة لأن يستغفروا لأهله، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[4] أي لأهل لا إله إلا الله كما ورد في الأثر أعلاه.

---

(1) هو محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين الحنيني، ترجمه الخطيب في تاريخه (2 /225). قال الدارقطني: كان ثقة صدوقاً (ت 277هـ) وفي الجرح والتعديل (7 / 230) قال ابن أبي حاتم: وهو صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات (9/ 152).

(2) [الشورى: 5].

(3) تفسير ابن جرير (21 / 502).
وإسناده تقدم الكلام عنه.

(4) غافر، الآية 7 .

المطلب السادس عشر: كلمة التوحيد هي القول السديد

٢٢٧حدثني سعد بن عبد الله بن الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة في قول الله: ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[1] قولوا: لا إله إلا الله[2].

تعليق:

وكون كلمة التوحيد هي القول السديد، فلأنها هي محض الاستقامة وسلوك السبيل الذي لا عوج فيه ولا انحراف، فلا إله إلا الله هي الصراط السديد الموصل إلى الصراط المستقيم، وهي من أفضل الكلام وأزكى الأقوال التي نطقت بها الأنبياء.

---

(١) [الأحزاب: ٧٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠ / ٣٣٦).

وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص ٤٦٤) من طريق الحكم بن أبان، وأخرجه أيضا عبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥ / ٤٢١).

والأثر إسناده حسن.

المطلب السابع عشر: التوحيد شكر

٢٢٨حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1]، يقول: قليل من عبادي الموحدون توحيدهم[2].

تعليق:

ذكر الشكر في هذه الآية في مقام التوحيد من التوجيه السديد للسلف الصالح؛ ذلك لأنه مناسب لما ورد في قول الله عز وجل ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾[3] وقوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾[4] وقوله: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[5].

على أن الشكر نفسه متضمن للتوحيد، ولذلك ذكر في مقابل الكفر في قوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[6] وقوله: ﴿

(١) [سبأ: ١٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠ / ٣٦٩).

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٥ / ٤٣١) وإسناد المصنف فيه الانقطاع بين علي وابن عباس، وكاتب الليث أبو صالح(ضعيف)، وعلى شيخه هو علي بن داود بن يزيد القنطري صدوق كما في التقريب (ص ٦٩٥).

(٣) ص ،الآية ٢٤ .

(٤) يوسف ، الآية ١٠٦ .

(٥) يوسف ، الآية ١٠٣ .

(٦) إبراهيم ، الآية ٧ .

وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]

كما أن التوحيد مستلزم للشكر.

---

(١) النمل ، الآية ٤٠ .

المطلب الثامن عشر: كلمة التوحيد أعظم المعروف

٢٢٩حدثنا على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [١] يقول: تأمرونهم بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، و (لا إله إلا الله) وهو أعظم معروف، وتنهون عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر[٢].

تعليق:

لقد حث الله تعالى عباده على المعروف، ورغبهم في الأمر به والقيام بحقوقه، لا جرم أنه لا معروف أعظم من لا إله إلا الله ولوازمها، وكل معروفٍ ذكر في القرآن فدخول التوحيد فيه له الأولوية. كما في تفسير هذه الآية، وقوله عز وجل أيضاً : ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ... ﴾ الآية [٣] ، ولا ريب أن أوّل ما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وأكثر ما دهم إليه هو عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له ونبذ الشرك.

---

(١) [آل عمران: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٧ / ١٠٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣ / ٧٣٣) قال حدثني أبي ثنا أبو صالح كاتب الليث به،

وأخرجه أيضاً ابن المنذر كما في الدر المنثور (٢ / ١١٤).

والأثر إسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس، وكاتب الليث مختلف فيه.

(٣)

المطلب التاسع عشر: كلمة السواء لا إله إلا الله

٢٣٠حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال، قال أبو العالية: كلمة السواء، لا إله إلا الله[١].

قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [٢] وقال: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [٣].

تعليق:

على هذا الأساس من دعوة القرآن الكريم ينبغي أن تتصور الوحدة والاتفاق وعدم الافتراق، وهي الوحدة العقائدية وحدة التوحيد ولوازمه.

---

(١) تفسير ابن جرير (٦ / ٤٨٨).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢ / ٦٦٩) من طريق عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه به.

وإسناده فيه أبو جعفر الرازي عيسي بن أبي عيسى قال عنه الحافظ: صدوق سيء الحفظ، وعبد الله بن أبي جعفر صدوق يخطيء، والمثنى لم أجد له ترجمة.

(٢)

(٣)

المطلب العشرون: كلمة التوحيد تُدوّي حول العرش

٢٣١حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا سعيد الجُرَيْـري عن عبد الله بن شقيق قال: قال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله ولا إلـه إلا الله، والله أكبر، لدوياً حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن[1].

تعليق:

أخبر الله عز وجل أن من وظائف الملائكة الذكر حول العرش، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [2] الآية.

والأثر الذي بين أيدينا عن كعب وإن كان لا يبعد أنه من روايات بني إسرائيل لإكثار كعب جداً من الرواية عنهم، غير أنه في معناه لم يخرج عن نص القرآن الكريم.

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٠ / ٤٤٥)

إسناده صحيح، وسعيد بن إياس الجريري بضم الجيم أبو مسعود البصري، ثقة مـن الخامسـة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة أربع وأربعين. انظر: التقريب.

وعبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمد البصري، قال الحافظ في التقريب: ثقة فيه نصب، من الثالثة. وانظر ترجمته : في تهذيب التهذيب٢/٣٥٣.

(٢) (الزمر ،الآية ٧٥) .

المطلب الحادي والعشرون: كلمة التوحيد هي الكلمة العليا

٢٣٢حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابـــن عباس قوله: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾[(١)]، هي الشرك بالله ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ﴾ وهي: لا إله إلا الله[(٢)].

تعليق:

لقد أعزّ الله تبارك وتعالى عباده ورفعهم بالتوحيد ومن تدبّر أخبار الأمم السابقة واللاحقة تبين له ذلك أحسن بيان، فهي نصرة في الدنيا رفعة في الآخرة ومقامات في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[(٣)].

وقال النبي ﷺ : ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله))[(٤)] فهي عليا في ذاته، ولذلك ينبغي أن تكون كذلك في قلوب المؤمنين وأن يعملوا جاهدين على إعلائها.

---

(١) [التوبة: ٤٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١٤ / ٢٦١).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٦ / ١٠٨١) قال حدثنا أبي ثنا أبو صالح به..،وأخرجه أيضاً ابن المنـــذر كما في الدر المنثور (٣ / ٤٣٩).

وإسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس، وكاتب الليث مختلف فيه، والراجح أنه ضعيف، لأنه لا يميز بين خطه وخط غيره، كما سبق بيانه.

(٣) (المجادلة ، الآية ١١) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٧٤٥٨) .

المطلب الثاني والعشرون: من حقق التوحيد دخل الجنة

٢٣٣حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علـــي، عن ابن عباس قوله: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١]، يقول: للذين شـــهدوا أن لا إله إلا الله[٢].

٢٣٤حدثني الحارث قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنا المنهال ابن عمرو عـــن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾، قال لمـــا رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة إلا مسلم، قالوا: تعالوا إذا سألنا قلنا:﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٣] فسئلوا، فقالوا ذلك، فختم الله على أفواههم، وشـــهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم، فودّ الذين كفروا حين رأوا ذلـــك:﴿ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[٤].

---

(١) [يونس: ٢٦].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥ / ٧١).
وأخرجه ابن أبي حاتم (٦ / ١٩٤٤) قال حدثنا أبي ثنا أبو صالح به،وعزاه السيوطي لابن المنذر من هذا الوجه في الدر المنثور (٣ / ٥٤٨).
وله طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس وعزاه السيوطي في الدر (٣ / ٥٤٨) لا بن مردويه.
والأثر صحيح عن ابن عباس.

(٣) [الأنعام: ٢٣].

(٤) تفسير ابن جرير (١١ / ٣٠٤).
وأخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي من طرق عـــن المنـــهال وهـــي بـــرقم (٩٥٢٠، ٩٥٢١)، (١٣١٤٠)، وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجـــم الكـــبير (١٠ / ٢٤٥ ٢٤٦)، والحـــاكم في المستدرك (٢/٣٣٦) كلاهما من طريق المنهال.
والأثر حسن.

٢٣٥حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال: أتى رجل ابن عباس فقال: سمعت الله يقول :﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (١)، وقال: في آية أخرى:﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾، فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ فإنهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا: تعالوا فلنجحد! فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾! فختم الله على أفواههم،وتكلمت أيديهم وأرجلهم،فلا يكتمون الله حديثاً(٢).

٢٣٦حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما قالت اليهود ما قالت، قال الله جل ثناؤه لمحمد، قل: ﴿ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ [البقرة:٨٠] يقول: ادخرتم عند الله عهدا يقول: أقلتم لا إله إلا الله لم تشركوا و لم تكفروا به فإن كنتم قلتموها فارجوا بها وإن كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون؟ يقول، لو كنتم قلتم لا إله إلا الله و لم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي و لم أخلف وعدي لكم أني أجازيكم بها(٣).

---

(١) [الأنعام: ٢٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٨ / ٣٧٣).

وروآه ابن جرير برقم (١٣١٤٠). وانظر ما قبله.

(٣) تفسير ابن جرير (٢ / ٢٧٩).

وعزاه السيوطي في الدر (١/٨٥) لابن جرير وحده. وإسناده ضعيف لضعف بشر بن عمارة وللانقطاع بين الضحاك وابن عباس، لكن يشهد له ما تقدم عن ابن عباس في المطلب التاسع، من هذا المبحث.

٢٣٧حدثنا المثنى، قال: حدثنا آدم، قال حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ أَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [١] قال: عهدُه إلى عباده دينُ الإسلام أن يتبعوه، ﴿ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ يعني الجنة [٢].

٢٣٨حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا عبيدة بن بكار الأزدي، قال: ثنى محمد بن جابر، قال: سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جل ثناؤه ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [٣] قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة [٤].

المطلب الثالث والعشرون: التوحيد تخلص الطيبات لأهله في الآخرة:

٢٣٩حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله،قال: حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ

---

(١) [البقرة: ٤٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١/٥٥٨) وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق آدم به (١/٩٥) وإسناده حسن، وقد تقدم هذا لأثر في المطلب التاسع .

(٣) [الرحمن: ٦٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٨).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (٢/١٢١)، من طريق شيخ المصنف به.

و لم أقف على ترجمة لعبيدة بن بكار وشيخه.

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]، يقول: شارك المسلمون الكفار في الطيبات، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نسائها، وخلصوا بها يـــوم القيامة [2].

٢٤٠حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [3]، يقول: قل في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الـــدنيا، لا يشركهم فيها أحد في الآخرة، وذلك أن الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها خالصة لأوليائه في الآخرة [4].

٢٤١حدثني به المثنى مرة أخرى بهذا الإسناد بعينه، عن ابن عباس فقـــال:﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ، يعني: يشارك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا، ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء [5].

---

(١) [سورة الأعراف: ٣٢]

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/ ٣٩٩).

وأخرجه المصنف بعده بنحوه برقم (١٤٥٤١، ١٤٥٤١).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤٦٨/٥) من طريق أبيه باختلاف يسير، وذكره السيوطي في الدر (١٥٠/٣) وعزاه لابن المنذر أيضاً.

(٣) [الأعراف: ٣٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣٩٩/١٢).

تقدم بنحوه، وإسناده ضعيف جداً مسلسل بالعوفيين وقد تقدم مراراً.

(٥) تفسير ابن جرير (٣٩٩/١٢).

٢٤٢حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركهم فيها الكفار، فأما في الدنيا فقد شاركوهم[1].

٢٤٣حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾، من عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة، ومن ترك الإيمان في الدنيا قَدم على ربه لا عذر له[2].

٢٤٤حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ يقول: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس

=

تقدم بنحوه.

(١) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠٠).

تقدم نحوه قريبا،ورواه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٢٨).

وهذا الإسناد منقطع فمعمر لم يسمع الحسن، قال معمر: ((طلبت العلم سنة مات الحسن))

انظر التهذيب (٤/١٢٥).

إضافة إلى كلام بعض الأئمة في روايته عن البصريين، وأما معناه فصحيح فقد دلت عليه آثار صحيحة عن بعض السلف كقتادة وابن زيد كما سيأتي قريباً.

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠٠).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٤٦٨) بلفظه مع اختلاف يسير، وإسناده حسن.

والطعام والشراب، ويوم القيامة يَخْلُص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب [1].

٢٤٥ حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾، قال: اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة [2].

٢٤٦ حدثني القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج عن ابن جريج، قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب [3].

٢٤٧ حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدّيّ: ﴿ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يشترك فيها

---

(١) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠٠).

وهو بنحو الذي قبله، وإسناده ضعيف لجهالة الواسطة بين الإمام الطبري والحسين بن الفرج.

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/٣٩٩-٤٠٠).

وإسناده فيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف لكن تابعه عمرو بن عبد الله الأودي عند ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٤٦٨) وهو ثقة كما في التقريب (ص: ٧٣٩)، فالأثر صحيح إن شاء الله.

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠٠).

إسناده ضعيف فيه الحسين بن داود المصيصي ولقبه سنيد قال الحافظ في التقريب (ص: ٤١٨): ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه.

والقاسم بن الحسن شيخ الطبري لم أجد له ترجمة كما تقدّم.

والأثر معناه ثابت كما تقدم.

معهم المشركون ﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ للذين آمنوا [1].

٢٤٨حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾، قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا يشركهم فيها أهل الكفر، ويشركونهم فيها في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة، فليس لهم فيها قليل ولا كثير [2].

تعليق:

من الأمور المعلومة في الدين أن الجنّة لا يدخلها إلا موحد، أما الكفار والمشركون فمأواهم النار خالدين فيها وبئس القرار.

قال الله جل وعز: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [3].

(١) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠٠).

والإسناد تقدم الكلام عليه.

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/٤٠١-٤٠٠).

وإسناده صحيح.

(٣) (المائدة ٧٢).

المغفرة لأهل التوحيد:

٢٤٩حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [1]، قال: قول أهل الشرك، حين رأوا الذنوب تغفر، ولا يغفر الله لمشرك﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[2] تكذيب الله إياهم [3].

٢٥٠حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [4] أصحاب اليمين لا يرتهنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله لهم، وقرأ قول الله: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [5] قال: لا يؤاخذهم الله بسيئ أعمالهم، ولكن يغفرها الله لهم، ويتجاوز عنهم كما وعدهم[6].

(١) [الأنعام: ٢٣].

(٢) [الأنعام: ٢٤].

(٣) تفسير ابن جرير (١١/ ٣٠٣)

وأخرجه المصنف أيضاً برقم (١٣١٥٠)، ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٧٤) من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ١٤) لعبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ.

والأثر صحيح.

(٤) [المدثر: ٣٨].

(٥) [الصافات: ٤٠]

(٦) تفسير ابن جرير ٢٤/ ٣٥)

وإسناده صحيح.

٢٥١حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ۝ ﴾ [1] قال: لا يحاسبون[2].

٢٥٢حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ ﴾ [3]، قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً في الدنيا إلا آتاه الله إياه، فأما المؤمن فيريه حسناته وسيئاته، فيغفر الله له سيئاته، وأما الكافر فيرد حسناته، ويعذبه بسيئاته، وقيل في ذلك غير هذا القول، فقال بعضهم: أما المؤمن، فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا، ويؤخر له ثواب حسناته، والكافر يعجل له ثواب حسناته، ويؤخر له عقوبة سيئاته[4].

٢٥٣حدثني الحارث، قال: حدثني عبد العزيز، قال: حدثنا مسلم بن خلف عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: يأتي على الناس يوم القيامة ساعة، لما رأوا أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم، فيقولون: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝ ﴾ [5]

---

(١) [المدثر: ٣٨ـ٣٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٣٥)

وإسناده صحيح، وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٤٥٩) لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) [الزلزلة: ٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٥٥٠).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٦٤٧) لابن المنذر.

(٥) [الأنعام: ٢٣].

قال: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [1].

٢٥٤حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: أشياءُ تختلف عليّ في القرآن؟ فقال: ما هو؟ أشك في القرآن؟ قال: ليس بالشك، ولكنه اختلاف! قال: فهات ما اختلف عليك. قال: أسمع الله يقول:﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2] وقال: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [3]، وقد كتموا. فقال ابن عباس: أما قوله: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب، ولا يغفر شركاً، ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحد المشركون فقالوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [4] رجاْ أن يغفر لهم، فختم على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك:﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١١/ ٣٠٤)، وتقدم الأثر وهو صحيح.

(٢) [الأنعام: ٢٣].

(٣) [النساء:٤٢].

(٤) [الأنعام: ٢٣].

(٥) [النساء: ٤٢].

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٣٧٣).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ١٦٠، ١٦١)، وسبق تخريجه في مطلب "من حقق التوحيد دخل الجنة"، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٦/١٠ رقم ١٠٥٩٤).

٢٥٥حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [1] فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [2]، فحرم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة [3].

٢٥٦حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى، عن يزيد بن الحارث عن شقيق، عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الملة ثلاثة أثلاث يوم القيامة، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [4].

---

(١) [النساء: ١٨].

(٢) [النساء:٤٨].

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ١٠١)

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/ ٩٧٠ و٣/ ٩٠١) عن أبيه عن أبي صالح، وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٢٣٣) لأبي داود في الناسخ والمنسوخ، وابن المنذر.

والأثر حسن.

(٤) [فاطر: ٣٢].

٢٥٧ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [١] الآية قال: يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها في الآخرة [٢].

٢٥٨ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن عاصم الأحول، عن أبي مجلز [٣]، في قوله: ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ [٤]، قال: إيماني بربي، وتصديقي رسله، والله أعلم [٥].

٢٥٩ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال، قال: قال أبو بردة: قال أبو موسى [٦]: يدعى المؤمن للحساب

---

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٦٥)

إسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف تقدم أنه ضعيف.

(١) [الشورى: ٣٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٣٩).

وإسناده ضعيف جداً مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه.

(٣) اسمه لاحق بن حميد بن سعيد البصري، روى عن أبي موسى الأشعري، والحسن بن علي ومعاوية وعمران بن حصين وغيرهم، قال عنه هشام بن حسان: كان أبو مجلز قصيراً قليلاً فإذا تكلم كان من الرجال، وقال ابن عبد البر: هو ثقة عند جميعهم. أ. هـ. (ت: ١٠٠هـ).

انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٣٣٥).

(٤) [يس: ٢٧].

(٥) تفسير ابن جرير ٢٠/ ٥٠٩)

وإسناده صحيح.

(٦) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم، الإمام الكبير، صاحب رسول الله ﷺ، أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ، أقرأ أهل البصرة وفقههم، دعا له النبي ﷺ بقوله: "اللهم اغفر

يوم القيامة، فيعرض عليه ربُّه عملَه فيما بينه وبينه، فيعترف فيقول: نعم أي رب عملت عمت عملت، قال: فيغفر الله له ذنوبه، ويستره منها، فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئاً، وتبدو حسناته، فود أن الناس كلهم يرونها، ويدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض عليه ربه عمله فيجحده، ويقول: أي رب، وعزتك لقد كتب عليّ هذا الملك ما لم أعمل، فيقول له الملك: أما عملت كذا في يوم كذا في مكان كذا؟ فيقول: لا وعزتك أي رب، ما عملته، فإذا فعل ذلك ختم على فيه. قال الأشعري: فإني أحسب أول ما ينطق من لفخذه اليمنى، ثم تلا:﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [1].

٢٦٠ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا جعفر بن عون، قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عمرو، قال: يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان، فيوضع في الكفة، فيخرج له تسعة وتسعون سجلاً فيها خطاياه وذنوبه. قال: ثم يخرج له كتاب مثل الأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فتوضع في الكفة، فترجح بخطاياه وذنوبه [2].

= لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً" واستعمله على عدن وزبيد، أسلم بمكة، وهاجر إلى الحبشة، وكان صاحب فتوح، توفي سنة (٥٠هـ). السير (٢/ ٣٨٠).

(١) [يس: ٦٥].

تفسير ابن جرير (٢٠/ ٥٤٤).

وإسناده صحيح.

(٢) تفسير بن جرير (١٢/ ٣١٣).

إسناده ضعيف، لضعف عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قال عنه الحافظ في التقريب:(ضعيف في حفظه).

٢٦١حدثني المثنى، قال: حدثنا الحماني قال: حدثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ (١) قال: سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٢).

تعليق:

لقد خصّ الله عز وجل أهل التوحيد بخصائص كثيرة، منها مغفرة الذنوب والتوبة عليهم في الآخرة، إلا مر الذي لا يطمع فيه كافر أو مشرك كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (٣) بل لا يطمع الكافر المشرك أيضاً في استغفار الموحدّين له، لأن الله منعهم من ذلك لشرّ مكانه وسوء عقباه لكفره وشركه، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ (٤) .

---

(١) [هود: ١١٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/ ٥١٤).

إسناده فيه الحماني وهو يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال الحافظ في التقريب :(حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث).

(٣) (النساء ٤٦) .

(٤) التوبة، الآية (١١٣) .

المطلب الخامس والعشرون: خروج عصاة الموحدين من النار

٢٦٢حدثنا علي بن سعيد بن مسروق الكندي[1]، قال: ثنا خالد بن نافع الأشعري[2]، عن سعيد بن أبي بردة [3]، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة، واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ما قالوا، فأمر كل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار، يا ليتنا كنا مسلمين، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ﴾[4][5].

٢٦٣ حدثنا المثنى، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا هشام، عن حماد، قال: سألت إبراهيم، عن قول الله عز وجل: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝ ﴾[6]،

---

(١) علي بن سعيد بن مسروق الكندي، قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق من العاشرة مات سنة تسع وأربعين.

(٢) خالد بن نافع الأشعري: قال أبو حاتم : ليس بقوي، يكتب حديثه، وضعفه أبو زرعة، انظر: الجرح والتعديل (٣/٣٥٥) وذكره ابن حبان في الثقات (٨/٢٢١).

(٣) هو سعيد بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، الكوفي ، ثقة ثبت ، وروايته عن ابن عمر مرسلة ، من الخامسة ،قاله الحافظ في التقريب .

(٤) [الحجر: ١-٢].

(٥) تفسير ابن جرير(١٧/٦١).

ورواه ابن أبي عاصم في السنة (رقم: ٨٤٣) مرفوعاً.

وصححه بشواهده الشيخ الألباني في تخريجه لكتاب السنة:(ص:٣٩٢).

(٦) [الحجر: ٢].

قال: الكفار يُعيِّرون أهل التوحيد: ما أغنى عنكم لا إله إلا الله، فيغضب الله لهم، فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون، فيخرج أهل التوحيد، حتى إن إبليس ليتطاول، رجاء أن يخرج، فذلك قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ (١).

٢٦٤حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن حماد، عن إبراهيم [و] (٢) عن خُصَيْف، عن مجاهد، قال: يقول أهل النار للموحدين: ما أغنى عنكم إيمانكم، قال: فإذا قالوا ذلك، قال: أخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة، فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٦٣).
وأخرجه الطبري أيضاً من طريق الثوري عن حماد بن أبي سليمان به (١٧/ ٦٣)، ومن طريق معمر بن حماد في (١٧/ ٦٣) أيضاً، ومن طريق حجاج عن حماد أيضاً في (١٧/ ٦٢- ٦٣)، ومن طريق هشام عن حماد في (١٧/ ٦٢)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (ص: ٤٥٠) من طريق هشام الدستوائي عن حماد به.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) [الحجر: ٢].
تفسير ابن جرير (١٧/ ٦٣)
هذا الأثر: رواه هنا الثوري عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي، ورواه أيضاً عن خُصيف عن مجاهد، فسقطت الواو من الإسناد بين "إبراهيم" و "عن". ذلك أن إبراهيم النخعي ليس معروفاً بالرواية عن خصيف كما يعرف ذلك من شيوخه الذين ذكرهم المزي في تهذيب الكمال (٢/ ٢٣٤ ــ ٢٣٥)، والثوري يروي عن خصيف كما في تهذيب الكمال (١١/ ١٥٧)
ــ فأثر إبراهيم تقدم.
ــ أما أثر مجاهد: فأخرجه هناد في الزهد (١/ ١٥٥) من طريق سفيان عن خصيف به. وأخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن (ص١١٤) من طريق عطاء بن السائب عن مجاهد، وقد روي عن

٢٦٥حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن حماد، عن إبراهيم في قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قال: إن أهل النار يقولون: كنا أهل شرك وكفر، فما شأن هؤلاء الموحدين، ما أغنى عنهم عبادتهم إياه، قال: فيخرج من النار من كان فيها من المسلمين: قال: فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [1].

٢٦٦حدثني المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن إبراهيم، انه قال في قول الله ﷻ: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قال: يقول من في النار من المشركين للمسلمين: ما أغنت عنكم ((لا إله إلا الله)) قال: فيغضب الله لهم، فيقول من كان مسلماً فليخرج من النار، قال: فعند ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [2].

٢٦٧حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا حماد، قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ قال: حدثت أن المشركين قالوا لمن دخل النار من المسلمين: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون، قال: فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا،

جمع من السلف .

والأثر له شواهد مرفوعة صححها الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم (ص:٣٩١-٣٩٣).

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٦٣).

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٦٢ ــ ٦٣).

فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم، قال: فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين [١].

٢٦٨حدثنا هناد، قال: حدثنا معاوية، عن سفيان بن زياد العصفري، عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [٢] قال: لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد، قال من فيها من المشركين: تعالوا نقول: لا إله إلا الله، لعلنا نخرج مع هؤلاء. قال: فلم يصدّقوا، قال: فحلفوا: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، قال: فقال الله: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [٣].

٢٦٩حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب [٤]، عن أبي مالك ــ يعني ثعلبة[٥] ــ عن أبي سنان[٦] في قوله: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٦٢).

(٢) [الأنعام: ٢٣، ٢٤].

(٣) تفسير ابن جرير (١١/ ٣٠٣ ــ ٣٠٤)

وأخرجه هناد بن السري في الزهد (١/ ١٤٤) من طريق سفيان بن زياد العصفري عن سعيد.

وإسناده صحيح.

(٤) هو: ابن عبد الله بن سعد بن مالك بن هاني، أبو الحسن القُمِّي، قال عنه الحافظ في التقريب:صدوق يهم من الثامنة.

(٥) هو: ابن سهيل الطُهَوي -بضم المهملة ،وفتح الهاء - أبو مالك الكوفي ، سكن الري ، وكان يطب ،قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق من السابعة.

(٦) أبوسنان الشيباني :يوجد اثنان متعاصران بهذه الكنية يوصف أحدهما بالأكبر والآخر بالأصغر ويشتركان في بعض الشيوخ.

وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [1] قال: استثناء أهل التوحيد [2].

٢٧٠حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان[3] في قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾

وحيث أنني لم أستطع الترجيح في تحديد المقصود منهما استحسنت الترجمة لكليهما.

فأمّا الأكبر فهو: ضرار بن مرّة الكوفي،روى عن أبي صالح السمان،وسعيد بن جبير،وقزعة بن يحيى،ومحارب بن دثار،وعبد الله بن الحارث الزبيدي الكوفي،وعبد الله بن أبي الهذيل،وأبي صالح الحنفي وجماعة.

وعنه شعبة،وشريك،والسفيانان،وهشيم،وعبد العزيز بن مسلم،ومحمد بن فضيل،وخالد الواسطي،وجرير بن عبد الحميد وغيرهم.انظر تهذيب التهذيب(٢٢٨/٢).

قال عنه الحافظ في التقريب:ثقة ثبت من السادسة،مات سنة اثنتين وثلاثين.

وأمّا الأصغر فهو:سعيد بن سنان البُرْجميُّ،أبو سنان الشَّيباني الأصغر،الكوفي.

روى عن :طاووس،وأبي إسحاق السبيعي،وعمرو بن مرّة،وسعيد بن جبير،وعلقمة بن مرثد،وحبيب بن أبي ثابت،وأبي حَصين، وليث بن أبي سليم، و وهب بن خالد الحِمْصيّ وغيرهم.

وعنه الثوري، وابن المبارك،و وكيع ،و جرير بن عبد الحميد ،و إسحاق بن سليمان الرازي،و أسباط بن محمد القرشي وغيرهم. انظر تهذيب التهذيب(٢٥/٢).

قال عنه الحافظ في التقريب:صدوق له أوهام،من السادسة.

(١) [هود: ١٠٧].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥/ ٤٨٢)

وإسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف ضعيف، وأخرجه أيضاً أبو الشيخ كما في الدر المنثور (٦٤٣/٣).

(٣) هو خالد بن معدان بن أبي كرب شيخ أهل الشام، أبو عبد الله الكلاعي الحمصي، حدث عن

[1] وقولــه: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ [2] أنهما في أهل التوحيد [3].

٢٧١حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن عامر بن جشيب، عن خالد بن معدان في قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ وقوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة[4]

= خلق من الصحابة... وهو معدود في أئمة الفقه، وثقه غير واحد من الأئمة.

قال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في مصحف لــه أزرار وعرى.

وكان الأوزاعي يعظمه، توفي سنة (١٠٣هـ) صائماً. انظر: تاريخ دمشق (١٦/١٨٩) والسير (٤/ ٥٣٦).

(١) [النبأ: ٢٣].

(٢) [هود: ١٠٧].

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/ ٤٨٣)، وأخرجه المصنف أيضاً (٢٤/ ٦١٢)، وابن أبي حاتم (٦/ ٢٠٨٧) من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح.

(٤) تفسير ابن جرير(٢٤/ ١٦٢) وقد تقدم تخريجه.

تعليق:

أعظم العبادات بل وأصلها التوحيد، وهو أعظم القربات وقوامها، فمن حقق التوحيد نال رضا الله تبارك وتعالى وفاز بالسعادة في الدارين.

ولأجله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل فأحيا به القلوب وأنار به العقول وأخرج به الناس من ظلمات الشرك وضلالات المعاصي إلى سعة الإسلام وفضله.

وقد خصّ الله ﷻ ورسوله ﷺ التوحيد بفضائل عديدة ونعم مديدة من أعظمها سكون القلب إلى الواحد الأحد واطمئنانه به والشوق إليه في الدنيا والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة وجمع النبي ﷺ بين هذين في قوله **((وأسألك الشوق إلى لقاءك ولذة النظر إلى وجهك))**.

ومن فضائله أن من حققه واستكمله دخل الجنة بلا حساب...

ومن فضائله أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبا‌تها.

ومن فضائله أنه يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبّة خردل وأنه إذا كمل في القلب يمنع من دخول النار بالكلية.

ومنه أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

ومنها أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

ومن أجلّ فضائله أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، كلما قوى التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

ومن فضائله أنه يسهّل على العبد المسارعة في الخيرات والابتعاد عن المنهيات ويسليه عند نزول المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي لما يخشى من سخطه وعقابه.

ومنها أنه يخفف عن العبد المكاره ويُهوّن عليه الآلام.

ومن أعظم فضائله أنه يحرر العبد من رقّ المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي.

ويكون مع ذلك متألها متعبداً لله لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه ولا ينيب إلا إليه وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فضائله لا يلحقه فيها أن التوحيد إذا تمّ وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام، فإنه يُصيِّر القليل من عمله كثيراً ويضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب.

ومن فضائل التوحيد أن الله تكفّل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

ومنها أن الله يدفع عن الموحِّدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة والله أعلم. [1].

---

(١) القول السديد للسعدي بتصرف يسير (ص: ١٦).

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الدعوة إلى التوحيد

٢٧٢حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾ يقول: قاتلوهم حتى لا يكون شرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ﴾ [(١)]، حتى يقال: لا إله إلا الله، عليها قاتل نبي الله ﷺ، وإليها دعا[(٢)].

٢٧٣حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال: كنت عند ابن عمر إذ أتاه رجل جليد في العين شديد اللسان فقال: يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرأ القرآن فأسرع فيه وكلهم مجتهد لا يألو، وكلهم بغيض إليه أن يأتي دناءةً، وهم في ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! فقال: رجل من القوم وأي دناءة تريد أكثر من أن يشهد بعضهم على بعض بالشرك ! قال: فقال الرجل: إني لست إياك أسأل أنا أسأل الشيخ!!!.

فأعاد على عبد الله الحديث فقال: عبد الله بن عمر لعلك ترى لا أبا لك إني سآمرك أن تذهب فتقتلهم عظهم وانههم فإن عصوك فعليك بنفسك فإن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[(٣)].

---

(١) [البقرة: ١٩٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٣ / ٥٣٨).

وقد تقدم تخريجه والكلام على إسناده في مطلب الجهاد على كلمة التوحيد.

(٣) تفسير ابن جرير (١١ / ١٤٠ــ١٤١).

وذكره ابن كثير في التفسير(٢/١١٣).

٢٧٤حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود عن الأمة القانت قال الأمة معلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله [١].

٢٧٥حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند عبد الله هذه الآية ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[٢] فقال كان معاذ أمة قانتا قال هل تدري ما الأمة؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله [٣].

٢٧٦حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت فراساً يحدث عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال إن معاذاً كان أمة قانتا لله، قال: فقال رجل من أشجع يقال له فروة بن نوفل: نسي إنما ذاك

=

وإسناده صحيح.

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٣١٦).

علقه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٤٠) بصيغة الجزم عن ابن مسعود. وقال الحافظ في الفتح (٨/ ٣٨٨): ((وصله الفريابي وأبو عبيد الله في المواعظ" والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود)) اهـ وهو في المستدرك (٣/ ٢٠٥) ورواه أيضاً البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢/ ٢٧٢) والمصنف في (١٧/ ٣١٧)

قال الحافظ في تغليق التعليق (٤/ ٢٣٨): وله طرق إلى الشعبي وإسناده صحيح. ا هـ.

(٢) [النحل: ١٢١].

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/ ٣١٧).

إسناده صحيح، وقد تقدمت رواية مسروق لهذا الأثر عن ابن مسعود.

إبراهيم،قال: فقال عبد الله: من نسي؟، إنما كنا نشبهه بإبراهيم قال: وسئل عبـــد الله عن الأمة فقال: معلم الخير والقانت: المطيع لله ولرسوله [1].

٢٧٧حدثني يعقوب [2] قال ثنا ابن علية [3] عن منصور يعني ابن عبد الرحمن [4] عن الشعبي [5] قال : ثنى فروة بن نوفل الأشجعي [6] قال: قال ابن مســـعود إن معاذا كان أمة قانتاً الله حنيفا فقلت في نفسي غلط أبو عبد الرحمن إنما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ ﴾[7] فقال تدري ما الأمة وما القانت قلت الله أعلم قال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ولرسوله وكذلك كان معاذ بـــن جبل يعلم الخير وكان مطيعا لله ولرسوله[8].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٣١٧).
تقدم قبل أثرين وهو صحيح.

(٢) هو : ابن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم ، أبو يوسف ، الدورقي ، ثقة ، مـــن العاشرة ، مات سنة ٢٥٢هـــ وله ست وثمانون سنة ، وكان من الحفاظ ،قاله في التقريب .

(٣) هو : إسماعيل ب إبراهيم بن مقسم ، الأسدي مولاهم ،أبو بشر البصري ،المعروف بابن عليـــة، قال عنه الحافظ في التقريب : ثقة حافظ ،من الثامنة ،مات رحمه الله سنة (١٩٣هـــ) ،وهو ابن ثلاث وثمانين سنة .

(٤) هو : الغداني ــبضم المعجمةــ،البصري ، الأشل ، صدوق يهم من السادسة كما في التقريب.

(٥) هو : عامر بن شراحيل الشعبي ــبفتح المعجمةــ أبو عمرو ،ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثـــة قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ،مات بعد المائة ،وله نحو من ثمانين سنة ،قاله في التقريب.

(٦) فروة بن نوفل الأشجعي قال عنه الحافظ في التقريب : مختلف في صحبته ، والصواب أن الصحبة لأبيه ،وهو من الثالثة ،قتل في خلافة معاوية .

(٧) [النحل: ١٢١].

(٨) تفسير ابن جرير (١٧/ ٣١٧)
إسناده صحيح؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٣٠٥).

٢٧٨حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار عن الشعبي قال وأخبرنا زكريا ومجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود نحو حديث يعقوب عن ابن علية وزاد فيه الأمة الذي يعلم الخير ويؤتم به ويقتدى به والقانت المطيع لله وللرسول قال له أبو فروة الكندي إنك وهمت [١].

٢٧٩حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [٢] يقول تأمرونهم بالمعروف أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر [٣].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٣١٨).

إسناده ضعيف ، القاسم هو ابن الحسن شيخ الطبري لم أجد له ترجمة ،والحسين هو ابن داود الملقب سنيد ضعيف كما تقدم ،وهشيم هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي ،أبو معاوية بن أبي خازم ـبمعجمتين- الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس ،والإرسال الخفي ،من السابعة ،مات سنة (١٨٣هـ) وقد قارب الثمانين .كما في التقريب ،وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٤/٢٨٠-٢٨٢) ،وسيار هو ابن الحكم العنزي ـبنون وزايـ وأبوه يكنى أبا سيار ،واسمه وردان ،وقيل ورد ،وقيل غير ذلك ،ثقة من السادسة ،قاله الحافظ في التقريب .

(٢) [آل عمران: ١١٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٧/١٠٥).

إسناده منقطع : ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس ، وفيه كاتب الليث ضعيف ،وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص: ٤٤٧) من طريق عبد الله بن صالح ،وإسناده منقطع أيضا ؛لأنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

٢٨٠حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[١] أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا أن يأمروا بلا إله إلا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فإن ذلك قربة من الله جل ثناؤه [٢].

٢٨١حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه قال: ناداهم يعني نادى قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام وأظهر لهم دينه وعبادة ربه وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره فقال ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ [٣] ثم عابها فقال: ﴿ إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ ﴾ وشدة ﴿ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ [٤][٥].

---

(١) [البقرة: ٨٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/٢٩٦).

وإسناده ضعيف للانقطاع بين الضحاك وابن عباس.

(٣) [يس: ٢٢ـ ٢٣].

(٤) [يس: ٢٣].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٠/٥٠٦).

إسناده ضعيف لضعف ابن حميد وللانقطاع بين ابن إسحاق ومن روى عنه.

٢٨٢حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب وعن وهب بن منبه ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾[1] إني آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعوا قولي[2].

٢٨٣حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال كل ما ذكر في القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالأمر بالمعروف دعاء من الشرك إلى الإسلام والنهي عن المنكر نهي عن عبادة الأوثان والشياطين[3].

٢٨٤ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي إسحاق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن﴿ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾[4] لا إله إلا الله ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[5] عن الشرك[6].

---

(١) [يس: ٢٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٥٠٧)

إسناده ضعيف كالذي قبله.

(٣) تفسير ابن جرير (١٤/ ٥٠٧)

إسناده فيه المثنى بن إبراهيم شيخ المصنف؛ لم أقف له على ترجمة.

(٤) [التوبة: ١١٢].

(٥) [التوبة: ١١٢].

(٦) تفسير ابن جرير (١٤/٥٠٦).

إسناده فيه الحسين بن داود الملقب سنيد ضعيف، والقاسم بن الحسن شيخ المصنف؛ لم أقف له على ترجمة.

٢٨٥حدثني محمد بن عمرو [(١)]، قال: ثنا أبو عاصم [(٢)] قال ثنا عيسى [(٣)] و حدثني الحارث [(٤)] قال ثنا الحسن [(٥)] قال ثنا ورقاء [(٦)] جميعا

---

(١) هو: محمد بن عمرو بن العباس ، أبو بكر ، الباهلي ، البصري ، أكثر عنه الطبري في التفسير ، وثقه عبد الرحمن بن يوسف ،انظر تاريخ بغداد (١٢٧/٣) .

(٢) هو : الضحاك بن مخلد بن مسلم بن الضحاك ، الشيباني ،قال عنه الحافظ في التقريب : ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة ٢١٢هـ .

(٣) هو : ابن ميمون المكي ، أبو موسى الجرشي، المعروف بابن داية ، كان ينزل الجرش ،وهو صاحب التفسير ،روى عن عبد الله بن أبي نجيح ،وقيس بن سعد المكي ،ومجاهد بن جبر المكي. وروى عنه : سفيان الثوري ،وسفيان بن عيينة ،وأبو عاصم الضحاك بن مخلد . قال أبو عبيد الآجري عن أبي داود : أصحاب ابن أبي نجيح : عيسى الجرشي ،وشبل ثقات إلا بالقدر . وقال في موضع آخر : سألت أبا داود عن عيسى بن ميمون الذي روى عن ابن أبي نجيح فقال : ثقة، أبوعاصم حدث عنه ،فقال : ابن داية يرى القدر ،قلت لأبي داود : هو الجرشي ؟ قال نعم، نظر تهذيب الكمال (٤٦/٢٣-٤٧) .

وقال عنه الحافظ في التقريب : ثقة من السابعة .

(٤) هو : الحارث بن أبي أسامة ، شيخ الطبري روى عنه كثيرا في التفسير ،وروى عنه في التاريخ أيضا ،هكذا ذكره الطبري منسوبا إلى جده في أول الكتاب ،وأحيانا يذكره بالحارث بن محمد ، وغالبا ما يقول حدثني الحارث هكذا دون نسبة.

وهو : الحارث بن محمد بن أبي أسامة واسمه زاهر بن يزيد بن عدي بن السائب بن شماس بن حنظلة بن عامر بن الحارث بن مرة مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة.

قال الدرقطني هو صدوق ،ووثقه إبراهيم الحربي، وأحمد بن كامل .انظر تاريخ بغداد (٢١٨/٨).

(٥) هو : ابن موسى الأشيب بمعجمة ثم تحتانية ، أبو علي البغدادي ،قاضي الموصل وغيرها ،ثقة من التاسعة ،مات سنة تسع أو عشر ومائتين قاله الحافظ في التقريب.

(٦) هو ابن عمر بن كليب ، اليشكري ،ويقال الشيباني ، أبو بشر الكوفي نزيل المداين ،قال محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي قال لي شعبة : عليك بورقاء فإنك لا تلقى بعده مثله حتى

عن ابن أبي نجيح [1] عن مجاهد قوله ﴿ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ ﴾ [2] قال: الإيمان بالله [3].

٢٨٦ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [4] قال تبارك وتعالى ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [5] داع يدعوهم إلى الله عز وجل [6].

٢٨٧ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [7] إلى شهادة أن لا إله إلا الله [8].

ترجع، قال محمود قلت لأبي داود : أي شيء يعني بقوله ؟ قال : أفضل وأورع وخير منه ،انظر تهذيب الكمال (٤٣٣/٣٠) .

وقال عنه الحافظ في التقريب : صدوق في حديثه عن منصور لين من السابعة .

(١) هو : عبد الله بن أبي نجيح ،واسمه يسار المكي ،أبو يسار الثقفي مولاهم ،ثقة رمي بالقدر، وربما دلس من السادسة مات سنة إحدى وثلاثين (١٣١هـ) أو بعدها . قاله في التقريب.

(٢) [غافر: ٤١].

(٣) تفسير ابن جرير (٢١/ ٣٩١)

إسناده حسن.

(٤) [الشورى: ٥٢].

(٥) [الرعد: ٧].

(٦) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٦١).

إسناده حسن.

(٧) [الأحزاب: ٤٦].

(٨) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٢٨١).

وإسناده حسن.

٢٨٨حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾[1] إنما بعث الله المرسلين أن يوحد الله وحده ويطاع أمره ويجتنب سخطه[2].

٢٨٩حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[3] قال أرسلت الرسل بالإخلاص والتوحيد لا يقبل منهم قال أبو جعفر أظنه أنا قال عمل حتى يقولوه ويقروا به والشرائع مختلفة في التوراة شريعة وفي الإنجيل شريعة وفي القرآن شريعة حلال وحرام، وهذا كله في الإخلاص لله والتوحيد له[4].

٢٩٠حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: ﴿ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[5] هذا رجل دعا قومه إلى الله وأبدى لهم النصيحة فقتلوه على ذلك، وذكر لنا أنهم كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي اللهم اهد قومي حتى أقعصوه وهو كذلك[6].

---

(١) [النحل: ٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ١٦٦).

إسناده حسن.

(٣) [الأنبياء: ٢٥].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨/ ٤٢٧).

إسناده حسن.

(٥) [يس: ٢٢].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٥٠٧).

إسناده حسن.

٢٩١حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [(١)] قال ذكر لنا أن اسمه حبيب وكان في غار يعبد ربه فلما سمع بهم أقبل إليهم. وقوله: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ﴾ [(٢)] يقول تعالى ذكره قال الرجل الذي جاء من أقصى المدينة لقومه يا قوم اتبعوا المرسلين الذين أرسلهم الله إليكم واقبلوا منهم ما أتوكم به [(٣)].

٢٩٢حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ ﴾ [(٤)] أي مشركين والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا فدعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك [(٥)].

٢٩٣حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ [(٦)]، يقول تدعو إلى دين مستقيم[(٧)].

---

(١) [يس: ٢٠].

(٢) [سورة يس:٢٠]

(٣) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٥٠٥).

وإسناده حسن.

(٤) [الزخرف:٥].

(٥) تفسير ابن جرير (٢١/٥٦٨).

وإسناده حسن.

(٦) [الشورى: ٥٢].

(٧) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٦١).

إسناده لا بأس به؛ محمد هو : ابن الحسين ،وأحمد هو ابن المفضل.

٢٩٤حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام فقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ [1] أي خير أن تعبدوا إلها واحدا أو آلهة متفرقة لاتغني عنكم شيئا [2].

٢٩٥حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم إلى الله وعبادته وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم فقال نصحاً لهم وكان صادقاً: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [3] قال ابن إسحاق وكان رسول الله ﷺ فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة إذا ذكر شعيبا قال ذاك خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه فيما يراد بهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم[4]

تعليق:

إن من أعظم نعم الله على العباد إرسال الرسل ليبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم

---

(١) [يوسف: ٣٩].

(٢) تفسير ابن جرير (١٦/ ١٠٥).

إسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف ضعيف تقدم مراراً.

(٣) [هود: ٨٨].

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/ ٥٦٧)

وإسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف ضعيف، وقد تقدم مراراً.

فكانت مهمتهم دعوة الناس إلى الدين الذي شرعه تبارك وتعالى، وأساس هذه الدعوة توحيد الله تبارك وتعالى ونبذ ما يعبد من دونه كما قال الله جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾(1).

وما جاء في القرآن الكريم من الحث على الدعوة إلى الله فهو شامل للدعوة إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة بالأولية.

قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (2) الآيات.

وقد تضمنت هذه الآيات آداباً في أساليب الدعوة منها: الإخلاص الحكمة وحسن الأسلوب وأدب المناظرة والتوكل على الله والصبر والتقوى والإحسان، فبمراعاة هذه الجملة من الآداب تنفتح على الداعي كل أبواب البر واليسر.

ومما ورد أيضاً قوله جل وعزّ ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (3).

ففي هذه الآية التأكيد على العلم في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والمتابعة.

ومما ورد أيضاً قوله جل وعلا ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (4).

وفي هذه الآية التأكيد أيضاً على القدوة الصالحة في الدعوة إلى الله فلا ينبغي للداعي أن يخالف المدعوين فيما يدعوهم إليه.

وتأمل إلى ختام هذه الآية والتي قبلها حيث أشارتا إلى قضية الولاء والبراء المنوطة بالدعوة.

---

(1) [النحل: ٣٦]

(2) [النحل:١٢٥].

(3) [يوسف:١٠٨].

(4) [فصلت:٣٣]

المبحث الثالث: الآثار الواردة في إفراد الله بالعبادة

٢٩٦حدثنا عبد الأعلى بن واصل الأسدي قال: ثنا عبد الله بن موسى قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيئا فارقها والله عنه راض**)) [1] قال: وقال أنس: هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الأحاديث واختلاف الأهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله، قال الله: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [2] قال: توبتهم خلع الأوثان وعبادة ربهم وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم قال في آية أخرى:﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [3].

٢٩٧حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ [4] يقول: وحّد الله سبحانه وتعالى [1].

---

(١) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (ص: ٨٦)، والحاكم في المستدرك (٣٦٨/٢)، والبيهقي في الشعب (٣٤١/٥).

(٢) [التوبة: ٥].

(٣) [التوبة: ١١].

تفسير ابن جرير (١٤/ ١٣٥ـ ١٣٦)

وأخرجه ابن ماجه (١/ ٢٧)، والحارث بن أسامة في مسنده كما في بغية الباحث (١/ ١٢)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٣٦٢)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٤/ ٨٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، والضياء المقدسي في المختارة (٦/ ١٢٦-١٢٧)

(٤) [الأعلى: ١٥].

٢٩٨حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [٢] يقول من وحد الله وآمن باليوم الآخر يقول: أقر بما أنزل الله وأقام الصلاة يعني الصلوات الخمس و لم يخش إلا الله يقول ثم لم يعبد إلا الله قال فعسى أولئك يقول إن أولئك هم المفلحون كقوله لنبيه ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [٣] يقول إن ربك سيبعثك مقاما محمودا وهي الشفاعة وكل عسى في القرآن فهي واجبة[٤].

٢٩٩حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره [٥].

٣٠٠حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني منصور بن هارون عن أبي إسحاق الفزاري عن أبي رجاء عن الحسن ﴿ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ [٦] قال العابدون لربهم[١].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٣٧٤)

إسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس ، وفيه أيضا عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف .

(٢) [التوبة: ١٨].

(٣) [الإسراء: ٧٩].

(٤) تفسير ابن جرير (١٤/ ١٦٧ ــ ١٦٨)

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٧٦٦) من طريق أبي صالح ،وإسناده فيه انقطاع بين علي ابن أبي طلحة وابن عباس ، وكاتب الليث ضعيف .

(٥) تفسير ابن جرير (٢/٢٩٠)، وأخرجه المصنف أيضاً (١٤٤٩).

وأخرجه ابن أبي حاتم (١/١٦٠).

وإسناده لا بأس به.

(٦) [التوبة: ١١٢].

٣٠١حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝ ﴾ (٢) يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فإذا أعطيناك الكوثر يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي(٣).

٣٠٢حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله (٤) الآية.

٣٠٣ حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (٥) قال: أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا لله ولا يعبدوا غيره (٦).

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤/ ٥٠٢).

إسناده فيه الحسين بن داود الملقّب سنيد تقدم أنه ضعيف.

(٢) [الكوثر: ١ــ٢].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٦٥٤).

إسناده رجاله ثقات إلا أبا صخر وهو حميد بن زياد المدني، صدوق يهم كما في التقريب (٢٧٤).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/٥١٠).

وإسناده لا بأس به.

(٥) [البقرة: ٨٣].

(٦) تفسير ابن جرير (٢/٢٩٠).

وقد تقدم الأثر قريبا قبل ثلاثة آثار.

٣٠٤ حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال ثني حجاج قال: قال ابن جريج ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [1] أي لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الأنداد [2]

---

(١) [الأنفال: ٣٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٣٩/١٣).

وشيخ المصنف مضى مراراً، و لم أقف له على ترجمة.

قال محقق تفسير الطبري الشيخ محمود شاكر (٥٣٩/١٣): ((هذا نص ابن هشام في سيرته من روايته عن ابن إسحاق، فأنا أكاد أقطع أن هذا الخبر ملفق من خبرين، أولهما: هذا الإسناد الأول، سقط نص خبره، والآخر: إسناد أبي جعفر إلى ابن إسحاق ،وهو هذا : حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله : ... ثم هذا السياق الذي هنا ،وهو نص ما في ابن هشام)) ا.هـ

وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٠١/٥) الجملة الأولى من الأثر، أي ((لا يفتن مؤمن عن دينه)) عن ابن إسحاق، قال: بلغني عن الزهري، عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء...ا.هـ

تعليق:

لقد أنزل الله ﷻ كتبه وأرسل رسله ليأمروا الناس بتوحيده وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له.

وما خلق سبحانه الخلق إلا لذلك كما أخبر في كتابه المبين، قال جل وعلا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (1) أي يفردوه بالعبادة ولا يشركوا معه أحداً.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝ ﴾ (2).

قال الإمام الطبري في بيان الآية: ((يقول تعالى ذكره: فاخشع لله يا محمد بالطاعة، وأخلص له الألوهية، وأفرده بالعبادة، ولا تجعل له في عبادتك إيّاه شريكاً كما فعلت عبدة الأوثان)) (3).

وقال الإمام ابن كثير في التفسير: ((أي: فاعبد الله وحده لا شريك له وادع الخلق إلى ذلك وأعلمهم أنه لا تصلح العبادة إلا له وحده وأنه ليس له شريك ولا عديل ولا نديد)) (4).

وقال العلامة السعدي ((أي أخلص لله تعالى جميع دينك من الشرائع الظاهرة،

---

(1) [الذاريات:٥٦]

(2) [الزمر: ٢٣].

(3) التفسير : (٢١/٢٥٠).

(4) تفسير ابن كثير : (٤/٤٩).

والشرائع الباطنة: الإسلام والإيمان والإحسان بأن تفرد الله وتقصد به وجهه لا غير ذلك من المقاصد)) [1].

وقال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [2]، وقال تعالى ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [3]، وقال جل ثناؤه ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [4] .

قال الإمام الطبري في بيانها: "يقول تعالى ذكره: ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمّة سلفت قبلكم رسولاً كما بعثنا فيكم بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة)) [5].

وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن: ((وأما معنى الآية فأخبر تعالى أنه بعث في كل طائفة من الناس رسولاً بهذه الكلمة ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ أي: اعبدوا الله وحده، واتركوا عبادة ما سواه كما قال تعالى ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [6].وهذا معنى لا إله إلا الله، فإنها هي العروة الوثقى))[7] .

---

(١) تفسير السعدي (٢٧٩/٤).

(٢) [الزمر: ١٤].

(٣) [يوسف: ٤٠].

(٤) [النحل: ٣٦].

(٥) التفسير (٢٠١/١٧)

(٦) [البقرة: ٢٥٦].

(٧) في فتح المجيد (٨٨/١).

وقال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ ﴾[1] .

قال الإمام الطبري في تأويلها : ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ لا تجعل يا محمد مع الله شريكا في ألوهته وعبادته ،ولكن اخلص له العبادة وأفرد له الألوهة فإنه لا إله غيره ؛فإنك إن تجعل معه إلها غيره وتعبد ما سواه تقعد مذموما ،يقول تصير ملوما على ما ضيعت من شكر الله على ما أنعم به عليك من نعمه وتصييرك الشكر لغير من أولاك المعروف وفي إشراكك في الحمد من لم يشركه في النعمة عليك غيره ،مخذولا قد أسلمك ربك لمن بغاك سوءا ،وإذا أسلمك ربك الذي هو ناصر أوليائه لم يكن لك من دونه ولي ينصرك ويدفع عنك)) اهـ .

والآثار التي أثبتها في هذا المبحث تدل بصريح عبارتها على هذا المعنى، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وحده لا شريك له، وهو مقتضى قول لا إله إلا الله.

(١) [الإسراء: ٢٣].

المبحث الرابع: الآثار الواردة في شرطي العبادة

٣٠٥حدثنا به ابن وكيع[(١)] قال: حدثنا غندر، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [(٢)]، قال: كان مخالفاً له في النية والعمل[(٣)].

٣٠٦حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث[(٤)] عن عطاء عن ابن عباس ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [(٥)] لا يصعد لهم قول ولا عمل[(٦)].

---

(١) وهو سفيان بن الإمام وكيع بن الجراح الكوفي قال عنه في التقريب (ص٣٩٥) كان صدوقاً إلاّ أنه ابتلي بوراقه فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنُصح فلم يقبل فسقط حديثه.اهـ

(٢) [هود: ٤٦].

(٣) تفسير ابن جرير (٣٤٨/١٥).

وإسناده ضعيف لأجل سفيان بن الوكيع والأثر ثابت صحيح. فإن لهذا الأثر طريقاً آخر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٣٩/٦) قال: حدثني الحسن بن أبي الربيع ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن قتادة وغيره عن عكرمة عن ابن عباس يعني عمل غير صالح قال: هو ابنه غير أنه خالفه في العمل والنية، وهذا إسناد حسن رجاله رجال البخاري غير الحسن بن الربيع وهو الحسن بن يحي ابن الجعد العبدلي صدوق كما في التقريب (ص٢٤٣).

(٤) هو ليث بن أبي سليم صدوق اختلط جداً و لم يتميز حديثه فترك قاله في التقريب (ص٨١٨).

(٥) [الأعراف: ٤٠].

(٦) تفسير ابن جرير (٤٢٢/١٢).

وإسناده ضعيف لأجل ابن وكيع وقد تقدم أنه ضعيف وكذا ليث. وقد روى هذا الأثر بلفظ آخر ابنُ أبي حاتم في تفسيره (١٤٧٧/٥) قال: حدثنا ابن أبي قبيصة ثنا سفيان عن ليث عن عطاء عن ابن عباس ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ قال: لا تفتح لهم العمل ودعاء، وهو ضعيف أيضاً لأن مداره أيضاً على الليث وهو ضعيف.

وله شاهد من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره (٤٢٢/١٢)،

٣٠٧ حدثنا المثنى قال: ثنا أبو صالح[١] قال: ثنا معاوية بن صالح[٢]، عن علي بن أبي طلحة[٣]، عن ابن عباس قوله: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا ﴾ [٤]

ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى وأنه لا يقبل عملا إلا به ولا تحرم الجنّة إلا على من تركه[٥].

٣٠٨ حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٦] يعني لا يصعد إلى الله من عملهم شيء[٧].

وسيأتي بعد الأثر الذي يلي هذا الأثر فيكون هذا الأثر حسناً لغيره.

(١) هو عبد الله بن صالح كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، قاله في التقريب (ص: ٥١٥).

(٢) هو: معاوية بن صالح بن حدير قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، انظر التقريب (ص: ٩٥٥).

(٣) واسم أبي طلحة سالم وقال في التقريب أرسل عن ابن عباس و لم يره وقال صدوق وقد يخطئ (ص: ٦٩٨).

(٤) [البقرة: ١٣٧].

(٥) تفسير ابن جرير (١١٣/٣).

وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس، وفيه أبو صالح ضعيف.

وأخرج هذا الأثر أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٤/١) من طريق أبي صالح.

(٦) [الأعراف: ٤٠].

(٧) تفسير ابن جرير (٤٢٢/١٢).

وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس كما سبق بيانه في الأثر السابق، لكن يشهد له ما سبق قبل أثرين فيكون الأثر حسناً لغيره.

٣٠٩حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [(١)] يقول لا تفتح لخير يعملون[(٢)].

٣١٠حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان[(٣)] عن سفيان عن عيسى الجرشي[(٤)] عن مجاهد ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [(٥)] قال ممن لا يقبل منه يعجل له في الدنيا[(٦)].

---

(١) [الأعراف: ٤٠].

(٢) هذا الأثر مروي بإسناد معروف بتفسير العوفي .

ومحمد بن سعد هو ابن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي له ترجمة في لسان الميزان (١٧٤/٥)، وفيه عن الخطيب أنه قال: كان ليناً في الحديث وقال الدارقطني لا بأس به، اهـ.

أبوه قال عنه الإمام أحمد: جهمي وقال: ولم يكن هذا أيضاً ممن يُتساهل أن يكتب عنه ولا كان موضعاً لذاك. انظر لسان الميزان (١٩/٣).

عمه هو عم سعد وهو الحسين بن الحسن بن عطية وهو ضعيف له ترجمة في لسان الميزان (٢٨٨/٢).

حدثني أبي: هو الحسن بن عطية وهو ضعيف كما في التقريب (ص٢٣٩).

وعليه فالإسناد مسلسل بالضعفاء.

(٣) ابن يمان هو: يحيى بن يمان العجلي قال الحافظ صدوق عابد يخطئ كثيراً، وقد تغير، قاله في التقريب (ص١٠٧٠)، وقد تكلم فيه، في حديث سفيان خاصة، قال أحمد حدث عن الثوري بعجائب، وقال: يعقوب بن شيبة ثقة أحد أصحاب سفيان وهو يخطئ في حديثه كثيرا. انظر تهذيب التهذيب (٤٠١١٠٢/٤).

(٤) عيسى بن ميمون الجرشي ثقة كما في التقريب (ص٧٧٢).

(٥) [هود: ١٥].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٦٤/١٥).

إسناده ضعيف لأجل ابن وكيع، وقد تقدم أنه ضعيف، لكنه توبع فقد أخرجه ابن أبي حاتم في =

٣١١حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن عيسى ـ يعني ابن ميمون ـ عن مجاهد في قوله﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [1] قال ممن لا يقبل منه جوزي به يعطي ثوابه.[2]

٣١٢حدثني المثنى[3] قال: ثنا أبو حذيفة[4] قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [5] قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله: ﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ ، في الدنيا ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا

تفسيره (٢٠١١/٦) من طريق يحي بن يمان، لكن يبقى مدار الأثر على ابن يمان وفيه الكلام السابق، ولا يضر ما فيه من ضعف هذا الأثر لأنه قد توبع فقد تابعه عبد الرزاق ب همام الصنعاني عن الثوري، أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٠١٧) فيكون الأثر صحيحاً والحمد لله.

وأخرجه أيضاً أبو الشيخ كما في الدر المنثور (٥٨٦/٣).

(١) [هود: ١٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٦٤/١٥).

تقدم تخريجه انظر الأثر الذي قبله.

(٣) ذكر الشيخ أحمد شاكر أن اسمه المثنى بن إبراهيم الآملي، كما في تفسير الطبري (١٧٦/١)، ولم أجد له ترجمة كما سبق بيان ذلك في التعليق على الأثر الأول من هذا البحث.

(٤) أبو حذيفة هو موسى بن مسعود النهدي البصري، تكلم في حفظه واختلف فيه قال عنه الحافظ في التقريب (ص٩٨٥): صدوق سيئ الحفظ وكان يصحف.

انظر التقريب (ص٤٣٠).

(٥) [هود: ١٥].

يُبۡخَسُونَ ﴾ [1] ،أجر ما عملوا فيها﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ [2].

٣١٣حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [3] قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل[4].

٣١٤حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: كان عكرمة يقول: كان ابنه، ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل له:﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ [5][6].

٣١٥حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَـٰلَهُمۡ فِيهَا ﴾ [1] قال ثواب ما

---

(١) [هود: ١٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥/٢٦٤).

إسناده ضعيف لأجل أبي حذيفة فإنه سيئ الحفظ، وعدم الوقوف على حال المثنى شيخ الطبري.

(٣) [الأعراف: ٤٠].

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/٤٢٣).

وإسناده ضعيف لضعف ابن وكيع كما تقدم.

(٥) [هود: ٤٦].

(٦) تفسير ابن جرير (١٥/٣٤٣).

هكذا هو من قول عكرمة مقطوع وقد رواه موقوفا عن ابن عباس وقد تقدم تخريجه ، فيكون الأثر صحيحا موقوفا ومقطوعاً عن عكرمة فمرة ذكر شيخه ابن عباس رضي الله عنهما ومرة لم يذكره، وفسر الآية بما سمعه من ابن عباس.

عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا وليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها[٢].

٣١٦حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [٣] قال: من عمل للدنيا وفّيه في الدنيا[٤].

٣١٧حدثنا ابن وكيع قال: ثنا يحيى بن آدم[٥] عن شريك[٦] عن سالم عن سعيد ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [٧] قال: لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء[٨].

---

(١) [هود: ١٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥/٢٦٣).

وإسناده ضعيف لأجل ابن وكيع فإنه ضعيف وقد تقدمت ترجمته، وله طريق آخر لكن من رواية ابن وكيع أيضاً وقد أخرجها الطبري (١٨٠١٥)، انظر الأثر الذي يلي هذا الأثر.

(٣) [هود: ١٥].

(٤) انظر الأثر الذي قبله.

(٥) يحي بن آدم بن سليمان الكوفي ثقة قاله في التقريب (ص١٠٤٧).

(٦) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي قال عنه في التقريب (٤٣٦): صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً.

(٧) [الأعراف: ٤٠].

(٨) تفسير ابن جرير (١٢/٤٢٣).

وأخرجه الطبري أيضاً بعد هذا الأثر بإسناد آخر إلى شريك وفي إسناده المثنى شيخ الطبري لم أجد له ترجمة رواه عن الحماني، وهو يحي بن عبد الحميد، وهو مختلف بين توثيقه وتضعيفه وتكذيبه كما في ترجمته من تهذيب التهذيب (٤/٣٧١٣٧٢)، وقد قال عنه الحافظ في التقريب: حافظ إلاّ أنهم اتهموه بسرقة الحديث (ص:١٠٦٠).

٣١٨حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سعيد ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [1] قال لا يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء[2].

٣١٩حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [3] وإنما يقبل الله من العمل ما كان في إيمان[4].

٣٢٠حدثنا محمد بن الحسين[5] قال: ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [6] سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه وابتعث به رسله وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملا إلا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية[7].

وعليه فالأثر ضعيف لأن مداره علىلا شريك، والإسناد إليه فيه من سبق ذكرهم.

(١) [الأعراف: ٤٠].

(٢) انظر الأثر الذي قبله.

(٣) [طه: ١١٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣٧٩/١٨).

إسناده حسن لأجل بشر بن معاذ العقدي شيخ الطبري قال عنه الحافظ في التقريب (ص١٧١): صدوق.

(٥) هو محمد بن الحسين بن موسى بن أبي حنين قال عنه أبو حاتم: صدوق، انظر الجرح والتعديل (٢٣٠/٦).

(٦) [المائدة: ١٦].

(٧) تفسير ابن جرير (١٤٥/١٠).

إسناده حسن إلى السدي.

٣٢١حدثنا مطر بن محمد الضبي[١] قال ثنا عبد الله بن داود[٢] قال ثنا شريك عن منصور عن إبراهيم في قوله: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٣] قال: لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء[٤].

٣٢٢حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ[٥] يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا ﴾ [٦] الآية يقول من عمل عملا صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا يصل رحما يعطي سائلا يرحم مضطرا في نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا ويوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا وليس له في الآخرة من نصيب[٧].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.

(٢) هو عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، ثقة كما في التقريب (ص٣٠٥).

(٣) [الأعراف: ٤٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٢٣/١٢).

وإسناده ضعيف.

(٥) أبو معاذ هو الفضل بن خالد النحوي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦١/٧) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٩).

(٦) [هود: ١٥].

(٧) تفسير ابن جرير (٢٦٥/١٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠١١/٦) وقطع متنه فرواه في موضعين في الصفحة نفسها قال: حدثنا أبي ثنا عبد العزيز بن منيب ثنا أبو معاذ النحوي به..

وإسناده صحيح.

٣٢٣حدثنا ابن حميد[١] قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ [٢] وقوله:﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ قال: يقول ليس هو من أهلك قال: يقول ليس هو من أهل لايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [٣] قال يقول كان عمله في شرك[٤].

٣٢٤حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله:﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ ، يقول ليس من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [٥]، يقول: كان عمله في شرك[٦].

٣٢٥حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ ﴾ [٧] اختبارا لهم أيهم أتبع

---

(١) هو محمد بن حميد الرازي قال عنه في التقريب (ص: ٨٣٩): ضعيف.

(٢) [سورة هود:٤٢].

(٣) هود (٤٦).

(٤) تفسير ابن جرير (١٥/٣٤٢).

وأخرجه المصنف أيضاً (١٨٢٤٠) ولم يذكر اسم شيخه وسيأتي بعد الأثر الذي يلي هذا الأثر، وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/٢٠٣٩)، لكن إلى قول (...أنجي من أهلك) ولم يذكر ما بعده، وإسناد ابن أبي حاتم صحيح.

(٥) هود (٤٦).

(٦) مضى الكلام على نفس الإسناد.

(٧) الكهف (٧).

لأمري وأعمل بطاعتي[1].

٣٢٦حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس:﴿ ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[2]، قال أخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[3].

٣٢٧حدثني القاسم قال: ثنا الحسين[4] قال: ثني حجاج[5]، عن ابن جريج ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾[6] قال: لأرواحهم ولا لأعمالهم[7].

٣٢٨حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد[8] في قوله ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[9] قال: الأعمال الصالحة[10].

---

(١) تفسير ابن جرير (٥٩٩/١٧).

وإسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف.

(٢) [سورة طه:٨٢].

(٣) تفسير ابن جرير (٣٤٨/١٨).

وإسناده ضعيف لأجل الحسين وهو الملقب بسنيد وقد مضى أنه ضعيف.

(٤) هو الحسين بن داود المصيصي لقبه سنيد وقد تقدم أنه ضعيف.

(٥) هو حجاج بن محمد المصيصي.

(٦) [الأعراف: ٤٠].

(٧) تفسير ابن جرير (٤٢٣/١٢).

وإسناده ضعيف لأجل الحسين وهو الملقب بسنيد وقد مضى أنه ضعيف.

(٨) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه الحافظ في التقريب (ص: ٥٧٨).

(٩) [الكهف: ٤٦].

(١٠) تفسير ابن جرير (٣٥/١٨).

٣٢٩حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [١] قال: أصاب العمل[٢].

تعليق :

لقد بعث الله الرسل وأنزل الكتب لهداية العباد إلى تحقيق العبودية لـه وحـده لا شريك له كما تضمنه قوله جل وعـلا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٣].

وقولـه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [٤] .

فلا سعادة للعبد ولا فلاح إلا بتحقيق كامل الذل والخضوع لله ربّ العالمين وذاك العبودية ولا يتحقق ذلك إلا بشرطين: الإخلاص والمتابعة.

قال ابن رجب: ((وإنما يتم ذلك بأمرين:

أحدهما: أن يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الـذي يتضـمنه حديث عائشة ((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد)) .

والثاني: أن يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله ﷻ كما تضمنه حديث عمر

وإسناده صحيح إلى عبد الرحمن ابن زيد.

(١) [طه: ٨٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٤٨/١٨).

وإسناده صحيح إلى عبد الرحمن ابن زيد.

(٣) [الذاريات : ٥٦] .

(٤) [الأنبياء : ٢٥].

((الأعمال بالنيات)) [1].

وقد تقدما في المبحثين السابقين على أنه قد جاءت نصوص في الكتاب والسنة جمعت بين هذين الشرطين منها قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [2].

فقوله ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ دل على المتابعة، وقوله ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ دل على الإخلاص لله وحده.

قال ابن كثير : ((﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ أي ثوابه وجزاءه الصالح ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ ما كان موافقاً لشرع الله ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ)) [3].

ومن النصوص الدالة أيضاً على هذين الشرطين قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [4].

قال الفضيل بن عياض : ((أخلصه وأصوبه :

فإن العمل إذا كان خالصا و لم يكن صوابا لم يقبل.

وإذا كان صوابا و لم يكن خالصا لم يقبل .

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٢).

(٢) [الكهف: ١١٠].

(٣) تفسير ابن كثير (٣/١١٤) .

(٤) [الملك: ٢].

حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص إذا كان لله ، والصواب إذا كان على السنة)) [1].

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص والنية ص : (٢٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٩٥/٨) ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٣٦/١٢) ، وابن عساكر في التاريخ (٤٢٨/٤٨) مختصرا .

المبحث الخامس: الآثار الواردة في الإخلاص لله تعالى

٣٣٠ حدثني موسى بن هارون، قال:ك حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ في خبر ذكره، عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرّة عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ أن عدو الله إبليس أقسم بعزة الله ليغوينّ آدم وذريته وزوجه إلا عباده المخلصين منهم، بعد أن لعنه الله، وبعد أن أخرج من الجنة، وقبل أن يهبط إلى الأرض وعلّم الله آدم الأسماء كلها [1].

٣٣١ حدثنا ابن حميد قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن أبي صالح عن يزيد بن أبي مريم قال: مرّ عمر بمعاذ بن جبل [2]، فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث، وهن المنجيات: الإخلاص، وهو الفطرة ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ

---

(١) تفسير ابن جرير (١/٥١٣)

وإسناده ضعيف لضعف عمرو بن حماد.

(٢) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، السيد الإمام أبو عبد الرحمن الأنصار الخزرجي المدني البدري شهد العقبة شاباً أمرد، وكان ممن جمع القرآن في عهد رسول الله ﷺ في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: ((خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة))

بعثه النبي ﷺ إلى اليمن يعلم الناس، ويقضي بينهم وفي سنن الترمذي أن النبي ﷺ قال له: ((يا معاذ إني لأحبك في الله)) توفي سنة ١٨هـ. السير (١/ ٤٤٣)

﴿ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1]، والصلاة: وهي الملة، والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر: صدقت[2].

٣٣٢حدثني يعقوب قال ثني ابن علية قال: ثنا أيوب، عن أبي قلابة أن عمر قال لمعاذ: ما قوام هذه الأمة؟ ثم ذكر نحوه[3].

٣٣٣حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[4]، يعني بـ "الزكاة": طاعة الله والإخلاص[5].

٣٣٤حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قول: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[1]، قال: السر[2].

---

(١) [الروم: ٣٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢ / ٩٨).

وأخرجه المصنف أيضاً في تفسيره (٢٠/ ٩٨) من طريق أبي قلابة أن عمر قال لمعاذ.

وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي، قال الحافظ في التهذيب (٢/ ٣٣٩) أرسل عن عمر. فالأثر فيه انقطاع.

(٣) فسير ابن جرير (٢ / ٩٨).

انظر: الأثر الذي قبله.

(٤) [البقرة: ٨٣].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٩٨/٢).

وأخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي في مواضع كثيرة من تفسيره (٨٨/٣) ، (٤٥٤/١٤) ، (١٩/ ١٩٤) وفي والأثر حسن.

٣٣٥حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قال: جاءوا بأموالهم ـ يعني أبا لبابة وأصحابه ـ حين أُطْلقُوا، فقالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا فتصدق بها عنا، واستغفر لنا! قال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً! فأنزل الله: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [٣]، يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [٤]، يقول: استغفر لهم [٥].

٣٣٦حدثني عليّ قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [٦]﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [٧] وقوله: ﴿ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [٨]، وقوله:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ

---

(١) [الأعراف: ٥٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/ ٤٨٦)

عزاه في الدر (١٧١/٣) لأبي الشيخ وابن المنذر.

(٣) [التوبة: ١٠٣].

(٤) [التوبة: ١٠٣].

(٥) تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٥٤ـ ٤٥٥)

إسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس كما تقدم مراراً وأبو صالح كاتب الليث ضعيف.

(٦) [البقرة: ٤٣].

(٧) [مريم:٥٥].

(٨) [مريم: ٣١].

أَبَدًا ﴾ ، وقوله: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ﴾ [1]، ونحو هذا في القرآن، قال: يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص[2].

٣٣٧حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[3] قال: أخلص له إخلاصاً[4].

٣٣٨حدثنا أبو كريب، قال ثنا يحيى عن ابن أبي نجيح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ قال أخلص له إخلاصاً[5].

٣٣٩حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، في قوله: ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[6]، يقول: حجاجاً

---

(١) [مريم: ١٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/١٩٤).

وفي إسناده العلتان المذكورتان في الأثر السابق.

(٣) [المزمل: ٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣ / ٦٨٨).

(٥) تفسير ابن جرير (٢٣ / ٦٨٨).

هذا الأثر مروي بهذين الإسنادين عن ابن عباس

الإسناد الأول: تالف لأنه مسلسل بالعوفيين وقد تقدم.

والثاني: لم أهتد إلى يحيى هذا، ففي ترجمت ابن أبي نجيح من تهذيب الكمال (٢١٦/١٦) ليس في الرواة عنه من اسمه يحيى.

(٦) [البينة: ٥].

مسلمين غير مشركين، يقول: ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويحجوا وذلك دين القيمة [1].

٣٤٠حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [2]، يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده [3].

٣٤١حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[4]، لا تعادَوْا عليه، يقول: على الإخلاص لله، وكونوا عليه إخواناً [5].

٣٤٢حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع، عن أبي العالية في قوله:﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [6]، قال: أسّس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له [7].

---

(١) تفسير الطبري (٥٤١/٢٤)

إسناده ضعيف جداً، وقد تقدم مراراً.

(٢) [آل عمران: ١٠٣].

(٣) تفسير ابن جرير (٧٣/٧)

وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٤/٣) والأثر حسن.

(٤) [آل عمران: ١٠٣].

(٥) تفسير ابن جرير (٧٤/٧).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٢٤/٣) والأثر حسن.

(٦) [يوسف: ٤٠].

(٧) تفسير ابن جرير (١٠٧/١٦).

٣٤٣حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته، وعنده الزَّوْر[1]، وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم، وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾[2]، وذلك أن الله ذكر عبدا صالحا، فرضي فعله فقال: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾[3][4].

ورواه ابن أبي حاتم والأثر حسن.

(١) ((الزَّوْر)) بفتح فسكون جمع ((زائر))، مثل: صاحب وصحب.

قال في اللسان: الزَّوْرُ الزائرون زاره يَزُورُه زوراً وزِيارةً زُوارَةً ازْدارَهُ عاده افْتَعَلَ من الزيارة؛ قال أبو كبير:

فدخلتُ بيتاً غيرَ بيتِ سِنَاخَةٍ   وازْدَرْتُ مُزْدَارَ الكَريمِ المِفْضَلِ

الزَّوْرَةُ المرّة الواحدة ورجل زائر من قوم زُوَّرٍ وزَوَّارٍ وزَوْرٍ؛ الأخيرة اسم للجمع وقيل هو جمع زائر الزَّوْرُ الذي يَزُورُك ورجل زَوْرٌ وقوم زَوْرٌ وامرأة زَوْرٌ ونساء زَوْرٌ يكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لأنه مصدر.

(٢) [الأعراف: ٥٥].

(٣) [مريم: ٣].

(٤) ابن جرير (١٢ / ٤٨٥).

رواه ابن جرير هنا من طريق ابن المبارك، وهو في الزهد له (ص: ٤٥)، ومبارك بن فَضَالة مدلس وقد عنعن.

٣٤٤حدثني المثني قال، حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[١]، يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص[٢].

٣٤٥حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن الحسن أنه قال: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافِىَ ﴾[٣]، قال: مخلصين[٤].

٣٤٦...قال[٥]: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن:﴿ صَوَافِىَ ﴾ خالصة[٦].

٣٤٧حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: ﴿ صَوَافِىَ ﴾ خالصة الله[٧].

---

(١) [البقرة: ٨٣].

(٢) ابن جرير (٢ / ٢٩٨).

(٣) [الحج: ٣٦]، وهي قراءة للحسن.

(٤) تفسير ابن جرير (٦٣٣/١٨).

يأتي تخريجه قريباً.

(٥) اختصار في الإسناد السابق والراوي هو ابن عبد الأعلى.

(٦) تفسير ابن جرير (٦٣٣/١٨).

(٧) تفسير ابن جرير (٦٣٣/١٨).

وفيه انقطاع فإن معمر بن راشد لم يسمع من الحسن، وقد تقدم الكلام على ذلك، لكن المصنف أخرجه (١٨/ ٦٣٣) من طريق سليمان بن طرخان عن الحسن. فالأثر صحيح إن شاء الله.

٣٤٨حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا أيمن بن نابل، قال: سألت طاوساً عن قوله: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ ﴾[١]، قال: خالصاً[٢].

٣٤٩حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ ﴾ [٣] قال: خالصة ليس فيها شريك، كما كان المشركون يفعلون، يجعلون لله ولآلهتهم ﴿ صَوَآفَّۖ ﴾ صافية لله تعالى [٤].

٣٥٠حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ ﴾ [٥] قال: إن اتقيت الله في هذه البدن وعملت فيها لله وطلبت ما قال الله تعظيماً لشعائر الله، ولحرمات الله، فإنه قال: ﴿ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [٦] قال: ﴿ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾

---

(١) [الحج: ٣٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٦٣٣/١٨).

رجاله ثقات سوى أيمن بن نابل فإنه صدوق يهم ، كما في التقريب.

(٣) [الحج: ٣٦].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨/ ٦٣٤).

إسناده صحيح.

(٥) [الحج: ٣٧].

(٦) [الحج:٣٢].

[1] قال: وجعلته طيباً فذلك الذي يتقبل الله، فأما اللحوم والدماء فمن أين تنال الله؟ وقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ [2] يقول: هكذا سخر لكم البدن ﴿ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [3] يقول: كي تعظموا الله على ما هداكم، يعني على توفيقه إياكم لدينه وللنسك في حجكم[4].

٣٥١حدثنا ابن وكيع قال: ثنا سهل بن يوسف عن عمرو، عن الحسن ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[5]، قال: أخفوا عملاً في الدنيا، فأثابهم الله بأعمالهم [6].

٣٥٢حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله عن ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ [7]، قال: الإخلاص[8].

---

(١) [الحج:٣٠].

(٢) [الحج:٣٧].

(٣) [الحج:٣٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨/ ٦٤١).

وإسناده صحيح.

(٥) [السجدة: ١٧].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٠/١٨٦).

إسناده فيه ابن وكيع شيخ المصنف، ضعيف.

(٧) [النحل: ٥٢].

(٨) تفسير ابن جرير (١٧/٢٢٣).

٣٥٣حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: ﴿ٱلدِّينُ﴾ [1] الإخلاص [2].

٣٥٤حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾ [3]، قال: أخلص له إخلاصاً [4].

٣٥٥حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

٣٥٦حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: أَخْلِص إليه.

٣٥٧حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد ﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾ قال: أخلص إليه إخلاصاً [5].

وأخرجه المصنف أيضاً في الموضع نفسه (٢٢٣/١٧) من طريق ابن جريج عن مجاهد.

والأثر حسن.

(١) [النحل: ٥٢].

(٢) انظر: الأثر الذي قبله.

(٣) [المزمل: ٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٦٨٨/٢٣).

(٥) تفسير ابن جرير (٦٨٨/٢٣).

إسناده فيه ابن حميد حافظ ضعيف كما في التقريب، ولكن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢١٥/٧) من طريق منصور بسند صحيح. وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٤٣/٥).

٣٥٨حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ ﴾ قال: أخلص إليه المسألة والدعاء [1].

٣٥٩حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي يحيى المكي،في قوله: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ ﴾ [2]، قال: أخلص إليه إخلاصاً [3].

٣٦٠حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول: في قوله: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ ﴾ قال: أخلص له إخلاصاً [4].

٣٦١حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝ ﴾ [5]، يقول: أخلص له العبادة والدعوة[6].

٣٦٢حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بنحوه[1].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٨٨).

إسناده لا بأس به، وهو بمعنى الذي قبله.

(٢) [المزمل: ٨].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٨٨).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٨٨).

إسناده ضعيف، فيه الحسين بن داود ، وفيه راوٍ لم يسم.

(٥) [المزمل: ٨].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٨٨).

إسناده حسن.

٣٦٣حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم، عن مجاهد، ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ ﴾ [٢]، قال: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب [٣].

٣٦٤حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن سالم، عن سعيد بن جبير ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾[٤]، قال: أما والله ما قالوا بألسنتهم، ولكن علمه الله من قلوبهم، فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب [٥].

٣٦٥حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير عن منصور عن مجاهد، في قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ [٦]، قال: إذا فرغت من أمر الدنيا، وقمت إلى الصلاة، فاجعل رغبتك ونيتك له [١].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٨٨).

إسناده صحيح.

(٢) [الإنسان: ٩].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٤/٩٨).

إسناده صحيح ، وسالم الراوي عن مجاهد هو الأفطس، تقدمت ترجمته.

(٤) [الإنسان: ٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٤/٩٨).

وإسناده ضعيف؛ شيخ المصنف ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٥١)

(٦) [الشرح: ٧].

٣٦٦حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قول: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ (٢)، يقول: لفي النية والعمل والإخلاص والتوحيد له (٣).

٣٦٧حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾ (٤)، الإخلاص والتوحيد(٥).

٣٦٨حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (٦)، فإن الله لا يشاء عملاً إلا في إخلاص، ويوجب من عمل ذلك في إيمان، قال الله تعالى: ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ وهي الجنة (٧).

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٤٩٧).
إسناده فيه ابن حميد، شيخ المصنف وهو محمد بن حميد الرازي تقدم أنه ضعيف.
(٢) [آل عمران: ٣٤].
(٣) تفسير ابن جرير (٦/٣٢٨).
وإسناده حسن.
(٤) [النحل: ٦٠].
(٥) تفسير ابن جرير (١٧/٢٣٠).
وإسناده حسن.
(٦) [النحل: ٩٧].
(٧) تفسير ابن جرير (١٧/٢٩١).
وإسناده حسن.

٣٦٩حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ (١)، يقول: على ناحيته وعلى ما ينوي (٢).

٣٧٠حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٣)، قال: سليم من الشرك (٤).

٣٧١حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٥) قال: سليم من الشرك، فأما الذنوب فلا يسلم منها أحد(٦).

٣٧٢حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جويبر عن الضحاك، في قول الله ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾، قال: هو الخالص(٧).

---

(١) [الإسراء: ٨٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/٥٤١).
وإسناده حسن.

(٣) [الشعراء:٨٩].

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/٣٦٦).
وإسناده حسن.

(٥) [الشعراء:٨٩].

(٦) تفسير ابن جرير (١٩/ ٣٦٦).
وإسناده صحيح.

(٧) تفسير ابن جرير (١٩/٣٦٦).
وإسناده ضعيف لأجل جويبر فإنه ضعيف جداً وقد تقدم.

٣٧٣حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ﴾[1]، قال: الإخلاص ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك [2].

٣٧٤حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [3]، أي له منها حظّ خير، والحسنة الإخلاص، و السيئة الشرك [4].

٣٧٥حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝﴾ [5]، ذاهب بعمله وقلبه ونيته [6].

٣٧٦حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝﴾[7]، يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم، إنما عطيته لله [8].

---

(١) [النمل: ٨٩].

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/ ٥٠٨).

إسناده حسن، وأخرجه المصنف في (١٩/٦٣٨).

(٣) [القصص: ٨٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/٦٣٨) وانظر الذي قبله.

(٥) [الصافات: ٩٩].

(٦) تفسير ابن جرير (٢١/٧١)

وإسناده حسن.

(٧) [الليل: ١٩٢١].

(٨) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٤٧٩).

٣٧٧حدثنا ابن عبد الأعلى [(١)]، قال: ثنا ابن ثور [(٢)]، عن معمر [(٣)] قال: أخبرني سعيد عن قتادة، في قوله: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ [(٤)] قال: نزلت في أبي بكر، أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاءً ولا شكوراً، ستة أو سبعة منهم بلال، وعامر بن فهيرة [(٥)].

٣٧٨حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾[(٦)]، يقول: مخلصاً [(٧)].

٣٧٩حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [(٨)]، قال: ما أريد به وجه الله [(١)].

=

وإسناده حسن.

(١) هو: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٣/٦٢١).

(٢) هو: محمد بن ثور الصنعاني، قال عنه الحافظ في التقريب ثقة من التاسعة، مات سنة ١٥٦.

(٣) هو: إبن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن : ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدّث به في البصرة.

(٤) [الليل: ١٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٤/٤٧٩ ــ ٤٨٠).

والأثر صحيح.

(٦) [النساء: ١٢٥].

(٧) تفسير ابن جرير (٣/١٠٧) وإسناده حسن.

(٨) [الحج: ٣٧].

٣٨٠حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبو زهير، عن جويبر عن الضحاك ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[2]، يعني المؤمنين [3].

٣٨١حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ [4] يقول: أخلص لله [5].

٣٨٢حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [6] قال: أن تخلصوا لله الدين والدعوة والعمل، ثم توجهون إلى البيت الحرام [7].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨/٦٤١).

وإسناده صحيح.

(٢) [الحجر: ٤٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/١٠٣).

وإسناده ضعيف لأجل جويبر فإنه ضعيف جداً وقد تقدم.

(٤) [البقرة: ١١٢].

(٥) تفسير ابن جرير (٢/ ٥١٠).

إسناده فيه عبد الله ابن أبي جعفر الرازي: صدوق يخطئ كما في التقريب. وعلقه ابن أبي حاتم عن الربيع، ورواه أيضاً بإسناده عن الربيع عن أبي العالية انظر تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٠٨).

(٦) [الأعراف: ٢٩].

(٧) تفسير ابن جرير (١٢/ ٣٨١).

إسناده كإسناد الأثر السالف.

٣٨٣حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [١] قال: في الإخلاص ألا تدعوا غيره وأن تخلصوا له الدين [٢].

٣٨٤حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع، في قوله: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾[٣]، قال: الإيمان، الإخلاص لله وحده، فبين أنه لا يقبل عملاً إلا بالإخلاص له [٤].

قال ابن حميد: حدثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [٥]، أي لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا: لا نرجع حتى نأتي بدارً، وننحر الجزر، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا. أي: لا يكونن أمركم رياءً ولا سمعة، ولا التماس ما عند الناس، وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم، ومؤازرة نبيكم، أي: لا تعملوا إلا لله، ولا تطلبوا غيره [٦].

تعليق:

---

(١) [الأعراف: ٢٩].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/ ٣٨١).

(٣) [النحل: ٩٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/٢٩١).

(٥) [الأنفال: ٤٧].

(٦) تفسير ابن جرير (١٣/ ٥٧٩).

هذا الأثر في إسناده ابن حميد شيخ المصنف وهو ضعيف،لكن الأثر موجود في سيرة ابن هشام (٢/٣٢٩).

الإخلاص لله تعالى من أوثق أعمال القلوب وعليه تدور رحى الدين وهو خاصة دعوة الرسل ولبّها، قال جل وعلا ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ [1].

وقال سبحانه ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [2].

وقال سبحانه : ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ [3].

والإخلاص هو أن يكون العمل كله لله ظاهراً وباطناً ولا يراد به أحد سواه والإخلال بهذا الركن العظيم يعد خرماً لأصل العبودية وحقيقتها لأنه مدلول معنى لا إله إلا الله.

وما ورد في السنة من الحثّ على الإخلاص وذكر فضله، وتعلق العمل به اعتباراً وقبولاً فكثير جداً.

ومن ذلك حديث عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**)) [4].

---

(١) [البينة: ٥].

(٢) [الزمر: ٢٣].

(٣) [الزمر: ١١].

(٤) أخرجه البخاري في أول صحيحه .

قال ابن رجب: ((والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين:

أحدهما: تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلاة الظهر من صلاة العصر مثلاً، وتمييز رمضان من صيام غيره، أو تمييز العبادات من العادات، كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظيف ونحو ذلك، وهذه النية هي التي توجد كثيراً في كلام الفقهاء وكتبهم.

والمعنى الثاني: بمعنى تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له، أم لله وغيره؟، وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الإخلاص وتوابعه، وهي التي توجد كثيراً في كلام السلف المتقدمين)) [1].

ومما ورد من ذلك في السنة أيضاً حديث أبي أمامة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: ((لا شيء له)) فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ: ((لا شيء له)) ثم قال: ((إن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه)) [2] .

---

(١) [جامع العلوم والحكم (١٠)].

(٢) أخرجه النسائي (٣١٤٠) ،وجود إسناده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢/١٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (ص:٧٨).

تنبيه: قد عزاه المنذري لأبي داود كذلك وليس هو في سننه، والذي في تحفة الأشراف (٤/١٦٨ رقم ٤٨٨١) أن النسائي انفرد به.

المبحث السادس: الآثار الواردة في المتابعة

٣٨٥حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان أن رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جَوَادٌّ[1]وعن يساره جَوَادٌّ وثَمَّ رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة ثم قرأ ابن مسعود ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [2] الآية [3].

٣٨٦حدثنا عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل:﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [4] قال يتبعونه حق اتباعه[5].

---

(١) الجَوادُّ: الطُّرُقُ، واحدها جادَّة وهي سواء الطريق، انظر لسان العرب (٣/١٠٩) .

(٢) [الأنعام: ٥٣].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٣٠)

إسناده ضعيف جداً، فيه أبان هو ابن أبي عياش متروك كما في التقريب (١٠٣) .

(٤) [البقرة: ١٢١].

(٥) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٦)

وأخرج المصنف له شاهداً كما سيأتي (٢/ ٥٦٧) من طريق أبي العالية عن ابن مسعود وفي (٢/٥٦٧) من طريق قتادة ومنصور عن ابن مسعود ومن هذا الوجه أيضاً أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٥٦).

والأثر بهذه الشواهد حسن.

٣٨٧حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال: قال عبد الله ابن مسعود والذي نفسي بيده إن ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله [1].

٣٨٨حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [2] أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه [3].

٣٨٩حدثني محمد بن المثنى قال: حدثني ابن أبي عدي، وعبد الأعلى وحدثنا عمرو بن علي قال: ثنا ابن أبي عدي جميعا، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ يتبعونه حق اتباعه [4].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧).
وانظر الأثر الذي قبله.
وهذا الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأثر عن قتادة سيأتي قريباً اشتملا على المعاني الواردة في تأويل الآية وهي المتابعة والعمل والقراءة.

(٢) [البقرة: ١٢١].

(٣) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧).
وانظر الأثرين اللذين قبله.

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٦).
وأخرجه أيضاً (٢/ ٥٦٧) من طريق رجل مبهم عن عكرمة به وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢١٨)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٥) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة به... وإسناده صحيح.

٣٩٠حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا عباد بن العوام عمن ذكره عن عكرمة، عن ابـن عبـاس ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [(١)]، يتبعونه حق اتباعه [(٢)].

٣٩١حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الوهاب قال: حدثنا داود، عن عكرمة، بمثله [(٣)].

٣٩٢حدثنا عمرو بن على قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة، بمثله [(٤)].

٣٩٣حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله [(١)].

= وله شاهد أخرجه الطبري (٢/ ٥٦٦) من طريقين، وابن أبي حاتم (١/ ٢١٨)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٢) من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس، وصححه.

(١) [البقرة: ١٢١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧).

الأثر صحيح وهو كالأثر الذي قبله.

(٣) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٦).

وأخرجه أيضاً في الموضع نفسه برقم (١٨٨٢) وهو صحيح عن عكرمة. وقد سبق أن عكرمة رواه عن ابن عباس، فمرة عزاه إليه ومرة ذكره من تفسيره هو.

(٤) انظر الأثر الذي قبله.

٣٩٤ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شجاع أبو بدر عن عمرو بن قيس الملأ قال قالت أم سلمة ليتق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ثم قرأت ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [2] قال عمرو بن قيس قالها مرة الطيب [3] وتلا هذه الآية[4].

٣٩٥ حدثني المثنى قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: ثنا معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله ﴿ فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

---

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧).

(٢) [الأنعام: ١٥٩].

(٣) ويقال له أيضاً مرة الخير لعبادته وخيره وعلمه، وهو مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي، مخضرم كبير الشأن، حدّث عن أبي بكر وعمر وجماعة من كبار الصحابة، وثقه ابن معين. وكان يسجد لله حتى أكل التراب جبهته.

قال الذهبي: ما كان هذا الولي يكاد يتفرغ لنشر العلم ولهذا لم تكثر روايته وهل يراد من العلم إلا ثمرته، مات سنة نيف وثمانين رحمه الله بالكوفة. (السير ٤/ ٧٤).

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٧٢ ــ ٢٧٣)

فيه أثران:

١ــ أثر أم سلمة: في إسناده انقطاع بين عمرو بن قيس الملائي وأم سلمة.

٢ــ وأثر مرة الطيب: أخرجه ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٣١)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٦٣) من طريق عمرو بن قيس عن مرة الطيب، وفيه انقطاع بين عمرو ومرة، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥/ ١٢٨ــ ١٢٩) قال نا حبان بن علي عن مجالد بن سعيد قال بكى مرة الهمداني فقيل له ما يبكيك فقال إني أخاف أن يكون الله عز وجل منكم بريء إني أسمع الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ فأخاف أن لا يكون الله منا في شيء . حبان بن علي (ضعيف)و مجالد بن سعيد (ليس بالقوي) ، فالأثر ضعيف.

﴿سَبِيلِهِۦۚ﴾ [1] وقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [2] ونحو هذا في القرآن. قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله [3].

٣٩٦حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [4] البدع والشبهات [5].

٣٩٧حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [6]، يقول: لا تتبعوا الضلالات [7].

---

(١) [الأنعام: ١٥٣].

(٢) [الشورى: ١٣].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٣٠)

وأخرجه أيضاً المصنف بالإسناد نفسه (١١/ ٤٣٨ برقم: ١٣٣٩٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣١٤/٤) قال: حدثنا أبي، ثنا أبو صالح به...

إسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس، وكاتب الليث ضعيف.

(٤) [الأنعام: ١٥٣].

(٥) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٢٩).

و انظر الأثر الذي قبله.

(٦) [الأنعام: ١٥٣].

(٧) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٣٠).

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٢٢) من نفس طريق المصنف.

وإسناده ضعيف جداً وقد تقدم الكلام عليه مراراً.

٣٩٨حدثنا أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بمثله

٣٩٩حدثني الحسين بن عمرو العنقزي قال: حدثني أبي عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [1] قال: يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه [2].

٤٠٠حدثني موسى قال: ثنا عمرو قال: ثنا أسباط عن السدي، قال: قال أبو مالك إن ابن عباس قال في: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ فذكر مثله إلا أنه قال: ولا يحرفونه عن مواضعه [3].

٤٠١حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثني أبي، عن المبارك، عن الحسن: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [4] قال: يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه [5].

---

(١) [البقرة: ١٢١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٦).

وأخرجه المصنف أيضاً (برقم: ١٨٨٤) من طريق السدي به، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم (٢١٨/١)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٦)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٩٢)، وصححه. كلهم من طريق السدي به وله شاهد عن ابن مسعود وقد تقدم في أول هذا المبحث.

(٣) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٦) وانظر الأثر الذي قبله.

(٤) [البقرة: ١٢١].

(٥) تفسير ابن جرير ٢/ ٥٦٩).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢١٨)، والمروزي في تعظيم قدر (١/ ٣٩٨) من طريق

٤٠٢ حدثنا عمرو قال: ثنا يحيى القطان، عن عبد الملك عن عطاء قوله ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله[1].

٤٠٣ حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [2] قال البدع والشبهات [3].

٤٠٤ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله [4].

مبارك بن فضالة عن الحسن.

ومبارك مدلس وقد عنعن في هذا الإسناد.

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٩)

وإسناده لا بأس به إلى عطاء بن أبي رباح: عمرو شيخ المصنف هو ابن علي الفلاس، وعبد الملك هو ابن أبي سليمان العَرْزَمِي، قال عنه الحافظ في التقريب صدوق له أوهام، وعطاء هو ابن أبي رباح، قال عنه الحافظ ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال من الثالثة.

(٢) [الأنعام: ١٥٣].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٢٩).

وأخرجه المصنف في الموضع نفسه (برقم: ١٤١٦٤) وفي (١٤١٦٥)، والمروزي في السنة (١٢/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٩٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢/ ١٨٤) كلهم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد.

والأثر صحيح.

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/٢٢٩).

وانظر الذي قبله.

٤٠٥ حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ ﴾ [١] البدع والشبهات[٢].

٤٠٦ حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الملك، عن قيس بن سعد[٣] ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [٤] قال: يتبعونه حق اتباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ ﴾[٥] يعني: الشمسَ إذا تبعها القمر [٦].

٤٠٧ حدثني المثنى قال: ثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء وقيس بن سعد، عن مجاهد في قوله: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [١] قال: يعملون به حق عمله [٢].

---

(١) [الأنعام: ١٥٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/٢٢٩).

وانظر الذي قبله.

(٣) هو قيس بن سعد المكي أبو عبد الملك مولى نافع ابن علقمة ويقال مولى أم علقمة، روى عن عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم، وثّقه غير واحد من الأئمة. قال ابن سعد: كان قد خلف عطاء في مجلسه ولكن لم يعمر مات سنة ١١٩هـ، وكان ثقة قليل الحديث. اهـ. من تهذيب التهذيب (٣/ ٤٤٩).

(٤) [البقرة: ١٢١].

(٥) [الشمس: ٢].

(٦) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٨).

إسناده رجاله ثقات خلا عبدالملك ؛ يعقوب شيخ المصنف هو ابن إبراهيم الدورقي الإمام، وهشيم هو بن بشير الواسطي، وعبد الملك هو ابن أبي سليمان العرزمي: صدوق له أوهام ، من الخامسة مات سنة ١٤٥. تقدم.

٤٠٨حدثني المثنى قال: ثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال: يتبعونه حق اتباعه [٣].

٤٠٩حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله [٤].

٤١٠حدثني المثنى قال: ثنا أبو حذيفة قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ يعملون به حق عمله [٥].

---

(١) [البقرة: ١٢١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٨).

وأخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٦) من طريق خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد، وأخرجه المصنف برقم (١٨٩٧) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. والأثر صحيح.

(٣) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٨).

وقد رواه جمع عن مجاهد بهذا اللفظ:

١ــ قيس بن سعد: كما هي رواية المصنف هنا.

٢ــ ابن أبي نجيح: رواه من طريقه المصنف (برقم: ١٨٩٦)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٧).

٣ــ أيوب عن أبي الخيل عن مجاهد: رواه من طريقه المصنف (برقم: ١٨٩٨) من طريق أيوب عن مجاهد بحذف الواسطة بينهما.

٤ــ منصور عن مجاهد: أخرجه من طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٦)

وهذا الأثر صحيح عن مجاهد.

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٨).

وقد تقدم.

(٥) تفسير ابن جرير ٢/ ٥٦٨).

٤١١ حدثنا عمرو بن علي قال، ثنا مؤمل بن إسماعيل قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن مجاهد في قوله ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه[1].

٤١٢ حدثني عمرو قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن أيوب، عن أبي الخليل، عن مجاهد: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه [2].

٤١٣ حدثنا بشر بن معاذ قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [3] قال: أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول: إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وأن يقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه [4].

وقد تقدم.

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٨).

وقد تقدم.

(٢) تفسير ابن جرير (٢/٥٦٨).

تقدم.

(٣) [البقرة: ١٢١].

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٩).

أخرجه ابن جرير أيضاً (برقم: ١٩٠٣)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٣٩٧).

وإسناده حسن.

٤١٤حدثنا عمرو قال: ثنا أبو داود قال: ثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قال: يتبعونه حق اتباعه قال: اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرءونه كما أنزل [(١)].

٤١٥حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين[(٢)] في قوله: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [(٣)] قال يتبعونه حق اتباعه [(٤)].

٤١٦حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثني أبو نعيم قال ثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن إبراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله [(٥)].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٩).
وهو بنحو الذي قبله.

(٢) هو: مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي مولى أبي وائل الأسدي الكوفي، روى عن معاذ بن جبل وابن مسعود وابن أم مكتوم وعلي بن أبي طالب وأبي موسى وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم... وثقه غير واحد.
قال يحيى: كان أكبر من أبي وائل وكان عالماً فهماً توفي في حدود (٩٠هـ). (تهذيب التهذيب: ٤/ ٦٣).

(٣) [البقرة: ١٢١].

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧).
وأخرجه المصنف أيضاً (١٨٩١) من طريقين آخرين عن سفيان به وكذا أخرجه الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل (ص: ٧٧) ومن طريقه الحافظ في تغليق التعليق (٥/ ٣٦٩).
والأثر صحيح.

(٥) تفسير ابن جرير (٢/ ٥٦٧) وانظر الأثر الذي قبله.

٤١٧حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن بكر بن الأسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد النبي ﷺ: يا محمد إنا نحب ربنا فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [(١)] فجعل اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه [(٢)].

٤١٨حدثني محمد بن سنان قال ثنا أبو بكر الحنفي قال ثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ [(٣)] الآية قال إن أقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ الآية.

---

(١) [آل عمران: ٣١].

(٢) تفسير ابن جرير (٦/ ٣٢٢).

ولهذا الأثر طرق:

١ـ بكر بن الأسود عن الحسن: كما هي رواية المصنف هنا.

٢ـ عامر بن يساف عن الحسن: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ٧٠) مقتصراً على الشطر الأخير من الأثر.

٣ـ محمد بن ذكوان عن الحسن: أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٦٧٥) في أثر طويل.

٤ـ عباد بن منصور عن الحسن: أخرجه الطبري في تفسيره (برقم: ٦٨٤٨)

٥ـ أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن الحسن: أخرجه من طريقه المصنف (برقم: ٦٨٤٦)

والأثر صحيح إلى الحسن لكن الحسن أرسله عن النبي ﷺ.

(٣) [آل عمران: ٣١].

كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم [1].

٤١٩حدثني المثنى قال: ثنا علي بن الهيثم قال: ثنا عبد الوهاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت الحسن يقول: قال أقوام على عهد رسول الله ﷺ يا محمد إنا لنحب ربنا فأنزل الله جل وعز بذلك قرآنا ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [2] فجعل الله اتباع نبيه محمد ﷺ علما لحبه وعذاب من خالفه [3].

٤٢٠حدثنا المثنى قال: ثنا عمرو قال: ثنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء في قوله ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [4] قال: طاعة الرسول اتباع سنته [5].

٤٢١حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن عبد الملك، عن عطاء ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [1] قال: طاعة الرسول؛ اتباع الكتاب والسنة[2].

---

(١) تفسير ابن جرير (٦/ ٣٢٣).
وانظر الأثر الذي قبله.

(٢) [آل عمران: ٣١].

(٣) تفسير ابن جرير (٦/ ٣٢٢).
انظر التعليق على الأثرين قبله.

(٤) [سورة النساء:٥٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٩٦)، رجاله ثقات، غير عبد الملك وهو ابن سليمان، صدوق له أوهام كما في التقريب (ص: ٣٦٣) والمثنى وثقه ابن كثير كما تقدم.
وأخرجه المصنف من طريقين آخرين عن عطاء كما سيأتي.

٤٢٢حدثني المثنى قال: ثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عبد الملك، عن عطاء مثله [٣].

٤٢٣حدثني عمرو بن مالك قال: ثنا يحيى بن سليم الطائفي، عن هشام، عن ابن سيرين قال: أول من قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس [٤].

٤٢٤حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ حُنَفَآءَ ﴾ [٥] قال: متبعين [٦].

٤٢٥حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن إدريس قال: أخبرنا ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [٧] قال: فإن تنازع العلماء

=

(١) [سورة النساء:٥٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٩٦).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (/).

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٤٩٦).

انظر تخريجه في التعليق على الأثر السابق.

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/ ٣٨٨)

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٢٥٣)، والدارمي في سننه (١/ ٧٦)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢/ ١٩٦) كلهم من طريق داود بن أبي هند عن ابن سيرين. والأثر صحيح.

(٥) [سورة الحج:٣١].

(٦) تفسير ابن جرير (٣/ ١٠٧)

وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم بنحوه في التفسير (١/٣٩٧ تحقيق د. أحمد الزهراني).

(٧) [النساء: ٥٩].

﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [1] قال يقول فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ثم قرأ مجاهد هذه الآية ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [2][3].

٤٢٦حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [4] قال: كتاب الله وسنة نبيه [5].

٤٢٧حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله:﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [6] قال: إلى الله إلى كتابه وإلى الرسول إلى سنة نبيه [7].

---

(١) في الأصل [ردوه إلى الله والرسول]، وأحسب أن صوابها ما أثبته كما في الدر المنثور (٣١٨/٢).

(٢) [النساء: ٨٣].

(٣) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٤ ــ ٥٠٥).

ورواه المصنف بطرق عن مجاهد كما سيأتي، وأخرجه بنحوه سعيد بن منصور في سننه (١٢٩٠/٤)، والهروي في ذم الكلام رقم(٢٢٨،٢٢٩).

(٤) [النساء: ٥٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

انظر تخريجه في الأثر السالف.

(٦) [النساء: ٥٩].

(٧) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١٦٧/١).

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث قال سأل مسلمة ميمون بن مهران عن قوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [1] قال: الله كتابه ورسوله سنته فكأنما ألقمه حجرا [2].

٤٢٨حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا جعفر بن برقان[3] عن ميمون بن مهران ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [4] قال: الرد إلى الله الرد إلى كتابه والرد إلى رسوله إن كان حيا فإن قبضه الله إليه فالرد إلى السنة[5].

---

(١) [النساء: ٥٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

وإسناده ضعيف، لضعف ابن حميد، كما تقدم ذلك مراراً، لكن يشهد له الطريق التالي عند المصنف.

(٣) وقع في النسخة التي بتحقيق الأستاذ محمود شاكر والنسخة التي طبعتها دار الفكر ((جعفر بن مروان))، وهو تصحيف بيِّن صوابه ما أثبته كما في ذم الكلام للهروي (٢/١٥٢-١٥٣)، وكذلك ما كان من تكرر الإسناد في مواضع كثيرة عند الطبري في التفسير على الوجه الصحيح، كما أنه ليس فيمن حدث عن ميمون بن مهران من اسمه جعفر بن مروان، ولا في من حدث عنهم أبو نعيم الفضل بن دكين.

(٤) [النساء: ٥٩]

(٥) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

وأخرجه الهروي في ذم الكلام (رقم: ٢٣٠).

وإسناده حسن.

٤٢٩حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله:﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [(١)] يقول: ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [(٢)].

٤٣٠حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [(٣)] إن كان الرسول حيا و إلى الله قال إلى كتابه [(٤)].

٤٣١حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [(٥)] قد والله رأيتموهم خرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة ومن الأمن إلى الخوف ومن السنة إلى البدعة [(٦)].

(١) [النساء: ٥٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

وإسناده حسن، وأشار إليه السيوطي في الدر (٢/٣١٨).

(٣) [النساء: ٥٩].

(٤) تفسير ابن جرير (٨/ ٥٠٥).

(٥) [البقرة: ١٦].

(٦) تفسير ابن جرير (١/ ٣١٦).

وإسناده حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (رقم: ١٥٧ ـ تحقيق د.أحمد الزهراني)، وعزاه السيوطي في الدر (١/٧١) إلى عبد الرزاق ـ و لم أجده في المطبوع من تفسيره ـ وعبد بن حميد أيضاً.

٤٣٢حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾[1] قال بلى قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا [2].

٤٣٣حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ ﴾ [3]واتباع الذكر اتباع القرآن [4].

٤٣٤حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [5] أي لا يسألونكم أموالكم على ما جاؤوكم به من الهدى وهم لكم ناصحون فاتبعوهم تهتدوا بهداهم[6].

---

(١) [البقرة: ١١٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٥١٥).

وإسناده حسن، وعزاه السيوطي في الدر (٢٠٣/١) لعبد بن حميد أيضاً.

(٣) [يس: ١١].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٩٦).

وإسناده حسن، وعزاه السيوطي في الدر (٤٨٧/٥) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) [يس: ٢١].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٥٠٦)

وفيه علتان:

ـ شيخ المصنف ضعيف.

ـ الانقطاع بين ابن إسحاق وأصحاب الأثر.

٤٣٥حدثنا ابن حميد قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير [1]: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ﴾ [2] أي إن كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ أي ما مضى من كفركم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3].

٤٣٦حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [4] قال كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله يقولون إنا نحب ربنا فأمرهم الله أن يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما لحبه [5].

---

(١) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام. قال ابن سعد: كان عالماً وله أحاديث، قال فيه ابن إسحاق: كان فقيهاً مسلماً، وكان من فقهاء المدينة وقرائهم. وثّقه النسائي وغيره. (التهذيب: ٣/ ٥٣٠)

(٢) [آل عمران:٣١].

(٣) تفسير ابن جرير (٦/ ٣٢٣).

وذكره ابن هشام في سيرته (٣/١٢٠) عن ابن إسحاق، وعزاه الحافظ في الفتح (١٠/٥٥٨) لابن إسحاق.

وفي إسناده علتان:

١ــ ضعف شيخ المصنف.

٢ــ عنعنة ابن إسحاق وهو مدلس.

(٤) [آل عمران:٣١].

(٥) تفسير ابن جرير ٦/ ٢٢٣)

وفي إسناده:

ــ شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

٤٣٧حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن [(١)].

٤٣٨حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ،قلت لمالك:وما الحكمة ؟ قال:المعرفة بالدين،والفقه فيه،والاتّباعُ له[(٢)].

٤٣٩حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [(٣)] قال: كل صاحب بدعة ذليل.

تعليق:

إن أوّل ما ينطق به من أراد الدخول في الإسلام هو كلمة التوحيد شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فهي مفتاح المتابعة فمن دان بها وجب عليه الاتباع الذي يستلزم كمال الانقياد والاستسلام والخضوع لله رب العالمين.

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

ـــ وشيخه الحسين هو سنيد تقدم أنه ضعيف.

(١) تفسير ابن جرير (١٢/ ٢٢٨)

وإسناده لا بأس به.

(٢)تفسير ابن جرير(٥/٥٧٨) ،رواه المصنف عند بيان قوله تعالى:﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة البقرة :٢٦٩].

(٣) [الأعراف: ١٥٢].

﴾ (1).

فلا يتصور مقر لله بالشهادة ولنبيه بالرسالة اختار الإسلام ديناً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً يتبع غير سبيل القرآن والسنة.

وبقدر ما يكون المرء للشرع أتبع بقدر ما يكون أصدق وأكمل في الإقرار لله بالتوحيد ولنبيه بالرسالة.

فإن الإيمان بالله ورسوله هو إقرار النفس واعترافها بأنهما حق، والموصل إلى هذا الإقرار والاعتراف بمشيئة الله هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها بأن الله هو الخالق الرازق رب كل شيء ومليكه، وهذا القدر من الإيمان الذي هو نور الفطرة يزداد نوره بالحجج والأدلة والآيات إلى أن يصل إلى التصديق والإقرار بنبوة محمد ﷺ ثم يزداد إيمانه بقدر اتباعه.

فالمسيرة من أولها اتباع لأمر الله فإن من رحمة الله بالخلق أن أخرجهم من صلب أبيهم وعرفهم توحيده وأخذ عليهم الميثاق وكذلك يولدون على الفطرة وجعل على قلب كل أحد ملكاً يأمره بالخير وينهاه عن الشرِّ، وأحاطهم بالحجج والبراهين القاطعات على توحيده جل وعلا، وأيّد رسله بالمعجزات الواضحات كي يسلموا له وينيبوا.

وإذا تأملت هذا كله وجدته عناية إلهية وربوبية كاملة لله بخلقه حقيقتها دعوة الناس لاتباع أمر الله ﷻ المشتمل على كل ما يحبه الله ويرضاه من أعمال البر بدأً بتوحيد الله ﷻ وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق.

فالذي استجاب لنداء الفطرة التي قذفها الله في قلوب عباده وهتاف الآيات الكونية من حوله والآيات والمعجزات التي أيد الله بها رسوله فشهد له بالوحدانية ولنبيه محمد ﷺ بالرسالة كان في الحقيقة متبعاً لما أراد الله جل وعلا.

---

(1) [الأعراف: ١٥٨].

والمتابعة شأنها عظيم جداً، فهي أساس وشرط في صحة الأعمال كلـــها ابتـــداء بالتوحيد بأقسامه المعروفة إلى أدنى شعب الإيمان فما لم يتبع فيه الرسول ﷺ فهـــو ردّ.

فالقرآن كله في الاتباع إذ هو مادة الرسالة التي أرسل الله بها رسوله ﷺ وأراد من الناس الاستسلام والانقياد لها.

ففاتحته ـــ وهي أول سورة منه ـــ فيها الحث على الاتباع تضمنه قوله تعـــالى ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾.

قال ابن كثير في التفسير : ((ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ﴾، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول)) اهـــ [1] .

ويتعلق بهذه الآية قول الله تبارك وتعـــالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ﴾ [2] . والتي جاء تفسيرها عن النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال: ((هذا سبيل الله مستقيماً)) وخط عن يمينه وشماله ثم قال: ((هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه)) ثم قـــرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ﴾

---

(١) التفسير (١/ ٢٩).

(٢) [الأنعام: ١٥٣].

الآية [1].

كما تضمنت آخر سورة منه أخذ الحذر من ترك الإتباع بالاستعاذة بـــالله مـــن شـــر الوسواس الخناس الذي أخـــبر الله عنـــه ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [2].

وقال ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [3]

فعدو الله همه الأكبر حرف الناس عن اتباع دين الله ﷻ وبهذا يوسوس في صدور الناس، ويريد من الناس اتباعه في خطواته.

وقد قال الله تعـــالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

وكما أن القرآن كله في الاتباع فكذلك السنة كلها في الاتباع، فالرسول ﷺ يأمر باتباع القرآن وهو أكمل الناس اتباعاً له، قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن.الحديث

والقرآن يأمر باتباع الرسول ﷺ فأمر الدّين يدور على المتابعة.

وعلماء الأمة نصّوا على أن العبادة لا تصح إلا بشرطين، الإخلاص والمتابعة.

ودلّ على وجوب المتابعة نصوص من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح نذكر بعضاً منها فيما يلي:

---

(١) رواه أحمد (١/ ٤٣٥) رقم ٤١٤٢،٤١.

(٢) [الأعراف: ١٦١٧].

(٣) [سورة ص: ٨٢٨٣].

أولاً: نصوص القرآن:

قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

وقال الله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤).

وقال تعالى ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٥).

وقال تعالى ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٦)

وجعل الله ﷻ متابعة الرسول ﷺ علامة على صدق محبته فقال جل وعلا ﴿ قُلْ إِن

---

(١) [البقرة: ٣٨].

(٢) [الأنعام: ١٠٦].

(٣) [يونس: ١٠٩].

(٤) [الأعراف: ٣].

(٥) [الأنعام: ١٥٥].

(٦) [الأعراف: ١٥٨].

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (٣).

وقال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (٤)

ثانياً: نصوص السنة.

عن العرباض بن سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: ((**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**

(١) [آل عمران: ٣١].

(٢) [النساء: ١١٥].

(٣) [النساء: ٥٩].

(٤) [النساء: ٦٩].

عضوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)) [1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: ((**إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا، إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنة نبيه...))** الحديث [2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))** [3].

وفي رواية عند مسلم [4]: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)).

وعن أبي شريح الخزاعي ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: ((أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)) قالوا: بلى، قال: ((إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً)) [5].

وعن أبي أيوب الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب فقال:

---

(١) رواه أحمد (١٢٦١٢٧/٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجة (٤٢)، والحاكم في المستدرك (٩٦٩٧/١)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥)، وفي تخريج شرح الطحاوية حديث رقم (٥٠١).

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٦/١) والصحيحة (١٧٦١) والمشكاة (١٨٦).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٩٥٩/٢ حديث رقم ٢٥٥٠)، ومسلم (١٣٤٣/٣ حديث رقم ١٧١٨).

(٤) مسلم (١٧١٨).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف(١٢٥/٦) رقم(٣٠٠٠٦)، وعنه عبد بن حميد في مسنده(١٧٥/١) رقم (٤٨٣)، رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٦/٣) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤١/١) إسناده جيد وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٢٩٣/١).

((**أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله وحرموا حرامه))** [1] .

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من رغب عن سنتي فليس مني))** [2] .

ثالثاً: الآثار عن السلف الصالح.

عن ابن مسعود ﷺ قال: ((اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم)) [3] .

وعنه أيضاً: قال: ((الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة)) [4] .

وعن الزهري قال: ((كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة والعلم يقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا،وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله)) [5] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٨/٣٨ رقم ٦٥) وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/٤٢ رقم ٦٨) رواته ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٩٢-٩٣).

(٢) رواه البخاري (٥/١٩٤٩ رقم ٤٧٧٦)، ومسلم (٢/١٠٢٠ رقم ١٤٠١) والنسائي (٦/٦٠ رقم ٣٢١٧).

(٣) رواه الدارمي (١/٨٠)، وابن أبي عاصم في الزهد (ص: ١٦٢) ومحمد بن نصر المروزي في السنة (ص: ٢٨) أثر رقم (٧٨) والطبراني (٩/١٥٤) برقم (٨٧٧٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨١) وقال رجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/١٠٣) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الدارمي (١/٨٣) رقم (٢١٧).

(٥) رواه الدارمي (١/٥٨) رقم (٩٦).

المبحث السابع: الآثار الواردة في إفراد الله بالدعاء

المطلب الأول: إفراد الله بالدعاء

٤٤٠ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال:ثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، وحدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حنيفة، قال: ثنا شبل، وحدثني المثني، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [1] قال: تضرعون دعاء[2].

٤٤١ حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء.

وحدثني الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾[3] ورغبتم إليه فيه[4].

---

(١) [النحل: ٥٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٥٢/١٧).

وهذه أسانيد كثيرة إلى ابن أبي نجيح يشد بعضها بعضا وقد أخرجه الفريابي كما في تغليق التعليق (٢٣٢/٤) قال:ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإسناده حسن وقد علقه البخاري في صحيحه (١٧٣٣/٤)، وقد أخرجه أيضا ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر كما في الدر (٢٢٥/٤).

(٣) [إبراهيم: ٢٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٥/١٧).

وأسانيد هذا الأثر جياد يشد بعضها بعضا، وقد أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (١٥٨/٤).

تعليق:

إذا كان الدعاء هو العبادة فصرفه لغير الله تبارك وتعالى شـــرك، وقــد جـــاءت نصوص كثيرة تدل على أن الدعاء من مقامات التوحيد التي يجب إفراد الله تبارك وتعالى بها وحده لا شريك له.

ومن هذه النصوص قوله تعالى ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الرعد: ١٤].

وقولــه تعـــالى ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٣١٤].

وقوله تعالى ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنعام: ٤١٤٢].

وعن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: ((إن الدعاء هو العبادة)) ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الآية.(١)

---

(١) رواه الترمذي (٥/٢١١) رقم ٢٩٦٩.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بعد ذكر هذا الحديث وغيره من النصوص الدالة على أن الدعاء هو العبادة قال: ((فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجلّ العبادات، بل هو أكرمها على الله كما تقدم، فإن لم يكن الإشراك فيه شركاً فليس في الأرض شرك، وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الأشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة، ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله، ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا الله يا الله، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر)) [1].

(١) تيسير العزيز الحميد (ص:٢١٩).

المطلب الثاني: حكم الدعاء

٤٤٢حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ [(١)] يقول: فإذا فرغت مما فُرض عليك من الصلاة فسل الله، وارغب إليه، وانصب له[(٢)].

٤٤٣حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم: قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ قال: إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك[(٣)].

٤٤٤حدثنا عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من صلاتك ﴿ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ في الدعاء[(٤)].

---

(١) [الشرح: ٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٩٦/٢٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٦١٨/٦) بنحوه لابن مردويه.

وإسناده ضعيف جداً، مسلسل بالضعفاء.

(٣) تفسير ابن جرير (٤٩٦/٢٣).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٩٦/٢٤).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٨٠/٢/٢) وزاد السيوطي نسبته في الدر (٦١٧/٦) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٧٤/٢).

وإسناده صحيح.

٤٤٥حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ [1] يقول: في الدعاء[2].

٤٤٦حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب، قال: فصلّ[3].

٤٤٧حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ [4] قال: أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة[5].

---

(١) [الشرح: ٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٩٦/٢٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٦١٧/٦) أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

وإسناده فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فعلي لم يسمع من ابن عباس.

وفيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعيف.

وساقه الطبري بسند صحيح عن قتادة كما سيأتي.

(٣) تفسير ابن جرير (٤٩٧/٢٤).

وفي إسناده مهران بن أبي عمر العطار مختلف فيه، انظر تهذيب التهذيب (١٦٧/٤) وقال عنه الحافظ في التقريب صدوق له أوهام سيئ الحفظ.

وفيه محمد بن حميد الرازي ضعيف.

فالإسناد ضعيف ولكن الأثر صحيح إذ ساقه المؤلف بإسناد آ خر صحيح بعده.

(٤) [الشرح: ٧].

(٥) تفسير ابن جرير (٤٩٦٤٩٧/٢٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٦١٧/٦) لعبد بن حميد وحده.

٤٤٨حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝ ﴾ قال: أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه[1].

٤٤٩حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ قال: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب، قال: فصلّ[2].

٤٥٠حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني منصور بن هارون، عن أبي رجاء الخراساني، قال: ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى ﴾[3]، فليدعوني[4].

٤٥١حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾[5] يقول: في الدعاء[6].

وإسناده حسن.

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/٢٩٦).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤/٤٩٧).

وإسناده صحيح.

(٣) [البقرة: ١٨٦].

(٤) تفسير ابن جرير (٣/٤٨٤).

ورواه ابن حاتم في التفسير (١/٣١٥) عن ابن رجاء عن أنس بن مالك. وإسناده ضعيف.

(٥) [الشرح: ٧].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٤/٢٩٦).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٦١٧) أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٥٢حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾[1] يقول: فإذا فرغت مما فُرض عليك من الصلاة فسل الله، وارغب إليه، وانصب له[2].

٤٥٣حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ قال: إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك[3].

٤٥٤حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ ﴾ قال: إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب، قال: فصل[4].

وإسناده فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فعلي لم يسمع من ابن عباس.

وفيه أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث، ضعيف.

وساقه الطبري بسند صحيح عن قتادة كما سيأتي.

(١) [الشرح: ٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٩٦/٢٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٦١٧/٦) بنحوه لابن مردويه، إسناده ضعيف جداً، مسلسل بالضعفاء.

(٣) تفسير ابن جرير (٤٩٦/٢٤).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٤٩٧).

وفي إسناده مهران بن أبي عمر العطار مختلف فيه، انظر تهذيب التهذيب (١٦٧/٤)، وقال عنه الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام سيئ الحفظ.

٤٥٥حدثنا عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من صلاتك ﴿ فَٱنصَبْ ۝٧ ﴾ في الدعاء[1]

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٩٦/٢٤).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٨٠/٢/٢)، وزاد السيوطي نسبته في الدر (٦١٧/٦) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٧٤/٢).

وإسناده صحيح.

تعليق: حكم الدعاء

الدعاء هو العبادة كما صح عن النبي ﷺ من حديث النعمان بن بشير وهو من أجل الأعمال التي تقرب إلى الله، ومن أحبها إليه فهو سبحانه يحب أن يسأل ويغضب جل وعلا على من تركه، وهو دوام الصلة بين العبد وربه، ويحصل به انشراح الصدر ونزول السكينة، وهو سبب قوة العزم والثبات على الأمر، وقد حث الله تعالى عليه حيث أقر به فقال عز من قائل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ففي هذه الآية الوعيد الشديد على الإعراض عن الدعاء الذي هو العبادة حيث رتب الله على تركه دخول النار أعاذنا الله منها وقد جاء الأمر به في آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى ﴿ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وقال النبي ﷺ: ((**من لم يدع الله غضب الله عليه**)) [1].

(١) رواه ابن أبي شيبة (٦/٢٢رقم ٢٩١٦٩) وأحمد (٢/٤٤٣ رقم: ٩٧١٧).

المطلب الثالث: فضل الدعاء

٤٥٠ حدثنا موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[1] قال ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له فإن كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا أعطاه الله وإن لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له إلى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها[2].

٤٥١ حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: حدثني منصور بن هارون، عن عبد الله بن المبارك، عن الربيع بن أنس، عن الحسن أنه قال فيها ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] قال اعملوا وأبشروا فإنه حق على الله أن يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله[4].

٤٥٢ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله قال: ((الأواه)) الدعّاء[5].

---

(١) [البقرة: ١٨٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٨٢/٣).

(٣) [غافر: ٦٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٨٦/٣).

(٥) تفسير ابن جرير (٥٢٣/١٤).

هذا الأثر رواه جمع من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود.

فقد أخرجه الطبري من هذه الطريق في (١٧٣٦٢-١٧٣٦٤، ١٧٣٦٦-١٧٣٦٧) وسعيد بن منصور في سننه (٢٨٨/٥) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٩/٦) ومن طريقه البيهقي في الشعب (٤١٨/١).

٤٥٣ حدثنا أبوكُريب وابن وكيع قالا: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: ((الأواه))، الدعاء[1].

٤٥٤ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثني جرير ابن حازم، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، قال: سألت عبد الله عن ((الأواه)) فقال: هو الدعاء[2].

=

وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير (٢٠٦/٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٠٩/٣) لأبي الشيخ وابن المنذر.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥/٧): فيه عاصم وهو ثقة وقد ضعف.

وعاصم بن أبي النجود تكلموا فيه، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب (٣٠٥٤): صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون.اهـ

ورواه المصنف في تفسيره برقم (١٧٣٦٥) من طريق سفيان عن عبد الكريم عن أبي عبيدة عن ابن مسعود.

وعبد الكريم هنا هو ابن مالك الجزري ثقة، لأنه هو الذي ذكر أنه روى عن أبي عبيدة، انظر تهذيب الكمال (٢٥٤/١٨)، لكن هذا الإسناد فيه انقطاع فإن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

ولهذا التفسير شواهد من ذلك:

ما رواه الحاكم (٣٧٥/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٤١٧/١) عن جابر مرفوعاً ((الرجل الأواه الذي يرفع صوته بالذكر)) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.اهـ

وعلى ذلك فإن الأثر بشاهده ومتابعة أبي عبيدة يرتقي على أقل الأحوال إلى درجة الحسن.

(١) تفسير ابن جرير (٥٢٣/١٤)، وقد تقدم تخريجه.

(٢) تفسير ابن جرير (٥٢٣/١٤)، وقد تقدم تخريجه.

٤٥٦حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بشر، عن ابن أبي عروبة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، مثله[1].

٤٥٧حدثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: ((الأواه)) الدعاء[2].

٤٥٨حدثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، مثله[3].

٤٥٩حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، وإسرائيل، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، مثله[4].

٤٦٠حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع قالا: حدثنا ابن علية قال: حدثنا داود بن أبي هند، قال: نُبِّئتُ عن عبيد بن عمير[5] قال: ((الأواه)) الدعاء[6].

٤٦١حدثني إسحاق بن شاهين قال: حدثنا داود، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، عن أبيه، قال: ((الأواه)) الدعّاء[1].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤) وتقدم تخرجه.

(٢) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤) وتقدم تخرجه.

(٣) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤) وتقدم تخريجه.

(٤) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤) وتقدم تخريجه.

(٥) عبيد بن عمير

(٦) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤).

وإسناده فيه انقطاع لأن داود بن أبي هند لم يذكر من نبّأه لكن قد أخرجه المصنف في تفسيره برقم (١٧٣٦٩) كما سيأتي بذكر هذه الواسطة، وهو عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ثقة، فالإسناد صحيح، وابن وكيع شيخ المصنف تابعه يعقوب بن إبراهيم الدورقي.

٤٦٢حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [2] قال: من كل الذي سألتموه[3].

٤٦٣حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [4] قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته. والصنم: التمثال المصور، ما لم يكن صنماً فهو وثن، قال: واستجاب الله له، وجعل هذا البلد آمنا، ورزق أهله من الثمرات، وجعله إماماً، وجعل من ذريته من يقيم الصلاة، وتقبَّل دعاءه، فأراه مناسكه، وتاب عليه[5].

٤٦٤حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن صالح المري، عن قتادة، عن ابن عباس: إن العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل، فلما دَعوْا كشف الله عنهم[6].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤/٥٢٤) انظر الأثر الذي قبله.

(٢) [إبراهيم: ٣٤].

(٣) تفسير ابن جرير (٧/١٥).

وإسناده ضعيف لأجل الانقطاع بين معمر بن راشد الأزدي والحسن بن أبي الحسن البصري، فإنه لم يسمع منه، انظر المراسيل لابن أبي حاتم (٢١٩) وجامع التحصيل (٢٨٣).

(٤) [إبراهيم: ٣٥].

(٥) تفسير ابن جرير (١٧/١٧)

إسناده فيه شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة، وأبو حذيفة هو موسى بن مسعود صدوق سيئ الحفظ.

(٦) تفسير ابن جرير (١٥/٢٠٨).

٤٦٥حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن إبـــراهيم: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ (١)، قال: لا تطردهم عن الذكر(٢).

٤٦٦حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا جرير، عن منصـــور، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ (٣)، قال: هم أهل الذكر(٤).

٤٦٧حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي وحدثنا هناد قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ (٥)، قال: أهل الذكر(٦).

=

إسناده ضعيف وفيه علتان:

ـ الحسين هنا هو الحسين بن داود المصيصي المعروف بسنيد ضعف مع إمامته ومعرفته وقـــد تقـــدم الكلام عليه برقم(٣).

ـ صالح المري: وهو صالح بن بشير بن وداع المري ضعيف كما في التقريب (٢٨٤٥).

(١) [الأنعام: ٥٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٨٥/١١).

إسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف.

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأبو حاتم وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٢٦/٣).

وروى المصنف برقم (١٣٢٨٤) وسيأتي عن إبراهيم بإسناد صحيح لكن قال: أهل الذكر.

(٣) [الأنعام: ٥٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣٨٥/١١).

إسناده فيه ابن وكيع شيخ المصنف سبق وأنه ضعيف، لكن يشهد له ما يأتي بعده.

(٥) [الأنعام: ٥٢].

(٦) تفسير ابن جرير (٣٨٥/١١).

٤٦٨حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: فلما رأى ذلك زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال: إن الذي يأتي بهذا مريمَ في غير زمانه، قادرٌ أن يرزقني ولداً، قال الله قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ [1]، قال: فذلك حين دعا[2].

٤٦٩حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني بعض أهل العلم قال: فدعا زكريا عند ذلك بعدما أسن ولا ولد له، وقد انقرض أهل بيته فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [3] ثم شكا إلى ربه فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾

=

إسناد المصنف الثاني صحيح، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٨/٤) من طريق وكيع به، وتصحف فيه منصور إلى مغيرة.

(١) [آل عمران: ٣٨].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٦١/٦).

شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة، والحسين هو ابن داود الملقب و المعروف بسنيد وقد تقدم أنه ضعيف.

وله شاهد بمعناه أخرجه الحاكم (٣١٩/٢) من طريق إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحو أثر المصنف، قال الحاكم: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

وأخرجه اللالكائي بمعناه مختصراً في كرامات الأولياء (٧٥) من طريق شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٣) [آل عمران: ٣٨].

[1] إلى ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ ﴾[2]، ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾[3] الآية[4].

(١) [سورة مريم:٤].

(٢) [سورة مريم:٦].

(٣) [آل عمران: ٣٩].

(٤) تفسير ابن جرير (٦/٣٦١).

إسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف.

تعليق: فضل الدعاء:

للدعاء مكانة عالية في الدين فإنه هو العبادة كما قال النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود وغيره [(١)]، فهو سبب زيادة الإيمان والقرب من الرحمن وهو دليل على التوكل والسلامة من العجز والكسل، وهو وسيلة لجلب النفع ودفع الضر، وبناء على هذا جعله الله تبارك وتعالى من صفات خاصة عباده وهو كان حال الأنبياء وهجراهم

وقد قال النبي ﷺ: ((ليس شيء أكرم على الله من الدعاء)) [(٢)] .

ولا أعجز ممن أهمل الدعاء وأعرض عنه كما قال النبي ﷺ: ((أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام)) [(٣)].

المطلب الرابع: الفطرة من موجبات إفراد الله بالدعاء

٤٧٠حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ ﴾ [(٤)] إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضر لم يدعوا إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجة (٣٨٢٨) وقال الترمذي حديث حسن صحيح

(٢) رواه أحمد (٢/ ٣٦٢رقم ٨٧٣٣) والترمذي (٤٥٥/٥رقم ٣٣٧٠) وابن ماجة (١٢٥٨/٢رقم٣٨٢٩) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص:٢٦٥رقم: ٥٤٩).

(٣) رواه ابن حبان وصححه الألباني كما في الصحيحة (١٥٤).

(٤) [يونس: ٢١].

(٥) تفسير ابن جرير (٥١٥٢/١٥).

وإسناده صحيح.

٤٧١حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله ﴿ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [١]، قال: إذا مسّهم الضرُّ في البحر أخلصوا له الدعاء[٢]

(١) [يونس: ٢٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥/٥١) وإسناده صحيح.

تعليق: الفطرة من موجبات إفراد الله بالدعاء:

إن الفطرة إذا تجردت لله تعالى وتخلصت من الشوائب تحقق لصاحبها التوحيد الخالص وانتفى عنه الشرك كما قال تعالى ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ ﴾[١].

فموجب الفطرة التي فطرهم الله تبارك وتعالى عليها هو الذي أرجعهم إلى إفراد الله تبارك وتعالى بالدعاء حين تجردت عن الصوارف كما هو صريح نص الآية وفي قصة عكرمة ابن أبي جهل أوفى شاهد على هذا التقرير ونص القصة كما أخرجه النسائي[٢]، عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: ((أقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الرحمن بن أبي خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح))، فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف فقال أخلصوا فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة

---

(١) [الروم: ٣٠-٣٣].

(٢) السنن (الصغرى (٧/ ١٢٢رقم:٤٠٧٨).

والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علـــي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا صلى الله عليه وسلم حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوا كريما فجاء الراوي وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فإنـــه اختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله بايع عبد الله قال فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال أما رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقـــالوا ومـــا يدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغـــي لـــنبي أن يكون له خائنة أعين.

المطلب الخامس: أوقات الدعاء

٤٧٢ حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن حريث بن أبي مطر، عن إبــراهيم بن حاطب، عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: ربّ أمرتني فأطعتك، وهذا سحرٌ، فاغفر لي. فنظرت فإذا ابن مسعود[1].

٤٧٣ حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا الوليد بن مسلم قـال: سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قـول الله ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[2]، قال: حدثني سليمان بن موسى، قال: حدثنا نافع: أن ابن عمر كان يحي الليل صلاةً ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا. فيعاود الصلاة، فإذا قلت: نعـم! قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح[3].

٤٧٤ حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي، عن بعض البصريين، عن أنـس بـن مالك، قال: أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة[4].

---

(١) تفسير ابن جرير (٦/٢٦٦).

وإسناده ضعيف لأجل ابن وكيع شيخ المصنف، وحريث بن أبي مطر فإنهما ضعيفان.

(٢) [آل عمران: ١٧].

(٣) تفسير ابن جرير (٦/٢٦٦).

إسناد المصنف فيه المثنى وهو ابن إبراهيم الآملي لم أقف له على ترجمة، لكن روى هـذا الأثـر البرجلاني في ((الكرم والجود)) (رقم ٨٨) قال حدثنا القاسم بن بشر قال: قال الوليد بن مسلم به.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٠) لابن منذر وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير ابن جرير (٦/٢٢٦).

وإسناد المصنف ضعيف فيه علتان:

٤٧٥حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا أبو يعقوب الضبي، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: من صلّى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة، كتب من المستغفرين بالأسحار[1]

=

١ــ شيخه ضعيف وقد تقدم مراراً.

٢ــ الإبهام في شيوخ وكيع بن الجراح في قوله ((عن بعض البصريين)).

ورواه الطبراني في الأوسط (١٨٣/٩) من طريق الحسن بن أبي جعفر عن محمد بن جحادة عن مرزوق مولى أنس عن أنس.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٩/١٠): رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك.اهــ

وعليه فلا تصلح هذه المتابعة والأثر ضعيف.

وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٠/٢) لابن مردويه.

(١) تفسير ابن جرير (٢٦٦/٦).

وإسناده فيه شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

تعليق: أوقات الدعاء:

مرّ بنا قريباً أن الله عز وجلّ فرض لكل عبادة شرطين وهما الإخلاص والمتابعة فلا تُقبل عبادة إلا بهما.وقد خصّ سبحانه وتعالى جلّ العبادت بأوقات مخصوصة كما وقد خصّها بهيئات وأعمال محدودة،وكلّ هذا وذاك مندرج تحت شرط المتابعة.

والدعاء من أجلّ العبادات وقد خصّه الله أيضاً بأوقات ومواسم إجابة يستجاب فيها للعبد إذا أتى بباقي الشروط ،كالإخلاص،وترك الذنوب،وعدم التعدي،إلى غير ذلك من الأمور التي ذكرنا بعضها في هذا المبحث.

ومن تلك الأوقات،الثلث الأخير من الليل[1]،وساعة الجمعة [2]،وعند الآذان و عند التقاء الصف [3]،و عند السجود[4] ،وعند صياح الديك [5]،وعند السجود [6]،إلى غير ذلك من الأوقات التي جاءت فيها الأدلة.

---

(١) أنظر صحيح مسلم(٥٢١/١ حديث رقم٧٥٨).

(٢) أنظر صحيح البخاري(٢٠٢٩/٥ حديث رقم٤٩٨٨).

(٣) أنظر صحيح ابن خزيمة(٢١٩/١ حديث رقم٤١٩).

(٤) أنظر صحيح مسلم(٣٤٨/١ حديث رقم٤٧٨).

(٥) أنظر صحيح مسلم(٢٠٩٢/٤ حديث رقم٢٧٢٩).

(٦) أنظر صحيح مسلم(٣٤٨/١ حديث رقم٤٧٨).

المطلب السادس: الدعاء بأسماء الله

٤٧٦حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنـــا عيســـى، وحدثني الحرث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿ أَيًّامَّا تَدْعُواْ ﴾ [1] بشيء من أسمائه[2].

٤٧٧حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثـــوري، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة[3] في قوله:﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [4]

((هيا شراهيا)) تفسيره: يا حي يا قيوم[5].

٤٧٨حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيســـى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

---

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٨١/١٧).

وإسناد المصنف الثاني لا بأس به.

الحارث هو ابن محمد بن أبي أسامة صاحب المسند المشهور.

والحسن هو ابن موسى الأشيب ثقة.

وقد عزاه السيوطي في الدر (٣٧٣/٤) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قيل اسمه كنيته، وقيل اسمه عامر، ولم يسمع من أبيه شـــيئاً مات أبوه وهو صغير، توفي سنة ٨١هـــ وقيل ٨٢هـــ.

انظر: تهذيب الكمال (٦٢/١٤).

(٤) [يونس: ٢٢].

(٥) إسناده صحيح.

﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [1] قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام[2].

٤٧٩حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: قال سليمان لمن حوله ﴿ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِى بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِى مُسۡلِمِينَ ۝٣٨ ﴾ [3] فقال عفريت ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾، قال سليمان: أريد أعجل من ذلك، فقال رجل من الإنس عنده علم من الكتاب، يعني اسم الله الذي إذا دعي به أجاب[4].

٤٨٠حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٌ ﴾ لسليمان ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّى عَلَيۡهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ۝٣٩ ﴾ [5]، فزعموا أن سليمان بن داود قال: أبتغي أعجل من هذا، فقال آصف بن برخيا وكان

---

(١) [النمل: ٤٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٦٦/١٩).

وإسناد المصنف الثاني لا بأس به.

وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٠٥/٥) للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) [النمل: ٣٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٦٦/١٩).

وإسناد المصنف ضعيف فإنه لم يذكر من حدثه عن الحسين، وقد أخرجه اللالكائي في ((كرامات الأولياء)) (رقم٢٠) عن ابن عباس لكنه ضعيف جداً لأنه مسلسل بالعوفيين.

(٥) [النمل: ٣٩].

صدّيقاً يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى أنا يا نبي الله ﴿ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [1].

٤٨١حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾ [2]، لا آتيك بغيره، أقول غيره أمثله لك. قال: وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر، فلما سمع العفريت قال ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [3]، قال: ثم دعا باسم من أسماء الله، فإذا هو يحمل بين عينه، وقرأ ﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾ [4] حتى بلغ ﴿ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ [5].

٤٨٢حدثنا ابن عرفة، قال: ثني حماد بن محمد، عن عثمان بن مطر، عن الزهري، قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحداً، لا إله إلا أنت ائتني بعرشها، قال: فمثل بين يديه[6]

---

(١) تفسير ابن جرير (١٩/٤٦٦).

وإسناده ضعيف لأجل شيخ المصنف.

(٢) [النمل: ٣٩].

(٣) [النمل: ٤٠].

(٤) [النمل: ٤٠].

(٥) تفسير ابن جرير (١٩/٤٦٦) وإسناده صحيح إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٦) تفسير ابن جرير (١٩/٤٦٥).

وإسناده ضعيف فيه عثمان بن مطر الشيباني أبو الفضل أو أبو علي البصري ضعيف من الثامنة قاله في التقريب (٤٥١٩).

= وقد علق اللالكائي هذا الأثر عن الزهري في ((كرامات الأولياء)) (برقم٦).

تعليق: الدعاء بأسماء الله تعالى:

إن مما شرعه الله تبارك وتعالى اقتران الدعاء بأسمائه تعالى وصفاته فإنها وسيلة للإجابة والقبول عند الله، قال الله جل وعلا ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [1] .

وقد كان حال أنبياء الله ورسله الدعاء بأسماء الله وصفاته كما أخبر الله عن سليمان عليه السلام ﴿ قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ [2] .

وقال النبي ﷺ ((من كثر همه فليقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً)) [3] .

(١) [الأعراف: ١٨٠].

(٢) [النمل: ١٩].

(٣) رواه أحمد (٦/٢٤٦٢٤٧) وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩).

المطلب السابع: آداب في الدعاء

٤٨٣حدثني القاسم، قال حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝﴾ [1]، في الدعاء ولا في غيره، قال ابن جريج: إن من الدعاء اعتداءً، يُكره رفعُ الصوت والنداء والصياح بالدعاء، ويُؤمر بالتضرع والاستكانة[2].

٤٨٤حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال، حدثنا معتمر بن سليمان، قال: أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، عن عباد بن عباد، عن علقمة، عن أبي مجلز: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝﴾ [3]، قال: لا يسأل منازل الأنبياء عليهم السلام[4].

---

(١) [الأعراف: ٥٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/٤٨٦٤٨٧).

وإسناده ضعيف:

شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

والحسين هو ابن داود المعروف بسنيد ضعيف.

وعلقه البخاري في صحيحه عن ابن عباس (٤٣٦٠) وعزاه في الدر (٣/١٧١) لأبي الشيخ وابن المنذر.

(٣) [الأعراف: ٥٥].

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/٤٨٦].

وإسناده حسن لأجل إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان فإنه صدوق.

وعزاه في الدر (٣/١٧١) لابن أبي حاتم.

٤٨٥حدثني يحيى بن عيسى الدامغاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [1] قال: في الدعاء[2].

٤٨٦حدثنا بشار، قال: ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء[3].

٤٨٧حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مثله[4].

٤٨٨حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد، عن عمرو بن مالك البكري[5]، عن أبي الجوزاء، عن عائشة، قالت: نزلت في الدعاء[6].

---

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨١].

أخرجه الطبري في (١٧/٥٨١) بأسانيد أخرى، والبخاري في صحيحه رقم (٥٩٦٨، ٧٠٨٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/٩٦ برقم ٢٩٧٦٠) وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢/١٤١ رقم ٦٢٨) وابن أبي داود في مسند عائشة (رقم ٤٢) والبيهقي في الكبرى (٢/١٨٣) كلهم من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨١).

انظر الذي قبله.

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨١).

وقد تقدم الكلام عليه.

(٥) كذا بالأصل، والصواب النكري انظر التقريب (٥١٠٤).

(٦) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

٤٨٩حدثنا مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا عبد الله بن داود، قال: ثنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض، في قوله﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[1] قال: الدعاء[2].

٤٩٠حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إبراهيم الهَجري، عن أبي عياض ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[3] قال: نزلت في الدعاء[4].

٤٩١حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شريك، عن زياد بن فياض، عن أبي عياض مثله[1].

وإسناده حسن والمتن صحيح سبق تخريجه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٨٢/٧).

إسناده فيه عبد الله بن داود الواسطي ضعيف كما في التقريب (٣٢٩٨).

لكن أخرجه المصنف كما سيأتي وابن أبي شيبة في المنصف (٩٦/٦ رقم ٢٩٧٦٢) من طريق سفيان الثوري، عن إبراهيم الهجري عن أبي عياض به.

وفي إسناده إبراهيم وهو ابن مسلم الهجري قال عنه الحافظ في التقريب (٢٥٢) لين الحديث رفع الموقوفات.

وللأثر إسناد حسن إن شاء الله ليس فيه إلا شريك النخعي وفيه كلام، أخرجه الطبري كما سيأتي.

وعليه فإن الأثر على أقل أحواله حسن بهذه الطرق الثلاثة.

(٣) [الإسراء: ١١٠]

(٤) تفسير ابن جرير (٥٨٢/١٧).

إسناده ضعيف ومتنه حسن انظر الذي قبله.

٤٩٢ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان عمن ذكره عطاء ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (٢) قال: نزلت في الدعاء(٣).

٤٩٣ حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد في الآية ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ (٤) قال: في الدعاء(٥).

٤٩٤ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء(٦).

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

حسن أنظر ما قبله.

(٢) [الإسراء: ١١٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

في إسناده من لم يسم، لكن عرف من جهة أخرى.

فقد أخرجه ابن أبي شيبة (٦/٩٦ رقم ٢٩٧٦١) والبخاري في التاريخ (٤/١٧٣) كلاهما من طريق سفيان عن سماك بن عبيد عن عطاء.

وسماك هذا له ترجمة في الجرح والتعديل (٤/٢٨١) لم يذكر فيه ابن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/٤٢٦) وقال الحسيني في الإكمال (١٨١): غير مشهور اهـ.

فإن لم نعتمد على توثيق ابن حبان لتساهله في توثيق المجاهيل فإن هذا الأثر معناه صحيح قد تقدم عن عائشة وغيرها التفسير نفسه، فإنه لم يأت بشيء منكر والله أعلم.

(٤) [الإسراء: ١١٠].

(٥) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

وأخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي وابن أبي شيبة (٦/٩٦ رقم ٢٩٧٦٣) وابن الجعد في مسنده (رقم ٢٦٤) كلاهم من طريق الحكم بن عتيبة عن مجاهد به وإسناده صحيح.

(٦) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

٤٩٥حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [(١)] في الدعاء والمسألة[(٢)].

٤٩٦حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله[(٣)].

٤٩٧حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال: نزلت في الدعاء والمسألة[(٤)].

٤٩٨حدثنا ابن بشار [(٥)]، قال: ثنا يحيى [(١)]، قال: ثني سفيان [(٢)]، قال: ثني قيس بن مسلم [(٣)]، عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [(٤)]، قال: الدعاء[(٥)].

=

وهو صحيح انظر ما قبله.

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢) وانظر ما قبله.

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

الأثر صحيح عن مجاهد، فقد أخرجه الطبري من طريقين عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وأخرجه من طريق ابن جريج عن مجاهد، ومن طريق ليث ابن أبي سليم عن مجاهد، وبمجموع هذه الطرق يرتقي الأثر إلى الصحة، فإن الإسناد الثاني حسن لذاته والله أعلم.

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/٥٨٢).

الأثر إسناده ضعيف لكن المتن صحيح تقدم تخريجه.

(٥) هو: محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، أبوبكر ، بندار: ثقة من العاشرة، مات سنة

=

٤٩٩حدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، في قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ قال: في الدعاء[٦].

٥٠٠حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني عيسى، عن الأوزاعي، عن مكحول ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [٧] قال: ذلك في الدعاء[٨].

=

١٥٢هـ ، وله بضع وثمانون سنة (التقريب).

(١) هو يحيى بن سعيد بن فرّوخ التيمي، أبو سعيد القطان البصري: ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٨هـ وله ثمان وسبعون سنة (التقريب).

(٢) هو ابن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة ١٦١هـ .وله أربع وستون سنة قاله الحافظ في التقريب.

(٣) هو: الجَدَلي بفتح الجيم أبو عمرو الكوفي : ثقة رمي بالإرجاء من السادسة ، مات سنة عشرين هـ، قاله الحافظ في التقريب.

(٤) [الإسراء: ١١٠].

(٥) تفسير ابن جرير (٥٨٣/١٧) وإسناده صحيح، يحيى هو القطان وسفيان هو الثوري، وابن بشار هو محمد بن بشار المعروف ببندار.

(٦) تفسير ابن جرير (٥٨٣/١٧).

إسناده صحيح وأخرجه مالك في الموطأ (٢١٨/١) عن هشام بن عروة به.

(٧) [الإسراء: ١١٠].

(٨) تفسير ابن جرير (٥٨٣/١٧).

إسناده ضعيف:

شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

والحسين هو ابن داود المعروف بسنيد تقدم أنه ضعيف.

٥٠١حدثني ابن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ [(١)] الآية، قال: في الدعاء والمسألة[(٢)].

٥٠٢حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [(٣)] أمّن هارون على دعاء موسى، فقال الله ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴾ [(٤)].

٥٠٣حدثني محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن رجل، عن عكرمة في قوله ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [(٥)] قال: كان موسى يدعو، وهارون يؤمن، فذلك قوله ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [(١)].

---

(١) [الإسراء: ١١٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٨٣/١٧).

وإسناده ضعيف جداً مسلسل بالعوفيين.

(٣) [يونس: ٨٩].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨٧/١٥).

وإسناده ضعيف فيه ثلاث علل:

١ـ شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

٢ـ الحسين بن داود سنيد تقدم أنه ضعيف.

٣ـ الانقطاع بين ابن جريج وابن عباس.

في تفسير ابن عباس، أما عن عكرمة فالعلة أن ابن جريج لم يصرح بالسماع وهو مدلس.

وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٧/٣) هذا الأثر لعبد الزاق وأبي الشيخ.

(٥) [يونس: ٨٩].

٥٠٤حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا زكريا بن عدي، عن ابن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح[٢]، قال: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [٣]، قال: دعا موسى وأمَّن هارون[٤].

٥٠٥حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، وزيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، قال: دعا موسى وأمَّن هارون[٥].

=

(١) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٥).

وأخرجه المصنف أيضاً في تفسيره برقم (١٧٨٥٣) من طريق عبد الرزاق، ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة بإسقاط ابن جريج.

وعلى كل حال مدار الإسنادين على رجل لم يسم فالإسناد ضعيف والله أعلم.

(٢) هو ذكوان السّمان الزيات.

(٣) [يونس: ٨٩].

(٤) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦).

وإسناده ضعيف لضعف شيخ المصنف.

(٥) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦).

وفيه علتان:

ـ ضعف شيخ المصنف.

ـ ضعف موسى بن عبيدة وهو الربذي، انظر التقريب (٦٩٨٩).

ورواه المصنف كما سيأتي من طريق سفيان بن وكيع أيضاً وفيه علة أخرى جهالة شيخ أبي معاوية.

وقد أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥/٣٣١ رقم ١٠٧٥)، نا أبو معشر، عن محمد بن كعب.

وأبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن السندي ضعيف كما في التقريب (٧١٠٠).

لكن مجموع هذه الطرق تدل على أن لهذا الأثر أصلاً عن محمد بن كعب لا سيما وأنه ورد هذا

=

٥٠٦حدثنا أبو معاوية، عن شيخ له، عن محمد بن كعب، قال: دعا موسى وأمّن هارون[1].

٥٠٧حدثنا المثنى، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [2] قال: دعا موسى وأمّن هارون[3].

٥٠٨حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد، وعبد الله بن أبي جعفر، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: دعا موسى وأمّن هارون، فذلك قوله ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [4] [5].

٥٠٩حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن رجل، عن عكرمة في قوله ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [6]، قال: كان موسى يدعو وهارون يؤمن، فذلك قوله ﴿ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [7].

=

التفسير عن غيره من السلف، فيكون أثره حسناً لغيره إن شاء الله.

(١) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦) وهو حسن أنظر ما قبله.

(٢) [يونس: ٨٩].

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦).
المثنى شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

(٤) [يونس: ٨٩].

(٥) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦).
القائل حدثنا إسحاق هو المثنى شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

(٦) [يونس: ٨٩].

(٧) تفسير ابن جرير (١٥/١٨٦) وقد تقدم الكلام عليه، وأن الأثر ضعيف.

٥١٠حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝ ﴾[1]، أي سراً، وإن الله يعلم القلب النقي، ويسمع الصوت الخفي[2].

٥١١حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير[3]، حليف بني زهرة، قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قال أبو جهل: ((اللهم أقطعنا للرحم، وآتنا بما لا نعرف فأحنه الغداة)) فكان هو المستفتح على نفسه قال ابن إسحاق: فقال الله ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[4] لقول أبي جهل: ((اللهم أقطعنا للرحم، وآتنا بما لا نعرف، فأحنه الغداة)). قال: ((الاستفتاح)): الإنصاف في الدعاء[5].

---

(١) [مريم: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٤٢/١٨).

وإسناده حسن، وقد عزاه السيوطي في الدر (٤٦٦/٤) لابن أبي حاتم.

(٣) عداده في الصحابة مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ورأسه زمن الفتح، ودعا له، رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير،وكان عالماً بالأنساب ت (٨٧هـ) أو (٨٩)، انظر الإصابة (٣١/٤).

(٤) [الأنفال: ١٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٤٥٤/١٣).

وفي إسناد المصنف شيخه ابن حميد ضعيف، وقد تقدم مراراً، والأثر رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٣١/٥ برقم ٢٣٧١٠) ـ وقد أخطأ محمود شاكر رحمه الله في تعليقه على ذات الأثر حيث قال إن الإمام أحمد رواه من طريقين فإنه رحمه الله لمّا نظر إلى الأثر في المسند من طريق يزيد بن هارون، نظر في إسناد الأثر الذي يليه، وهو كما يلي : (حدثنا عبدالله ، حدثني أبي ، ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبدالله بن ثعلبة بن صعير =

٥١٢حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل، ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا ﴾[1] هب لنا غنماً، هب لنا إبلاً، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴾[2].

العذري، وفيما قرأ على يعقوب العذري حليف بني زهرة قال:((أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب أُحد ....)) فذكر معنى حديث يزيد) أهـ . ظن شاكر المقصود هو أثر أبي جهل والذي هو أيضاً من طريق يزيد، وليس كذلك وإنما المقصود هو الحديث الثاني من أحاديث عبدالله بن ثعلبة بن صعير، على ترتيب المسند، فإنه هو الذي فيه ذكر إشرافه صلى الله عليه وعلى آله وسلم على قتلى أحد. كذلك فاته رحمه الله أن يذكر أن الرواية التي في المسند جاء فيها تصريف ابن اسحاق بالسماع وذلك مناسب حيث جاء في بعض الطرق بالعنعنة.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٥٣/٧ رقم ٣٦٦٧٤) من طريق يزيد بن هارون أيضاً، ومن طريقه أخرجه أبوبكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٤٥٤/١) وذكره ابن هشام في السيرة (١٧٦/٣) عن ابن اسحاق، ورواه الطبري مختصراً دون كلام ابن إسحاق برقم ١٥٨٣٩ ، عن شيخه المثنى عن أبي صالح عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبدالله بن ثعلبة وبرقم ١٥٨٤٦ عن شيخه إبن وكيع عن يزيد بن هارون عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة . وبرقم ١٥٨٤٧ عن شيخه ابن وكيع أيضاً عن يحيى بن آدم عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة، ومختصراً أيضاً رواه الطبري من كلام الزهري بلفظ مختلف يسيراً برقم ١٥٨٣٧ بسند صحيح ، وبرقم ١٥٨٣٨ بسند حسن ، لأجل شيخ الطبري ، الحسن بن يحيي بن جعد فإنه صدوق، من طريق عبدالرزاق الصنعاني ـــ وهو في مصنفه ـــ (٣٤٧/٥ برقم ٩٧٢٥) ، وبنحو لفظ الصنعاني أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٧/٧ برقم ٣٦٦٨١) عن شيخه عبد الأعلى عن معمر عن الزهري.

وإسناده حسن للمقال الذي في ابن إسحاق، فإنه حسن الحديث إذا صرح بالسماع وهنا قد صرح.

(١) [البقرة: ٢٠٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠١/٤).

٥١٣حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: كانوا في الجاهلية يقولون: ((هب لنا إبلاً))، ثم ذكر مثله[١].

٥١٤حدثني محمد بن عمرو قال: حدثني أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا ﴾[٢] نصراً ورزقاً، ولا يسألون لآخرهم شيئاً[٣].

= وأخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي من طريق سفيان الثوري، وكذا الفاكهي في أخبار مكة (١٤٨١٤٩/٤ رقم ٢٤٨٠)، ومداره على عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود المقرئ المشهور، قال عنه الحافظ في التقريب (٣٠٥٤) صدوق، له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون. اهـ.

ولم يتفرد بتفسير منكر وإنما ورد عن غير أبي وائل كما سيأتي.

فالأثر حسن إن شاء الله إلى أبي وائل.

ويبقى الأثر مرسلا فإن أبا وائل نقل هذا عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يقولون ذلك كما في إسناد المصنف الثاني الذي بعد هذا.

وأبو وائل شقيق بن سلمة من التابعين لم يدرك أهل الجاهلية.

(١) تفسير ابن جرير (٢٠١/٤)، وانظر الذي قبله.

(٢) [البقرة: ٢٠٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٠٢/٤).

أخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي من طريق آخر عن شبل بن عباد، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيه أبو حذيفة موسى بن مسعود فيه كلام في حفظه، قال عنه الحافظ في التقريب (٧٠١٠): صدوق سيء الحفظ، لكن بمجموع الإسنادين يكون الأثر ثابتاً حسنا على أقل الأحوال.

وعيسى في هذا الإسناد هو ابن ميمون الجُرشي ثقة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤١٨/١) =

٥١٥حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله[1].

٥١٦حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن أبي بكر، عن عكرمة، قال: فدخل المحراب وغلّق الأبواب، وناجى ربه فقال:﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾[2] إلى قوله ﴿ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[3]، ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[4]الآية[5].

لعبد بن حميد.

(١) تفسير ابن جرير (٢٠٢/٤)، وانظر الذي قبله.

(٢) [مريم:٤].

(٣) [مريم:٦].

(٤) [آل عمران: ٣٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٣١٦/٦).

إسناده فيه علتان:

القاسم شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة.

الحسين شيخ شيخه هو ابن داود المعروف بسنيد، تقدم أنه ضعيف.

فالأثر إسناده ضعيف.

٥١٧حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا عباد، عن هشام بن حسان، عن الحسن: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[1] قال: الحسنة في الدنيا العلمُ والعبادة، وفي الآخرة الجنة[2].

٥١٨حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون [3]، قال: حدثنا هشيم [4] عن سفيان بن حسين [1]، عن الحسن في قوله ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى

---

(١) [البقرة: ٢٠١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠٥/٤).

وأخرجه الترمذي في سننه (٥٢٢/٥ رقم ٣٤٨٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٩٩/٧ رقم ٣٥٣١٥) ، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٥٨/٢)، والآجري في "مسألة الطائفين (رقم ١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٦/٢ رقم ١٨٨٧) كلهم من طريق:

هشام بن حسان عن الحسن البصري. وهشام هذا أخرج روايته عن الحسن أصحاب الكتب الستة، ويكفي اعتماد الشيخين روايته عن الحسن كما في صحيحيهما.

وقال عنه الحافظ في التقريب (٧٢٨٩): ثقة من أثبت الناس، وفي ابن سيرين وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل: كان يرسل عنهما اهـ.

وعلى الرغم من حكم الحافظ هذا فإنه رحمه الله قد صحح روايته عن الحسن كما في الفتح (١٩٢/١١)، حيث قال في معرض تعليقه على كلام للقاضي عياض في معنى الحسنة: ((قلت قد اختلفت عبارات السلف في تفسير الحسنة، فعن الحسن قال: هي العلم والعبادة في الدنيا. أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح)).

وأيضاً قد تابعه عن الحسن: سفيان بن حسين وهو ثقة في رواية المصنف الثانية وهي بعد هذه الرواية، فالأثر صحيح عن الحسن إن شاء الله.

(٣) هو: ابن أوس بن الجعد ، أبو عثمان الواسطي البزّاز الحافظ البصري، روى عن الحمادين وهشيم وشريك ... قال عنه الحافظ في التقريب ثقة ثبت من العاشرة، مات سنة ٢٢٥ هـ.

(٤) هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السُّلمي، أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت كثير =

ﭐلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[2]، قال: العبادة في الدنيا، والجنة في الآخرة[3].

٥١٩حدثنا تميم بن المنتصر [4]، قال: أخبرنا إسحاق [5]، عن القاسم بن عثمان، عن أنس: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ

= التدليس والإرسال الخفي، من السابعة، مات سنة ١٨٣هـ ، قاله الحافظ في التقريب.

(١) سفيان بن حسين بن حسن، أبو محمد أو أبو الحسن الواسطي ثقة في غير الزهري باتفاقهم من السابعة، مات بالري مع المهدي. انظر التقريب.

(٢) [البقرة: ٢٠١].

(٣) تفسير ابن جرير (٤/٢٠٥)، وانظر الذي قبله.

(٤) هو: تميم بن المنتصر بن تميم بن الصلت بن تمّام بن لاحق الهاشمي مولاهم الواسطي جدُّ أسلم بن سهل، الملقب ببخشل لأمه. روى عن: ابن عيينة ، وأبيه المنتصر، ومحمد بن يزيد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ويزيد بن هارون، وشاذ بن يحيى الوسطيين وغيرهم.
وعنه: ابن بنته أسلم، وبقيّ بن مخلد، وجعفر بن محمد، وعبدالله بن أحمد، وابن أبي الدنيا، وابن جرير وغيرهم. قال النسائي في ((أسماء شيوخه)) ثقة. انظر تهذيب التهذيب (١/٢٦٠-٢٦١).
وقال عنه الحافظ في التقريب: ثقة ضابط، مات سنة ٢٤٤ أو ٢٤٥ هـ.

(٥) هو: بن يوسف بن مرداس القرشي المخزومي الواسطي المعروف بالأزرق. روى عن أيوب أبي العلاء القصّاب، وزكريا بن أبي زائدة، وسعيد بن إياس الجريري وسفيان الثوري، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبدالله، وغيرهم.
وعنه : أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأحمد بن خالد الخلّال، وأحمد بن سنان القطان، وأحمد بن محمد بن حنبل... ، وتميم بن المنتصر. وغيرهم كثير.
وثّقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم : صحيح الحديث صدوق لا بأس به. انظر تهذيب الكمال (٢/٤٩٦-٤٩٩). وقال عنه الحافظ في التقريب : ثقة من التاسعة ، مات سنة مائة وخمس وتسعين، وله ثمان وسبعون.

فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[1]، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراة فيدعون فيقولــون: ((اللهم اسقنا المطر، وأعطنا على عدونا الظفر، ورُدَّنا صالحين إلى صالحين))[2].

٥٢٠حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عـــن قتادة في قوله: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾[3]، قال: في الدنيا عافية، وفي الآخرة عافية. قال قتادة: وقال رجل: ((اللهم ما كنتَ معاقبي به في الآخرة فعجِّله لي في الدنيا))، فمرض مرضاً حتى أضنى على فراشه، فذكر للنبي ﷺ شأنه، فأتاه النبي عليه السلام، فقيل له: إنه دعا بكذا وكذا، فقال النبي ﷺ: إنـــه لا

---

(١) [البقرة: ٢٠٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠٣/٤).

إسحاق في هذا الإسناد هو بن يوسف الأزرق، وهو ثقة كما في التقريب (٣٩٦).

والقاسم بن عثمان: هو أبو العلاء القاسم بن عثمان البصري، ترجم له البخـــاري في تاريخـــه (١٦٥/٧)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (١١٤/٧)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعـــديلا، وذكره ابن حبان في الثقات (٣٠٧/٥)، وقال: ربما أخطأ.

وقال فيه العقيلي كما في الضعفاء له (٤٨٠/٣).

لا يتابع على حديثه حدث عنه إسحاق الأزرق أحاديث لا يتابع منها على شيء. اهـــ.

لكن هذا الخبر الذي جاء عنه ليس بمنكر، وهو من التابعين الذين يحتمل منهم ما لا يحتمل ممـــن جاء بعدهم، لا سيما وأن ابن حبان الذي عنده تشدد في الجرح ذكره في ثقاته، وقـــال: ربمـــا أخطأ فإنه سبر حديثه وتبين له أن الخطأ في حديثه قليل. فيكون هذا الراوي حسن الحـــديث إن شاء الله.

(٣) [البقرة: ٢٠١].

طاقة لأحد بعقوبة الله، ولكن قُل: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ فقالها، فما لبث إلا أياماً أو يسيراً حتى برأ[1].

٥٢١حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾[2]، قال: كانت العرب إذا قضت مناسكها وأقامت بمنى، لا يذكر الله الرجل منهم، إنما يذكر أباه، ويسأل أن يُعطى في الدنيا[3].

٥٢٢حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: فلما رأى زكريا من حالها ذلك يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف قال: إن ربًّا أعطاها هذا في غير حينه، لقادرٌ على أن يرزقني ذرية طيبة، ورغب في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سراً فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ

(١) تفسير ابن جرير (٢٠٣/٤).

إسناده صحيح إلى قتادة، لكن الزيادة التي رفعها قتادة مرسلة ولها شاهد عن أنس في صحيح مسلم (٢٠٦٨/٤)، وصحيح ابن حبان (٣٢١/٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (٤٣/٦).

(٢) [البقرة: ٢٠٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٠٣/٤).

موسى شيخ المصنف هو ابن هارون الهمداني ثقة كما تقدم.

وعمرو هو ابن حماد القناد صدوق كما في التقريب (٥٠١٤).

يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾[1] وقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾، وقال ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[2][3].

٥٢٣حدثني يونس، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[4]، قال: كانوا أصنافاً ثلاثة في تلك المواطن يومئذ: رسول الله ﷺ، وأهل الكفر، وأهل النفاق، فمن الناس من يقول: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ إنما حجوا للدنيا والمسألة، لا يريدون الآخرة، ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾، الآية قال: المصنف الثالث: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الآية[5].

---

(١) [مريم: ٦].

(٢) [الأنبياء: ٨٩].

(٣) تفسير ابن جرير (٦/٣٦٠).
وإسناده كالذي قبله.

(٤) [البقرة: ٢٠٠].

(٥) تفسير ابن جرير (٤/٢٠٣).
وإسناده صحيح.

٥٢٤حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾[1] قال: أجابه الله[2].

(١) [الصافات: ٧٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/٥٨).

وإسناده حسن.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٥٢٤)، لعبد بن حميد وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تعليق: آداب الدعاء:

الدعاء من أنفع الأسباب لجلب النفع ودفع الضر، وقد خُصَّ بآداب في التزامها تحقيق المطلوب بإذن الله تعالى، وقد تضمنت الآثار الواردة في هذا المطلب جملة من هذه الآداب منها:

١ـ الإخلاص لله تعالى في الدعاء.

٢ـ استحضار علم الله تعالى وسمعه وبصره فيه.

٣ـ الإلحاح على الله فيه.

٤ـ التزام التوسط فيه بأن يكون بين الجهر والإخفاء.

٥ـ عدم إيثار مطالب الدنيا على الآخرة فيه.

٦ـ عدم التعدي فيه وذلك بأن يتطلع الداعي إلى مقام غير مقامه أو يقصد مشقة ليست مرادة في الشرع أو يستفتح على نفسه بشيء هو فيه كاذب أو غير ذلك من أنواع التعدي.

المطلب الثامن: أسباب إجابة الدعاء

٥٢٥حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هاشم بن القاسم، عن الأشـــجعي، قال: قيل لسفيان[١]: ادع الله، قال: إن ترك الذنوب هو الدعاء[٢].

---

(١) هو الثوري.

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/٤٠٨).

إسناده صحيح.

يعقوب بن إبراهيم هو الدورقي.

وهاشم بن القاسم هو أبو النضر ثقة كما في التقريب (٧٢٥٦).

الأشجعي هو عبيد الله بن عبيد الرحمن ثقة كما في التقريب (٤٣١٨).

وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧/٣).

من طريق سلمة بن شعيب، ثنا أبو النضر (هو هاشم بن القاسم) ثنا الأشجعي به.

تعليق: أسباب إجابة الدعاء:

حتى يصادف الدعاء موقع إجابة ويترتب عليه أثره المطلوب لا بد من تحقق شــروطه وانتفاء موانعه، ومن أعظم موانع إجابة الدعاء ما يضاد حقيقته الشرعية وهو الشرك بالله ﷻ كما أن من أعظم أسباب الإجابة التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى، لا سيّما أنه قد وردت نصوص عن النبي ﷺ تدل على بعض موانع إجابة الــدعاء منــها مــا أخرجه مسلم [1] وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: ((يستجاب للعبد ما لم يــدع بــإثم أو قطيعة رحم))، وعند مسلم أيضاً عنه ﷺ أنه قال: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)) [2] .

(١) صحيح مسلم (٢٧٣٥)

(٢) صحيح مسلم (١٠١٥).

المطلب التاسع: من معاني الدعاء:

٥٢٦حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح[1] السماء التي يستترل بها المطر، ثم قرأ ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ ﴾[2]، وقرا الآية في سورة هود حتى بلغ ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾[3].

---

(١) المَجادِيح: واحدها مِجْدَح، والياء زائدة للإشباع، والقياس أن يكون واحدها مِجْدَاح، فأمَّا مِجْدَح فجمعه مَجادِح المِجْدَح: نَجْم من النجوم، وقيلَ هو الدَّبَران، وقيل هو ثلاثة كواكب كالأثَافي تَشْبِيهاً بالمِجْدَح الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنْواء الدَّالَّة عَلَى المَطر، فَجعل الاستغفار مُشبَّها بالأنواء مُخاطَبَة لهم بما يعرفونه ولا قوْلاً بالأنْواء، وجاء بلفظ الجمْع لأنه أراد الأنْواء جميعها التي يزعمون أنّ من شأنِها المطر، انظر النهاية في غريب الحديث (٢٤٣/١).

(٢) [نوح: ١١].

(٣) تفسير ابن جرير (٦٣٣/٢٣).

إسناده صحيح، سفيان هو ابن عيينة، فإنه هو المذكور فقط في شيوخ يونس بن عبد الأعلى في تهذيب الكمال (٥١٣/٣٢).

ومطرف هو ابن طريف الكوفي أبوبكر أو أبو عبدالرحمن، قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة فاضل، من صغار السادسة، مات سنة ١٤١ هـ.

وقد أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٧/٣).

وسعيد بن منصور في سننه (٣٥٤/٥) ومن طريقه البيهقي (٣٥٢/٣) كلهم من طريق مطرف، عن الشعبي به.

وأخرجه ابن سعد (٣٢٠/٣) من طريق الثوري عن مطرف، عن الشعبي به.

٥٢٧حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن عُلَيَّة [(١)] وحدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعاً، عن عوف، عن أبي رجاء، قال: صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة، فقنت بنا قبل الركوع، وقال: هذه الصلاة الوسطى التي قال الله ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[(٢)(٣)].

٥٢٨حدثت عن عمار، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن وكيع، في قوله: ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾[(٤)]، قال: القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب له[(٥)].

وأخرج نحوه البيهقي في سننه (٣/٣٥١) من طريق الأصمعي، عن أبيه، عن أبي وجزة السعدي، عن أبيه قال خرج عمر... فذكر نحوه.

(١) هو: اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي، قال عنه الحافظ في التقريب ثقة حافظ.

(٢) البقرة: ٢٣٨.

(٣) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٥).

إسناده صحيح.

عوف هو ابن أبي جميلة الأعرابي ثقة، انظر التقريب (٥٢١٥).

وأبو رجاء هو العطاردي، واسمه عمران بن ملحان ثقة، كما في التقريب (٥١٧١).

وقد أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/١٧٠)، والبيهقي (٢/٢٠٥)، و(١/٤٦١) من طريق عوف به، والأثر صحيح.

(٤) [البقرة: ٢٣٨].

(٥) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٥).

إسناده ضعيف لأجل قول الطبري حُدِّثتُ، فلم تعرف الواسطة بينه وبين عمّار.

٥٢٩حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السديّ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى ﴾[1] قال: عن دعائي[2].

٥٣٠حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا عمارة، عن ثابت، قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة أَبَلَغَكَ أن الدُّعاء نصفُ العبادة؟ قال: لا، بل هو العبادة كلها[3].

٥٣١حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى؛ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾[4] قال: لولا دعاؤكم إياه لتعبدوه وتطيعوه[5].

٥٣٢حدثنا المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ

---

(١) [غافر: ٦٠].

(٢) إسناده حسن إلى السدي.

(٣) تفسير ابن جرير (٢١/٤٠٦).

وفي إسناده مؤمل بن إسماعيل سيء الحفظ.

والأثر معناه ثابت دلّ عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إن الدعاء هو العبادة)) وقد تقدم الحديث في التعليق على مطلب إفراد الله بالدعاء.

(٤) [الفرقان: ٧٧].

(٥) تفسير ابن جرير (١٩/٣٢٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٥/١٥١).

﴿ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [1]، يعني: يعبدون ربهم ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾، يعني: الصلاة المكتوبة[2].

٥٣٣حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ،قال: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [3]، قال: يعبدون ربهم ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾، يعني الصلاة المفروضة[4].

٥٣٤حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: حدثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنه قال ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾، يعني: تعبدون[5].

---

(١) [الأنعام: ٥٢].

(٢) تفسير ابن جرير (١١/٣٨١).

شيخ المصنف وثّقه ابن كثير. وقد تُوبع إذ تابعه أبو حاتم الرازي. قال ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٩٨/٤)، ثنا أبي، ثنا أبو صالح (وهو عبد الله بن صالح) به، لكن دون قوله "الصلاة المكتوبة"، وقد أخرجه أيضاً ابن المنذر كما في الدر المنثور (٣/٢٦).

والأثر إسناده فيه انقطاع بين علي وابن عباس وكاتب الليث ضعيف كما سبق.

(٣) [الأنعام: ٥٢].

(٤) تفسير ابن جرير (١١/٣٨٢).

لم يذكر المصنف الواسطة في حديثه عن الحسين بن الفرج، وعبيد في الإسناد هو ابن سليمان الباهلي لا بأس به، كما في التقريب (٤٣٧٧).

(٥) تفسير ابن جرير (١١/٣٨٦).

إسناده كإسناد الأثر السابق.

تعليق: من معاني الدعاء:

للدعاء إطلاقات متنوعة في القرآن الكريم وأكثر الألفاظ التي يرد بها لفظ الدعاء وقد يرد أحياناً بلفظ العبادة وذلك لأنه من أخص معانيها حيث تضمن معنى الـذل والخضوع، ويرد أيضاً بلفظ الاستغفار لأنه فيه إنابة العبد لربه والانكسار بين يديه، ويرد أيضاً بلفظ القنوت والقنوت هو دوام توجه العبد لربه.

المبحث الثامن: الآثار الواردة في التوكل على الله

المطلب الأول: وجوب التوكل و فضله

٥٣٥...،قال ثنا جرير عن منصور عن الشعبي قال تجالس شتير بن شكل ومسروق فقال شتير إما أن تحدث ما سمعت من ابن مسعود فأصدقك وإما أن أحدّث فتصدقني قال مسروق لا بل حدث فأصدقك فقال سمعت ابن مسعود يقول إن أكبر آية في القرآن تفوضا ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ (١) قال مسروق صدقت(٢).

---

(١) [الطلاق: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٤٤٩).

شيخ المصنف في هذا الإسناد ضعيف، هو محمد بن حميد الرازي.

وقد ورد عن ابن مسعود ما يخالف هذا.

فقد أخرج الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٣٣)، من طريق سعيد بن مسروق.

وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله (ص٨٠)، والطبراني في الكبير (٩/١٣٢) من طريق منصور.

وعبد الرزاق في المصنف (٣/٣٧٠) من طريق جابر وغيره.

كلهم عن الشعبي، عن مسروق وشتير، وفيه عن ابن مسعود أن أكبر آية في القرآن فرجاً ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تفسير ابن كثير (٤/٣٨٠) بإسناد صحيح عن ابن مسعود أن أكبر آية في القرآن فرجاً﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ ﴾ والله أعلم بالصواب.

٥٣٦حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[1] قال ليس بمتوكل الذي قد قضيت حاجته وجعل فضل من توكل عليه على من لم يتوكل أن يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا[2].

٥٣٧حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى [3] عن مسروق [4] ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ

---

(١) [الطلاق: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٤٤٨-٤٤٩).

إسناده فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، وقد أخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي من طريق سفيان عن الأعمش به، دون قول ابن مسعود ((ليس بمتوكل الذي قد قضيت حاجته)).

وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٣٤٩) من طريق سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق به، ولعل الأعمش رواه بالإسنادين جميعاً، فإن الراوي عن سفيان الثوري هو عبد الرحمن بن مهدي في كلا الإسنادين.

(٣) هو مسلم بن صُبيح بالتصغير الهمداني مولاهم الكوفي العطّار، قال عنه الحافظ في التقريب أبو الضحى الكوفي والعطّار مشهور بكنيته، ثقة فاضل من الرابعة، مات سنة مائة. وانظر ترجمته في التهذيب (٤/٧٠).

(٤) هو ابن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبدالله بن مُر بن سلامان بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبدالله بن وداعة الهمداني الوادعي الكوفي العابد، أبو عائشة الفقيه.

روى عن أبي بكر ، وعمر، وعثمان ، وعلي ، ومعاذ بن جبل، وخبّاب بن الأرت، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والمغيرة بن شعبة، وزيد بن ثابت، وابن عمر، وابن عمرو، ومعقل بن سنان، وعائشة، وأمها أم رومان. يقال: مرسل، وسُبَيْعة الأسلمية ، وأم سلمة، وعبيدالله بن عمير الليثي وهو من أقرانه وجماعة.

روى عنه ابن أخيه محمد بن المُنتَشِر بن الأجدع، وأبو وائل ، وأبو الضحى، والشعبي، وإبراهيم -

﴾[1] توكل عليه أو لم يتوكل عليه غير أن المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا[2].

٥٣٨حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[3] قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون إذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم[4].

= النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم. قال علي بن المديني: ما أُقدِّمُ على مسروق من أصحاب عبدالله أحداً، صلى خلف أبي بكر ولقي عمر وعلياً، و لم يرو عن عثمان شيئاً.

قال عنه الحافظ في التقريب: ثقة فقيه عابد، مخضرم من الثانية. مات سنة ٦٢ أو ٦٣ هـ.

(١) [الطلاق: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٤٤٨).

انظر الأثر الذي قبله.

(٣) [الأنفال: ٢].

(٤) تفسير ابن جرير (١٣/٣٨٦).

وإسناده فيه المثنى شيخ الطبري لم أجد له ترجمة، وكذا الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٥/٦٥٥) قال: حدثنا أبي، ثنا أبو صالح به.

وهذه متابعة للمثنى إذ لم ينفرد به.

٥٣٩حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل بن إسماعيل قال ثنا سفيان عن شوذب بن معاذ عن الشعبي في قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] قال حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين الله[2].

٥٤٠حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سفيان عن شوذب عن الشعبي في قوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] قال حسبك الله وحسب من معك[4].

---

(١) [الأنفال: ٦٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١٤/٤٩).

وأخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي وهو في تفسيره برقم (١٦٢٦٦) و(١٦٢٦٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٧٢٧) من طرق عن سفيان عن شوذب عن الشعبي به.

وأخرجه البخاري في تاريخه (٤/٢٦١) مختصراً.

وأخرجه أيضاً ابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (٣/٣٦٢).

وشوذب في الإسناد هو أبو معاذ وقيل أبو عثمان له ترجمة في الجرح والتعديل (٤/٣٧٧)، وتاريخ البخاري الكبير (٤/٢٦٠)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، لكن في الجرح والتعديل أن شعبة روى عنه وشعبة كان لا يروي إلا عن ثقة، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٣٦٩).

ومؤمل بن إسماعيل قال عنه الحافظ في التقريب (٧٠٢٩): صدوق سيء الحفظ. اهـ، ولكنه قد توبع تابعه عبيد الله بن موسى العجلي، كما سيأتي بعد هذا الأثر، وعليه فالأثر حسن، إن شاء الله على أقل أحواله.

(٣) [الأنفال: ٦٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١٤/٤٩)، وانظر الذي قبله.

٥٤١حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن شوذب عن عامر بنحوه إلا أنه قال حسبك الله وحسب من شهد معك[١].

٥٤٢حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قال يا أيها النبي حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين إن حسبك أنت وهم الله[٢].

٥٤٣حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سليمان بن صرد[٣] يقول لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾[٤] فجمع الحطب فجاءت عجوز على ظهرها حطب فقيل لها أين تريدين قالت أريد أذهب إلى هذا الرجل الذي يلقى في النار فلما ألقي فيها قال حسبي الله عليه توكلت أو قال حسبي الله ونعم الوكيل قال فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم قال فقال ابن لوط أو ابن أخي لوط إن النار لم تحرقه من أجلي وكان بينهما قرابة فأرسل الله عليه عنفا من النار فأحرقته[٥].

---

(١) تفسير ابن جرير (٤٩/١٤)، تقدم.

(٢) تفسير ابن جرير (٤٩/١٤).

وإسناده صحيح إلى ابن زيد.

(٣) سليمان بن صرد: هو الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي الصحابي له رواية يسيرة كان دينا عابداً، توفي سنة ٦٥هـ، انظر السير (٣٩٤٣٩٥/٣).

(٤) [الصافات: ٩٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٧١/٢١).

وإسناده صحيح إلى سليمان بن صرد.

٥٤٤حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السـدي ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[1] قال أجْعَلُ أمري إلى الله[2].

٥٤٥حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾[3] إن الله كافيك[4] .

(١) [غافر: ٤٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/٣٩٥).

وإسناده لا بأس به.

(٣) [النساء: ٨١].

(٤) تفسير ابن جرير (١٤/٤٣).

إسناده ضعيف لأجل شيخ المصنف، وقد نقله ابن هشام في سيرته (٣/٢٢٩) عن ابن إسحاق.

تعليق:

التوكل على الله تعالى من أعلى مقامات العبادة وأرفع منازل أعمال القلوب، ومن أكثرها تعلقاً بأسماء الله تعالى وصفاته.

ومرده إلى أصلين بهما يتحقق كماله أحدهما علم القلب ومعرفته لله جل وعلا وبأسمائه وصفاته فالله حسبه ونعم الوكيل وهو سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء عليم والأمر كله إليه يصير.

والأصل الثاني: عمل القلب وذلك بسكونه إلى ربه واعتماده عليه وطمأنينته به وتفويضه أمره إليه حيث لا يبقى ركون في القلب لأحد سوى الله ﷻ.

قال ابن القيم في طريق الهجرتين [1] :((فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب، وعمله.

أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك.

وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه، فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل دخل في عمل القلب من علمه كما قال الإمام أحمد: ((التوكل عمل القلب، ولكن لا بد فيه من علم، وهو إما شرط فيه، وإما جزء من ماهيته)).

وقد جاءت نصوص كثيرة في القرآن والسنة تحثّ على التوكل منها قوله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [2] وقوله تعالى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى

(١) طريقين الهجرتين (ص: ٢٥٧).

(٢) [آل عمران: ١٢٢، ١٦٠].

ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾[2].

قال ابن القيم في طريق الهجرتين (ص: ٢٥٨): فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل، والله أعلم.

---

(١) [آل عمران: ١٥٩].

(٢) [النساء: ٨١] و[الأحزاب: ٣].

المطلب الثاني: أعظم مراتب التوكل ما كان في الدين

٥٤٦حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثني بشر بن عمارة قال: حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1] قال إياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها[2].

---

(١) [الفاتحة: ٤].

(٢) تفسير ابن جرير (١/٢٦١).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٩) من طريق شيخ المصنف أبي كريب محمد بن العلاء به، وإسناده ضعيف لأجل بشر بن عمارة فإنه ضعيف كما في التقريب (٦٩٧).

المطلب الثالث: وجوب اتخاذ الأسباب

٥٤٧حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال: ثنا شبابة قال: ثنا ورقاء عن عمرو ابن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ((كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾))[1][2].

٥٤٨حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[3] قال كان ناس يخرجون من أهليهم ليست معهم أزودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس[4].

---

(١) [البقرة: ١٩٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٤/١٥٦).

وأخرجه البخاري (١٥٢٣)، وأبو داود (١٧٣٠)، وابن حبان (٦/٤٠٩ إحسان)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٣٣٢) وفي شعب الإيمان (٢/٧٤)، كلهم من طريق ورقاء عن عمرو به دينار به.

ورواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار، عن عكرمة مرسلاً كما سيأتي عند المصنف في تفسيره (٣٧٣٣ ـ ٣٧٥٩) ومن هذا الوجه أخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٤٩٣٥٠).

ورجح ابن أبي حاتم رواية الإرسال هذه فقال: ما يرويه ابن عيينة أصح. اهـ.

لكن سفيان بن عيينة قد اختلف عنه في هذا الحديث فقد رواه النسائي في الكبرى (٥/٢٤٣) و(٦/٣٠٠) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن سفيان به موصولاً إلى ابن عباس...، وانظر أيضاً الفتح (٣/٣٨٤) ففيه متابعات أخرى. فالرواية صحيحة إن شاء الله، وقد أخرجها البخاري وأشار إلى رواية ابن عيينة المرسلة مما يدل على وقوفه على الخلاف وترجيحه الوصل.

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٤/١٥٩).

٥٤٩حدثنا عمرو قال: ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: كان أناس يحجون ولا يتزودون فأنزل الله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(١)(٢).

٥٥٠حدثنا عبد الحميد بن بيان قال: أخبرنا إسحاق، عن عمر بن ذر، عن مجاهد قال: كان الحاج منهم لا يتزود فأنزل الله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٣)(٤).

=

هذا الإسناد ضعيف جدا مسلسل بالعوفيين، وقد تقدم الكلام عليه مراراً، وهذا اللفظ فيه مغايرة للفظ ابن عباس السابق، والله أعلم.

(١) [البقرة: ١٩٧].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥٧/٤).

علقه البخاري (١٥٢٣) عن ابن عيينة مجزوماً به، ورواه أيضاً الطبري برقم (٣٧٥٩) وسعيد ابن منصور كما في الفتح (٣٨٤/٣).

والأثر صحيح إلى عكرمة لكنه مرسل، وقد سبق عن ابن عباس من رواية عكرمة عنه فمرة حدث به عن ابن عباس ومرة حدث به هو و لم ينمه إلى ابن عباس.

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) هذا الأثر رواه عن مجاهد كلٌّ من:

١ - ابن أبي نجيح ومن طريقه أخرجه الطبري في هذا الموضوع برقم (٣٧٤٢) و(٣٧٤٣) و(٣٧٤٤).

٢ - عمر بن ذر: ومن طريقه أخرجه الطبري برقم (٣٧٣٩) و(٣٧٤٠) و(٣٧٤١).

٣ - ليث بن أبي سليم: ومن طريقه أخرجه الطبري برقم (٣٧٤٥)، والإسناد إليه فيه محمد بن حميد الرازي شيخ الطبري، وقد تقدم أنه ضعيف.

والأثر ثابت عن مجاهد بمجموع هذه الطرق، ولكنه مرسل فإن مجاهداً لم يشهد نزول هذه الآية، ولكن يشهد له ما سبق عن ابن عباس.

٥٥١ حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ ﴾[1] قال كان أهل الآفاق يخرجون إلى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد فأمروا أن يتزودوا[2].

٥٥٢ حدثنا عبد الحميد بن بيان قال: أخبرنا إسحاق، عن عمر بن ذر، عن مجاهد قال: كان الحاج منهم لا يتزود فأنزل الله ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[3][4].

٥٥٣ حدثنا عمرو قال ثنا يحيى عن عمر بن ذر، وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا يتزودون فنزلت ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[5].

---

(١) [البقرة: ١٩٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
تقدم تخريجه.

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
مضى تخريجه قريباً.

(٥) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
وقد سبق تخريجه أيضاً.

وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون

٥٥٤حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه[(١)].

٥٥٥حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه[(٢)].

٥٥٦حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [(٣)] قال كان أهل اليمن يتوصلون بالناس فأمروا أن يتزودوا ولا يستمتعوا قال وخير الزاد التقوى[(٤)].

٥٥٧حدثنا ابن حميد قال: حدثنا حكام عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ قال: كانوا لا يتزودون فأمروا بالزاد وخير الزاد التقوى[(٥)].

---

(١) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
وقد تقدم تخريجه.

(٢) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
وقد تقدم تخريجه كذلك.

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨).
تقدم تخريجه وإسناده فيه المثنى بن إبراهيم لم أجد له ترجمة.

(٥) تفسير ابن جرير (٤/١٥٨١٥٩).
إسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف وهو ضعيف، وقد تقدم تخريج الأثر.

٥٥٨حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1] فكان الحسن يقول إن ناسا من أهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فأمرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم أنبأهم أن خير الزاد التقوى[2].

٥٥٩حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة في قوله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[3] قال: قال قتادة كان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر نحو حديث بشر عن يزيد[4].

٥٦٠حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[5] كان ناس من أهل اليمن يخرجون بغير زاد إلى مكة فأمرهم الله أن يتزودوا وأخبرهم أن خير الزاد التقوى[6].

---

(١) [البقرة: ١٩٧].

(٢) تفسير ابن جرير (١٥٩/٤).

إسناده حسن، وقد أخرجه المصنف أيضاً كما سيأتي من طريق معمر عن قتادة.

وأخرجه أيضاً عن قتادة عبد بن حميد في تفسيره كما في الدرّ المنثور (٣٩٨/١).

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) تفسير ابن جرير (١٥٩/٤).

وإسناده صحيح، وانظر التعليق على الأثر السابق.

(٥) [البقرة: ١٩٧].

(٦) تفسير ابن جرير (١٥٩/٤).

٥٦١حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[١] قال كان ناس يتزودون إلى عقبة[٢] فإذا انتهوا إلى تلك العقبة توكلوا و لم يتزودوا[٣].

٥٦٢حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون مكة بغير زاد فأنزل الله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[٤] [٥].

=

وقد سبقت الإشارة إليه قريباً.

(١) [البقرة: ١٩٧].

(٢) عَقَبَة بالتحريك، وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه وهو طويل صعب إلى صعود الجبل، والعقبة منزل في طريق مكة، بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، وهو ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل، انظر معجم البلدان (٤/١٣٤).

(٣) تفسير ابن جرير (٤/١٦٠).

وإسناده فيه شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي ضعيف كما تقدم ذلك مراراً.

وعزاه السيوطي في الدر (١/٣٩٨) لابن جرير وحده.

(٤) [البقرة: ١٩٧].

(٥) تفسير ابن جرير (٤/١٦١).

وإسناده فيه عمرو بن عبد الحميد لم أجد له ترجمة.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (رقم: ١٣٨٤٩) بسند صحيح إلى عكرمة، وعزاه السيوطي في الدر (١/٣٩٨) لسفيان بن عيينة وابن أبي شيبة و لم يعزه لابن جرير.

٥٦٣حدثت عن عمار قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ فكان ناس من أهل اليمن يحجون ولا يتزودون فأمرهم الله أن يتزودوا وأنبأ أن خير الزاد التقوى[1].

٥٦٤حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[2] قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد إذا خرجوا حجاجا وعمارا لأن يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾[3].

٥٦٥حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾[4] أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويستقيم على أمر الله ويتوكل على الله[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (٤/١٥٩).

وإسناده ضعيف لأجل شيخ المصنف فإنه لم يسمه ولكن معناه قد سبق قريباً عن غير واحد من السلف.

(٢) [البقرة: ١٩٧].

(٣) تفسير ابن جرير (٤/١٦٠-١٦١).

وإسناده صحيح إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو عند ابن جرير وحده.

(٤) [آل عمران: ١٥٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٧/٣٤٦).

إسناده حسن، وأخرجه أيضاً ابن المنذر في تفسيره كما في الدر المنثور (٢/١٦٠).

٥٦٦حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[١] فإذا عزمت أي على أمر جاءك مني أو أمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله أي ارض به من العباد إن الله يحب المتوكلين[٢]

---

(١) [آل عمران: ١٥٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٤٦/٧).

وإسناد المصنف ضعيف لضعف شيخه محمد بن حميد الرازي.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٢/٣)، قال: حدثنا محمد بن العباس، ثنا محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة قال: قال ابن إسحاق فذكره.

وإسناده حسن إن شاء الله، محمد بن العباس هو مولى بني هاشم صدوق كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٨/٨)، ومحمد بن عمرو زنيج هو ابن بكر الرازي أبو غسان، ثقة، انظر التقريب (ص: ٤٩٩)، وسلمة هو ابن الفضل الأبرش صدوق كثير الخطأ كما في التقريب (ص: ٢٤٨).

وقد ذكر هذا التفسير ابن هشام في سيرته (٧٠/٤)، فهو مما أخذه من سيرة ابن إسحاق، والله أعلم.

تعليق:

لقد شرع الله تبارك وتعالى التوكل وجعله وسيلة يتقرب بها إليه ومثله سائر الأسباب الموصلة إلى المطلوب فإنها مما شرع الله ﷻ أيضاً فالإخلال بها إخلال بالتوكل نفسه لهذا المعنى، وقد أمر الله تعالى باتخاذ الأسباب مع التوكل كما في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [1] .

قال ابن جرير رحمه الله في التفسير [2]: ((وأما قوله فإذا عزمت فتوكل على الله فإنه يعني فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك فامض لما أمرناك به على ما أمرناك به وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها وتوكل فيما تأتي من أمورك وتدع وتحاول أو تزاول على ربك فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون آراء سائر خلقه ومعونتهم فإن الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى أو خالفه.

وقال تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ... ﴾ [3] .

أخرج البخاري [4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾)).

---

(١) [آل عمران: ١٥٩].

(٢) التفسير (٣٤٦/٧).

(٣) [البقرة: ١٩٧].

(٤) صحيح البخاري (١٥٢٣)

فصحح بهذا مفهومهم الخاطئ لمعنى التوكل حيث ظنوا أنه طرح الأسباب فبين لهم أن الأخذ بالأسباب شرط في صحة التوكل ومما يدل على ذلك أيضاً قول النبي ﷺ ((**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**))[1].

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٤) وقال حسن صحيح

المطلب الرابع: الشرك في التوكل

٥٦٧حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [١] شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم[٢] خيفة العيلة[٣].

٥٦٨حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن نجيح عن مجاهد نحوه[٤].

٥٦٩حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾[٥] الإملاق: الفقر، قتلوا أولادهم خشية الفقر[٦].

---

(١) [الأنعام: ١٣٧].

(٢)

(٣) تفسير ابن جرير: (١٣٦/١٢).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير: (١٣٩٣/٤).

(٤) تفسير ابن جرير: (١٣٦/١٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٨٩/٣) لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وانظر الذي قبله.

(٥) [الأنعام:١٥١].

(٦) تفسير ابن جرير (٢١٧/١٢).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٤١٤/٥) وفيه الانقطاع الذي بين علي بن أبي طلحة وبين ابن عباس.

وعزاه السيوطي في (١٠٤/٣) أيضا لابن المنذر وابن مردويه.

٥٧٠حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ [١]، أي: خشية الفاقة[٢].

٥٧١حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ﴾ [٣] أي خشية الفاقة.[٤].

٥٧٢حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾[٥] قال الإملاق الفقر[٦].

٥٧٣حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج قال: قال ابن جريج قوله ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ [٧] قال: شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة[٨].

---

(١) [الأنعام: ١٥١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١٧/١٢).

إسناده حسن، و رواه ابن أبي حاتم في تفسيره وعزاه السيوطي في الدر(١٠٤/٣) لعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٣) [الإسراء:١٠٠].

(٤) انظر: الذي قبله.

(٥) [الأنعام:١٥١].

(٦) تفسير ابن جرير: (٢١٧/١٢).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١٤١٥/٥)، وانظر فتح الباري (٢٤٥/٨).

(٧) [الأنعام:١٥١].

(٨) تفسير ابن جرير (٢١٧٢١٨/١٢).

إسناده ضعيف.

٥٧٤حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك في قوله ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾[1] يعني: من خشية الفقر[2].

٥٧٥حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [3] فقال: هذا صنيع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء، والفاقة ويغذو كلبه وقوله: ﴿ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة حاميا تحكما من الشياطين في أموالهم[4].

٥٧٦حدثني محمد بن سنان قال: حدثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾ [5] أن تقولوا: لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار، لولا كلبنا صاح في الدار، ونحو ذلك[6].

---

(١) [الأنعام:١٥١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١٨/١٢).

ذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١٤١/٥).

(٣) [الأنعام:١٤٠].

(٤) تفسير ابن جرير (١٢/١٥٥،١٥٤).

إسناده حسن،ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٩٦/٥)، وعزاه السيوطي في الدر (٩١/٣)، لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٥) [البقرة: ٢٢].

(٦) تفسير ابن جرير: (٣٦٩/١).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٢/١)، عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه.

٥٧٧حدثنا ابن وكيع قال: ثنا معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن ليث عن عون بن عبد الله بن عتبة ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[1] قال: إنكارهم إياها أن يقول الرجل: لولا فلان ما كان كذا وكذا، ولولا فلان ما أصبت كذا وكذا[2].

٥٧٨حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال ثني عيسى بن يونس عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [3]، قال: مشاركته إياهم في الأولاد، سموا عبد الحرث وعبد شمس وعبد فلان[4].

(١) [النحل: ٨٣].

(٢) تفسير ابن جرير: (٢٧٣/١٧).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٩٦/٧)، وعزاه السيوطي في الدر (٢٣٨/٤) أيضا لسعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) [الإسراء: ٦٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٩٥/١٧).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٤٨/٤) لابن مردويه. وإسناده ضعيف.

تعليق:

التوكل على الله عبادة بل هو من أشرف العبادات ولهذا فإن صرفه لغير الله تعالى شرك، قال الله تبارك وتعالى ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ۝ ﴾ [الإسراء: ٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ((وما رجا أحد مخلوقاً أو توكل عليه إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۝ ﴾ [١] .)) [٢].

---

(١)[الحج: ٣١].

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/٢٥٧) وانظر تيسير العزيز الحميد (ص:٤٩٧- ٤٩٨)..

المبحث التاسع: الآثار الواردة في المحبة

٥٧٩حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يحبهم ويحببهم (١).

٥٨٠حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم قال: أخبرنا عوف، عن الحسن في قوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (٢) قال إلا التقرب إلى الله والتودد إليه بالعمل الصالح (٣).

٥٨١حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال: قال الحسن في قوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ (٤) قل لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجرا إلا المودة في القربى إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقربكم إليه وعمل بطاعته (٥).

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨/ ٢٦٢)

أخرجه عند قوله تعالى: ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم: ٩٦]

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٣٧)، وهنّاد في الزهد (١/ ٢٧٣)، وابن أبي الدنيا في حلية الأولياء (ص: ١٩)

(٢) [الشورى: ٢٣].

(٣) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٢٩).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٧٠٢) لعبد بن حميد.

(٤) [الشورى: ٢٣].

(٥) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٢٦).

وذكره بنحوه البغوي في معالم التتريل (٥/ ٨٠) وإسناده حسن.

٥٨٢حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله: ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [1] قال يحبهم ويحببهم إلى خلقه[2].

٥٨٣حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [3] قال: يحبهم ويحببهم إلى المؤمنين [4].

٥٨٤حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله [5].

٥٨٥ قال بشر قال يزيد وحدثنيه يونس عن الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [6] إلا أن توددوا إلى الله فيما يقربكم إليه [7].

---

(١) [مريم: ٩٦].

(٢) تفسير ابن جرير (١٨/ ٢٦٢).

وذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٦٤١) وفي إسناده مقال، والأثر حسن بمجموع طرقه التالية.

(٣) [مريم: ٩٦].

(٤) تفسير ابن جرير (١٨/ ٢٦٢) وانظر الكلام عليه في الأثر السابق.

(٥) تفسير ابن جرير (١٨/ ٢٦٢).

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢٣٩) وتقدم الكلام عليه قبل الأثر السابق.

(٦) [الشورى: ٢٣].

(٧) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥١٩).

٥٨٦حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: ثنا معمر عن قتادة: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [(١)]، قال: أشربوا حبه حتى خلص ذلك إلى قلوبهم [(٢)].

٥٨٧حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [(٣)] قال هي الآلهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون أوثانهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله أي من الكفار لأوثانهم [(٤)].

٥٨٨حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [(٥)] قال: هؤلاء المشركون أندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله والذين آمنوا أشد حبا لله من حبهم هم آلهتهم [(٦)].

=

وإسناده حسن.

(١) [البقرة: ٩٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٣٥٦).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/ ٥٢).

وإسناده صحيح.

(٣) [البقرة: ١٦٥].

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٨٠).

(٥) [البقرة: ١٦٥].

(٦) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٨٠).

وكذلك إسناده إلى ابن زيد صحيح.

٥٨٩حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [1] قال: الأنداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله إذا أمروهم أطاعوهم وعصوا الله [2].

٥٩٠حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [3] من الكفار لأوثانهم[4].

٥٩١حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى ذكره: ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [5] مباهاة ومضاهاة للحق بالأنداد، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ من الكفار لأوثانهم[6].

٥٩٢حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

---

(١) [البقرة: ١٦٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٨٠).

(٣) [البقرة: ١٦٥].

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٧٩).

وإسناده حسن ،وشطره الأخير عزاه السيوطي في الدر (١/ ٣٠٥) لعبد بن حميد.

(٥) [البقرة: ١٦٥].

(٦) تفسير ابن جرير (٣/ ٢٧٩).

وعزاه السيوطي في الدر لعبد بن حميد وابن جرير.

٥٩٣حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر عن قتادة ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [١]، قال: أشربوا حبه، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم [٢].

٥٩٤حدثني المثنى، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر عن الربيع، عن أبي العالية ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [٣]، قال: أُشربوا حب العجل بكفرهم [٤].

٥٩٥حدثني المثنى قال: ثنا إسحاق قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [٥] قال: أشربوا حب العجل في قلوبهم[٦].

٥٩٦حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ [٧] كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن إلا حب الإسلام

---

(١) [البقرة: ٩٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٣٥٧).

إسناده صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٥٢).

(٣) [البقرة: ٩٣].

(٤) تفسير ابن جرير (٢/٣٥٨).

وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٦) تعليقاً.

(٥) [البقرة: ٩٣].

(٦) تفسير ابن جرير (٢/ ٣٥٨).

أنظر الذي قبله.

(٧) [الممتحنة: ١٠].

وأهله وحرص عليه فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن[١] .

٥٩٧ ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ قال يحلفن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام وحبا لله ورسوله[٢].

٥٩٨حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه أو عكرمة ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ [٣] قال يقال ما جاء بك إلا حب الله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرارا من زوجك فذلك قوله: ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ [٤].

٥٩٩حدثني سعيد بن عمرو قال: ثنا بقية قال: حدثنا حريز قال: ثني حبان بن زيد الشرعبي قال: نفرنا مع صفوان بن عمرو وكان واليا على حمص قبل الأفسوس[٥] إلى الجراجمة[٦] فلقيت شيخا كبيراً هِمّاً قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته فيمن أغار فأقبلت عليه فقلت: يا عم لقد أعذر الله إليك قال

---

(١) تفسير ابن جرير (٣٢٦/٢٣).

(٢) تفسير ابن جرير (٣٢٦/٢٣).

(٣) [الممتحنة: ١٠].

(٤) [الممتحنة: ١٠].

(٥) أفسوس: بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف، انظر معجم البلدان (٢٣١/١).

(٦) قال ياقوت في معجم البلدان (١٢٣/٢): ((الجُرجُومة بضم الجيمين: مدينة يقال لأهلها الجُراجمة كانت على جبل اللُّكَّام بالثغر الشامي، عند معدن الزاج فيما بين بيَّاس وبوقة قرب أنطاكية.

فرفع حاجبيه فقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفافا وثقالا من يحبه الله يبتليه ثم يعيده فيبقيه وإنما يبتلي الله من عباده من شكر وصبر وذكر و لم يعبد إلا الله[1].

٦٠٠حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ ﴾ قال: حين صبروا لله بما يحبه الله فقدّموه، وقرأ: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[2] حتى بلغ ﴿ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴾[3]، وصبروا عما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله فسلم عليهم بذلك، وقرأ: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾[4].[5]

---

(١) تفسير ابن جرير (١٤/٢٦٤-٢٦٥).

(٢) [الإنسان: ١٢].

(٣) [الإنسان: ٢٢].

(٤) [الرعد: ٢٤].

(٥) تفسير ابن جرير (١٦/٤٢٧).

تعليق:

محبّة الله ﷻ ركن من أركان الدين ودعامة أساسية من دعائم الإيمان واليقين وأحد شروط تحقيق التوحيد والإخبات لله رب العالمين، وبها تميّز أهل الإيمان عن أهل الشرك وطاعة الشيطان قال الله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [1].

ومحبّة الله ﷻ من أجل فرائض الإسلام وأهل الإيمان فيها على مقامات ودرجات فهي متفاوتة حسب المقتضى.

قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [2].

وكما سلف فإن شأن المحبّة في العبادات عظيم ومن أعمال القلوب التي مترلتها عند الله رفيعة وإذا صلح القلب صلح له سائر الجسد، فالمحبة الصادقة هي التي تثمر العمل الصالح قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والعبادة إسم يجمع غاية الحب له وغاية الذل له فمن

(١) [البقرة: ١٦٥].

(٢) [التوبة: ٢٤].

ذل لغيره مع بغضه لم يكن عابدا ومن أحبه من غير ذل له لم يكن عابدا والله سبحانه يستحق أن يحب غاية المحبة بل يكون هو المحبوب المطلق الذي لا يحب شيء إلا لـــه وان يعظم ويذل له غاية الذل بل لا يذل لشيء إلا من أجله ومن أشرك غيره في هذا وهذا لم يحصل له حقيقة الحب والتعظيم فإن الشرك يوجب نقص المحبة.

قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ (1) أي أشد حبا لله من هؤلاء لأنداهم وقال تعالى ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ﴾ (2)، وكذلك الاستكبار يمنع حقيقة الذل لله بل يمنع حقيقة المحبة لله فإن الحب التام يوجب الذل والطاعة فإن المحب لمن يحب مطيع.

ولهذا الحب درجات أعلاها التتيم وهو التعبد وتيم الله أي عبد الله فالقلب المتيم هو المعبد لمحبوبه وهذا لا يستحقه إلا الله وحده)) (3).

وقال أيضاً: ((وتحقيق الشهادة بأن محمدا رسول الله يوجب أن تكون طاعته طاعة الله وإرضاؤه إرضاء الله ودين الله ما أمر به فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه ولهذا طالب الله المدعين لمحبته بمتابعته فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ وضمن لمن اتبعه أن الله يحبه بقوله ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

وصاحب هذه المتابعة لا يبقى مريدا إلا لما أحبه الله ورسوله ولا كارها إلا لما كرهه الله ورسوله وهذا هو الذي يحبه الحق كما قال ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي

---

(1) [البقرة: ١٦٥].

(2) [الزمر٢٩].

(3) مجموع الفتاوى (١٦٢/١٥ - ١٦٣).

يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساء ته ولا بد له منه فهذا محبو ب الحق ومن اتبع الرسول فهو محبوب الحق وهو المتقرب إلى الله بما دعا إليه الرسول من فرض ونفل ومعلوم أن من كان هكذا فهو يحب طاعة الله ورسو له ويبغض معصية الله ورسو له فإن الفرائض والنوافل كلها من العبادات التي يحبها الله ورسوله ليس فيها كفر ولا فسوق والرب تعالى أحبه لما قام بمحبوب الحق فإن الجزاء من جنس العمل فلما لم يزل متقربا إلى الحق بما يحبه من النوافل بعد الفرائض أحبه الحق فإنه استفرغ وسعه في محبو ب الحق فصار الحق يحبه المحبة التامة التي لا يصل إليها من هو دونه في التقرب إلى الحق بمحبوباته حتى صار يعلم بالحق ويعمل بالحق فصار به يسمع وبه يبصر وبه يبطش وبه يمشي.

وأما الذي لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة فهذا لم تبق عنده الأمور نوعان محبوب للحق ومكروه بل كل مخلوق فهو عنده محبوب للحق كما أنه مراد فإن هؤلاء أصل قولهم هو قول جهم بن صفوان من القدرية فهم من غلاة الجهمية الجبرية في القدر وإن كانوا في الصفات يكفرون الجهمية نفاة الصفات)) [1].

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/ ٣٣٨- ٣٣٩).

المبحث العاشر: الآثار الواردة في الرضى

٦٠١حدثنا ابن بشار قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن علقمة في قوله ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ [1] قال: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى[2].

٦٠٢حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء الأودي قال: ثنا أحمد بن بشير، عن الأعمش، عن أبي ظبيان قال: كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ ﴾ [3] فسئل عن ذلك فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم ذلك ويرضى[4].

٦٠٣حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن أبي ظبيان قال: كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فمر بهذه الآية﴿ مَآ

(١) [التغابن:١١]

(٢) ابن جرير(٤٢١/٢٣).

وإسناده صحيح، وله طرق تأتي بعده، وأخرجه البيهقي أيضاً في الشعب (١٩٦/٧)، وفي السنن الكبرى (٦٦/٤) من طريق آخر عن وكيع عن الأعمش به.

(٣) [التغابن:١١].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٢١/٢٣).

وأخرجه البيهقي في الشعب (١٩٦/٧)، وعزاه السيوطي في الدر (٣٤٤/٦) أيضاً لعبد بن حميد وابن المنذر.

أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ [1] قال هو الرجل ثم ذكر نحوه[2]

٦٠٤حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن مهدي عن الثوري عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله غير أنه قال في حديثه فيعلم أنها من قضاء الله فيرضى بها ويسلم[3].

(١) [التغابن:١١]

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٤٢١).

(٣) ابن جرير (٢٣/٤٢١-٤٢٢).

تعليق:

لا يزال العبد المؤمن يرتقي في مقامات العبادة حتى ينال رضا الله تبارك وتعالى، ومن أشرف هذه المقامات الموصلة لذلك الرضى عن الله ﷻ كما قال تعالى ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾[1].

ففي الرضا حلاوة الإيمان وباب اليقين وغاية التوكل والتسليم لله رب العالمين كما قال النبي ﷺ: ((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام...)).

لا جرم أن مقتضى الرضا لزوم ما يرضي الله من العمل بطاعته واتباع سنة نبيه ﷺ واجتناب نواهيه والابتداع في دينه، قال الله تبارك وتعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2].

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين[3]: ((فأقسم أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله وحتى يرتفع الحرج من نفوسهم من حكمه وحتى يسلموا لحكمة تسليماً وهذا حقيقة الرضى بحكمه)).

وعلى هذا المعنى قول الله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ فرضاهم في هذا المقام لازم الرغبة ورضاهم في قوله تبارك

(١) سورة البينة:٨.

(٢) [النساء: ٦٥].

(٣) المدارج (١٨٩/٢).

وتعالى ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ لازم الرهبة وهما الجناحان اللذان بهما الطيران في رحاب الإيمان.

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة في الخوف

٦٠٥حدثنا المثنى بن إبراهيم، قال: حدثني آدم العسقلاني، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[1]، يقول: فاخشَوْن[2].

٦٠٦حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدّي، ﴿ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[3]، يقول: وإياي فاخشون[4].

٦٠٧حدثنى المثنى قال: حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَـٰشِعِينَ ﴾[5] قال: يعني الخائفين[6].

---

(١) [البقرة: ٤٠].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٦٠/١).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٦/١) وفيه الربيع وقد مر الكلام فيه فيما يرويه عن أبي العالية.

(٣) [البقرة: ٤٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٥٦٠/١).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٩٦/١) وفي إسناده المثنى بن إبراهيم لم أجد له ترجمة، وكذا الربيع ففي روايته عن أبي العالية كلام، كما تقدم.

(٥) [البقرة: ٤٥].

(٦) تفسير ابن جرير (١٦/٢).

ورواه ابن حاتم في التفسير (١٠٣/١) وفيه الربيع وكذا المثنى بن إبراهيم.

٦٠٨ وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الخشوع: الخوف والخشية، وقرأ قول الله: ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [(١)] قال: قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم، وخشعوا له [(٢)].

٦٠٩ حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [(٣)] قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يشقق عن الماء، أو يتردّى من رأس جبل، فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك القرآن[(٤)].

---

(١) [الشورى: ٤٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٢/١٦، ٢١/٥٥٢- ٥٥٣).

هذا الأثر رواه الطبري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] وأعاده عند تفسير قوله تعالى ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ [الشورى: ٤٥]، وقد توافق رقم الآيتين في السورتين.

وإسناده صحيح.

(٣) [البقرة: ٧٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٢/٢٤٠).

ورواه ابن جرير من طريق آخر عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، ورواه أيضاً بنحوه عن ابن جريج كما سيأتي.

تفسير مجاهد (١/٨٠)، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١٤٧)، وعزاه السيوطي في الدر (١/١٥٦) لعبد بن حميد.

٦١٠ حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله [١].

٦١١ حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج أنه قال فيها: كل حجر انفجر منه الماء، أو تشقق عن الماء، أو تردَّى من جبل، فمن خشية الله، نزل به القرآن [٢].

٦١٢ حدثني سلم بن جنادة، قال: حدثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ [٣] قال: فمن القنوت طول الركوع، وغض البصر، وخفض الجناح، والخشوع من رهبة الله، كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت، أو أن يقلِّب الحصى، أو يعبث بشيء، أو يحدِّث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً [٤].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢/٢٤٠).
انظر التعليق على الأثر السالف.
(٢) تفسير ابن جرير (٢/٢٤٠).
إسناده ضعيف، تقدم مراراً.
(٣) [البقرة: ٢٣٨].
(٤) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٤).
رواه سعيد بن منصور (٣/٩٢١)، ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/٤٤٩)، ورواه البيهقي في الشعب (٣/١٤٧) ورواه الأصبهاني في الترغيب ( ).
وعزاه السيوطي في الدر (١/٥٤٤) لعبد بن حميد وابن المنذر أيضاً.
ومدار الطرق التي رُويَ بها هذا الأثر عند ابن جرير كما سيأتي وعند الأئمة المشار إليهم آنفاً على الليث بن أبي سليم وهو صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك، كما في التقريب (ص: ٨١٨)، والشيخ الألباني يضعف سليماً هذا انظر ظلال الجنة (ص: ٤٦٧)، فالأثر بهذا الطريق =

٦١٣ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد نحوه، إلا أنه قال: فمن القنوت الركود والخشوع [(١)].

٦١٤ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [(٢)] قال: من القنوت الخشوع، وخفض الجناح من رهبة الله، وكان الفقهاء من أصحاب محمد ﷺ إذا قام أحدهم إلى الصلاة، لم يلتفت، ولم يقلّب الحصى، ولم يحدِّث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً حتى ينصرف [(٣)].

٦١٥ حدثت عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن ليث، عن مجاهد في قوله ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴾ [(٤)] قال: إن من القنوت الركود، ثم ذكر نحوه [(٥)].

٦١٦ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [(٦)]، أمن خاف غير الله ولم يخفه،

ضعيف.

(١) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٤).

انظر التعليق على الأثر السابق.

(٢) [البقرة: ٢٣٨].

(٣) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٥).

تقدّم بنحوه وقد سبقت الإشارة إليه.

(٤) [البقرة: ٢٣٨].

(٥) تفسير ابن جرير (٥/٢٣٥).

سبق تخريج نحوه قريباً.

(٦) [الأنعام: ٨١].

أم من خاف الله و لم يخف غيره؟ فقال الله تعالى ذكره ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [1] الآية [2].

٦١٧حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا أبو سعد المدني قال: حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [3] خشية الله[4].

٦١٨حدثني الحارث قال: حدثنا عبد العزيز قال: حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [5] قال: الوجل في القلب كإحراق السعفة، أما تجد له قشعريرة؟ قال: بلى! قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك[6].

---

(١) [الأنعام: ٨٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٩١/١١، ٤٩٢).

وروواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٣٣٢/٤) من غير طريق الطبري.

وعزاه السيوطي في الدر (٤٩/٣) لأبي الشيخ أيضاً.

وإسناده صحيح.

٣ [الأعراف:٢٦]

(٤) تفسير ابن جرير (٥٨١/١٧).

وذكره ابن كثير في التفسير (٢١٦/٢)، وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عروة.

(٥) [الأنفال: ٢].

(٦) تفسير ابن جرير (٣٨٧/١٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٩٧/٣)، للحكيم الترمذي وأبي الشيخ، وفي إسناده شهر بن حوشب قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٤٤١): صدوق كثير الإرسال والأوهام.

٦١٩حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبد الله، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [1] قال: فرقت[2].

٦٢٠حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[3] قال: فرقت[4].

٦٢١حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن نجيح، عن مجاهد: ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[5] فرقت[6].

٦٢٢حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾[7]، قال: فرقا من الله تبارك وتعالى، ووجلا من الله، وخوفاً من الله تبارك وتعالى[1].

---

(١) [الأنفال: ٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٨٦/١٣).

انظر الذي قبله.

(٣) [الأنفال: ٢].

(٤) تفسير ابن جرير (٣٨٦/١٣).

ورواه ابن أبي حاتم أيضاً في التفسير (١٦٥٥/٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس، وذكره ابن كثير في التفسير (٢٩٧/٢).

(٥) [الأنفال: ٢].

(٦) تفسير ابن جرير (٣٨٦/١٣).

انظر تخريجه في التعليق على الأثر السالف.

(٧) [الأنفال: ٢].

٦٢٣ . . . .، قال[٢]، حدثنا أبي، عن سفيان، عن السدي، ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾[٣]، إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه[٤].

٦٢٤حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾[٥]، يقول إذا ذكر الله وجل قلبه[٦].

٦٢٥حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[٧]، قال: خشية[٨].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٣/٣٨٧).

إسناده حسن، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٢/١٦٥٥).

(٢) اختصر المصنف إسناده.

(٣) [الأنفال: ٢].

(٤) تفسير ابن جرير (١٣/٣٨٦).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٥/١٦٥٥) بنحوه.

(٥) [الأنفال: ٢].

(٦) تفسير ابن جرير (١٣/٣٨٦)، انظر الذي قبله.

(٧) [الأنفال: ٢].

(٨) تفسير ابن جرير (١٣/٣٨٧)، ورواه ابن أبي حاتم (٥/١٦٥٦) وفيه المثنى لم أجد له ترجمة.

٦٢٦حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو عمران، عن عبد الله بن رباح، عن كعب قال: **الأواه** [1] إذا ذكر النار قال: أوّه[2].

٦٢٧حدثنا ابن حميد قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمّي، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب قال: كان إذا ذكر النار قال: أوّه[3].

٦٢٨حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان قال: أخبرنا أبو عمران قال: سمعت عبد الله بن رباح الأنصاري يقول، سمعت كعباً يقول: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ [4] قال: إذا ذكر النار قال: أوّه من النار[5].

٦٢٩ حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [6] قال: خشية [1].

---

(١) [التوبة: ١١٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٣١/١٤).

ورواه البيهقي في الشعب (٥٢١/١).

(٣) تفسير ابن جرير (٥٣١/١٤).

(٤) [التوبة: ١١٤].

(٥) تفسير ابن جرير (٥٣١/١٤).

ولم أقف عليه في المطبوع من تفسير عبد الرزاق على هذا النحو سنداً ومتناً، وإنما أخرج عبد الرزاق في تفسيره (٣٠٩/٢/١) عن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار أن عبيد بن عمير كان إذا ذكر النار قال: أوه أوه، وذلك في قوله ﴿ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾.

(٦) [التوبة: ١٢٤].

٦٣٠ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [٢] قال: إن أهل النار قال بعضهم لبعض: تعالوا فإنما أدرك أهل الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله، فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله! قال: فبكوا، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا: تعالوا، فإنما أدرك أهل الجنة الجنة بالصبر تعالوا نصبر فصبروا صبراً لم ير مثله، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [٣].

٦٣١ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [٤] قال: الذي أنزلناه عليك تذكرة لمن يخشى[٥].

٦٣٢ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله، وقوله ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [٦] يقول: وهم من خوف الله وحذار عقابه أن يحلّ بهم مشفقون، يقول: حذرون أن يعصوه ويخالفوا أمره ونهيه [١].

=

(١) تفسير ابن جرير (١٤/٥٧٨).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٩١٤).

(٢) [إبراهيم: ٢١].

(٣) تفسير ابن جرير (١٦/٥٥٨٥٥٩).

وعزاه السيوطي في الدر (٤/١٤٠) لابن جرير وحده.

وإسناده صحيح.

(٤) [طه: ٣].

(٥) تفسير ابن جرير (١٨/٢٧٠).

وإسناده صحيح.

(٦) [الأنبياء: ٢٨].

٦٣٣حدثني عبد الجبار بن يحي الرملي، قال: قال ضمرة بن ربيعة، عن أبي شوذب، عن الحسن في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٢] قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك البصر، وخفضوا به الجناح[٣].

٦٣٤حدثنا الحسن بن يحي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٤] قال الحسن: خائفون، وقال قتادة: الخشوع في القلب[٥].

٦٣٥حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٦] قال: خائفون[٧].

(١) تفسير ابن جرير (٤٢٩/١٨).
إسناده صحيح.
(٢) [المؤمنون: ٢].
(٣) تفسير ابن جرير (٨/١٩).
وعزاه السيوطي في الدر (٥/٥) لابن أبي حاتم أيضاً.
(٤) [المؤمنون: ٢].
(٥) تفسير ابن جرير (٩/١٩).
وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤٣/٢/٢)، وإسناده صحيح.
(٦) [المؤمنون: ٢].
(٧) تفسير ابن جرير (٩/١٩).
وقد تقدم في الأثر السابق عن الحسن من طريق آخر.

٦٣٦حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[1] يقول: خائفون ساكنون[2].

٦٣٧حدثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[3] قال: المؤمن ينفق ماله ويتصدق، وقلبه وجل أنه إلى ربه راجع[4].

٦٣٨حدثنا علي، قال: ثني معاوية، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[5] يقول: يعملون خائفين[6].

٦٣٩حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني ابي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[1] قال: يعطون ما أعطوا؛ فرقا من الله، ووجلاً من الله[2].

---

(١) [المؤمنون: ٢].

(٢) تفسير ابن جرير (٩/١٩).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٥) أيضاً لابن المنذر وابن أبي حاتم وفيه انقطاع بين علي ابن أبي طلحة وابن عباس.

(٣) [المؤمنون: ٦٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٥/١٩).

وأشار إليه ابن كثير في التفسير (٢٥٨/٣)، وإسناده ضعيف.

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٤٦/٢) من وجه آخر عن ابن عباس مختصراً.

(٥) [المؤمنون: ٦٠].

(٦) تفسير ابن جرير (٤٦/١٩).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٢/٥) لابن أبي حاتم أيضاً.

٦٤٠ حدثنا أحمد بن يوسف قال: ثنا القاسم، قال: ثنا علي بن ثابت، عن طلحة بن عمر، عن أبي خلف قال: دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة، فسألها عبيد، كيف نقرأ هذا الحرف ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾[3]؟ فقالت: ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾، وكأنها تأولت في ذلك: والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله[4].

٦٤١ حدثنا ابن حميد: قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ قال: يُعطون ما أعطوا ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ يقول: خائفة[5].

٦٤٢ حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحي، عن مجاهد ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[6] قال: المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل[1].

---

(١) [المؤمنون: ٦٠].

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/٤٦).

وإسناده ضعيف.

(٣) [المؤمنون: ٦٠].

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/٤٦).

وأخرجه مرفوعاً أحمد في المسند (٦/٩٥).

قال ابن كثير في التفسير (٣/٢٥٩): وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف.

(٥) تفسير ابن جرير (١٩/٤٥).

وإسناده ضعيف.

(٦) [المؤمنون: ٦٠].

٦٤٣ حدثني يعقوب قال: ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن أنه كان يقول: إن المؤمن جمع إحساناً وشفقة، وإن المنافق جمع إساءة وأمناً، ثم تلا الحسن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ إلى ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾[٢] وقال المنافق: إنما أوتيته على علم عندي[٣].

٦٤٤ حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي الأشهب، عن الحسن قال: ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[٤] قال: يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم[٥].

٦٤٥ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[٦] قال: يعطون ما أعطوا، ويعملون ما عملوا من خير، وقلوبهم وجلة خائفة[٧].

=

(١) تفسير ابن جرير (١٩/٤٥).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٢٢) لعبد بن حميد أيضاً.

(٢) [المؤمنون: ٦٠].

(٣) تفسير ابن جرير (١٩/٤٥).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٧٦)، وإسناده حسن ورواه الطبراني في الأوسط (١/٨٣).

(٤) [المؤمنون: ٦٠].

(٥) تفسير ابن جرير (١٩/٤٥).

رواه ابن المبارك في الزهد (ص:٦)، ورواه البيهقي في (الشعب (١/٤٧٨).

وعزاه السيوطي (٥/٢٢) لعبد بن حُميد أيضاً.

(٦) [المؤمنون: ٦٠].

(٧) تفسير ابن جرير (١٩/٤٥).

٦٤٦ حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، مثله[١].

٦٤٧ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾[٢] قال: يعطون ما أعطوا، وينفقون ما أنفقوا، ويتصدّقون بما تصدّقوا، وقلوبهم وجلة؛ اتقاء لسخط الله والنار[٣].

٦٤٨ حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد ﴿ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ ﴾[٤]، قال: لا يخافون غيري[٥].

٦٤٩ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: دخل نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقلن: قد ذكركن الله في القرآن، و لم نذكر بشيء، أما فينا ما يذكر؟ فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ

=

ورواه عبد الرزاق في التفسير (٤٦/٢) كما سيأتي، وإسناده صحيح.

(١) تفسير ابن جرير (٤٥/١٩).

انظر تخريجه في التعليق على الأثر السالف.

(٢) [المؤمنون: ٦٠].

(٣) تفسير ابن جرير (٤٦/١٩).

وإسناده صحيح.

(٤) [النور: ٥٥].

(٥) تفسير ابن جرير (٢١٠/١٩).

وإسناده فيه الليث بن أبي سليم اختلط فلم يتميّز حديثه فترك كما تقدّم.

﴿ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ ﴾ [1] أي: المطيعين والمطيعات ﴿ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ ﴾ أي: الخائفين والخائفات ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ في الجنة[2].

٦٥٠حدثني علي قال: ثنا عبد الله قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [3] قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير[4].

٦٥١حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[5] قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً[6].

٦٥٢حدثنا ابن حميد قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن يحي بن المختار، عن الحسن ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[7] قال: إن المؤمنين قوم ذلل ذلت والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وما بالقوم

---

(١) [الأحزاب: ٣٥].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠/٢٦٩).

إسناده حسن ،وعزاه السيوطي في الدر (٥/٣٧٩٣٨٠) لابن جرير وحده.

(٣) [فاطر: ٢٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠/٤٦٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٤٦٩) لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) [فاطر: ٢٨].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٠/٤٦٣).

إسناده حسن.

(٧) [الفرقان: ٦٣].

مرض، وإنهم لأصحة القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا عملهم بالآخرة، فقالوا: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾[1] والحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لا يتعزّ بعزاء الله يقطّع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير الله عليه نعمة في مطعم أو مشرب فقد قل عمله وحضر عذابه[2].

٦٥٣حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾[3] قال: كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف، أو يحزنون[4].

٦٥٤حدثني علي قال: ثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[5] قال: وعد الله جل ثناؤه المؤمنين الذين خافوا مقامه فأدوا فرائضه الجنة[6].

---

(١) [فاطر: ٣٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٤٧٢/٢٠).

ورواه ابن المبارك في الزهد (ص: ١٣٩) وفيه ابن حميد شيخ الطبري، وهو ضعيف، كما تقدم مراراً.

(٣) [فاطر: ٣٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٤٧٣/٢٠).

وإسناده حسن.

(٥) [الرحمن: ٤٦].

(٦) تفسير ابن جرير (٥٥/٢٣-٥٦).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٠١/٦) لابن جرير وحده.

وإسناده منقطع فعلى لم يسمع من ابن عباس، وفيه كاتب الليث ضعيف كما تقدَّم.

٦٥٥حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[(١)] يقول: خاف ثم اتقى والخائف من ركب طاعة الله وترك معصيته[(٢)].

٦٥٦حدثني أبو السائب قال: ثنا ابن إدريس[(٣)] ، عن الأعمش، عن مجاهد في قوله ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[(٤)] هو الرجل يهم بالذنب فيذكر مقام ربه فيترع[(٥)].

٦٥٧حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الحسين، عن منصور، عن مجاهد قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[(٦)] قال: الرجل يهم بالذنب فيذكر مقامه بين يدي الله فيتركه فله جنتان[(٧)].

---

(١) [الرحمن: ٤٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٥٦/٢٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢٠٢/٦) لابن جرير وحده وإسناده مسلسل بالضعفاء.

(٣) وهو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي، أبو محمد الكوفي، ثقة فقيه عابد من الثامنة مات سنة اثنتين وتسعين وله بضع وسبعون سنة التقريب (ص:٤٩١).

(٤) [الرحمن: ٤٦].

(٥) تفسير ابن جرير (٥٦/٢٣).

ورواه الطبري بنحوه من عدة طرق عن مجاهد كما سيأتي، وعزاه السيوطي في الدر (٢٠٢/٦) لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في التوبة وعبد بن حميد وابن المنذر. وإسناده صحيح.

(٦) [الرحمن: ٤٦].

(٧) تفسير ابن جرير (٥٦/٢٣).

انظر التعليق على الأثر الذي قبله وفيه ابن حميد شيخ المصنف وهو ضعيف.

٦٥٨... قال: ثنا جرير عن منصور، عن مجاهد قوله: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[1] قال: الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله عز وجل فيدعها[2].

٦٥٩... قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[3] قال: في الذي إذا هم بمعصية تركها[4].

٦٦٠ حدثنا نصر بن علي قال: ثنا إسحاق بن منصور، عن مجاهد قوله: ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: هو الرجل يهم بمعصية الله تعالى ثم يتركها مخافة الله[5].

٦٦١ حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه[1].

---

(١) [الرحمن: ٤٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٦).

سبقت الإشارة إليه قريباً.

(٣) [الرحمن: ٤٦].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٦).

سبق تخريج نحوه قريباً.

(٥) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٦).

وجاء في هذا الإسناد إسحاق بن منصور عن مجاهد وهو خطأ بين صوابه إسحاق عن منصور عن مجاهد إذ أكثر الروايات التي ذكرها ابن جرير عن مجاهد في تفسيره هي من طريق منصور وهو ابن المعتمر بن عبد الله السلمي، أبو عتاب الكوفي ثقة وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، التقريب (٩٧٣).

٦٦٢ حدثنا محمد بن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم في هذه الآية ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله[2].

٦٦٣ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ قال: إن المؤمنين خافوا ذاكم المقام فعملوا له ودانوا له وتعبدوا بالليل والنهار[3].

٦٦٤ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوّام قال: ثنا قتادة في قوله: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾، قال: إن لله مقاماً قد خافه المؤمنون[4].

٦٦٥ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ [5] فاتقوا الله، ما خشي الله عبد قطّ

=

(١) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٦).
إسناده صحيح.

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٦).
سبق تخريج نحوه، وإسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٧).
ذكره السيوطي بنحوه في الدر (٦/٢٠٢) وعزاه لعبد بن حميد أيضاً، وإسناده حسن.

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/٥٧).
وهو بنحو الذي قبله.

(٥) [الأعلى: ٩-١٠].

إلا ذكره ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ [1] فلا والله لا يتنكَّب عبد هذا الذكر زهداً فيه وبغضاً لأهله إلا شقيٌّ بيِّن الشقاء [2].

(١) [الأعلى: ١١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤/٣٧٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٥٦٧) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً.

وإسناده حسن.

تعليق:

الخوف من الله تبارك وتعالى من أعظم شعب الإيمان ومن أعلى منازل العبادة ومن أنفع الأعمال القلبية وهو أحد أركان الإيمان الثلاثة التي هي الخوف والرجاء والمحبّة.

وقد أثنى الله جل وعلا على أهله فقال ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

والرهب: هو الخوف.

وقال سبحانه ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٧].

وقال النبي ﷺ: ((إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية)) رواه مسلم (٢٣٥٦).

وهو واجب على كل مسلم كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

وجعله شرطاً في تحقق الإيمان فقال ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

وللخوف تعلق بالعلم وهو ملازم له فهو يزداد بزيادته وينقص بنقصانه قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وإذا كان الخوف من العبادات فصرفه لغير الله ﷻ شرك، قال الله تعالى ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال جل وعز ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢].

فجعل الطاعة لله ورسوله والخشية والتقوى لله لا شريك له، ومن استقر الخوف في قلبه ذاق حلاوة الإيمان وطعم حبّ الله جل وعلا واطمئن قلبه بالله وسكن له وأوجب عليه فعل الطاعة واجتناب المعصية.

المبحث الثاني عشر: الآثار الواردة في الرجاء

٦٦٦حدثني علي قال: حدثنا عبد الله قال: ثني معاوية عن علي، عن ابن عباس قوله ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [١] قال العهد شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوة ولا يرجوا إلا الله[٢].

٦٦٧حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾[٣]، قال: يا ابن آدم، إذا كانت بك نعمة من الله من السعة ومن الأمن والعافية، فكفور لما بك منها، وإذا نزعت منك نبتغي قدعك [٤] وعقلك، فيؤوس من روح الله قنوط من رحمته، كذلك المرء المنافق والكافر[٥].

---

(١) [مريم: ٨٧].

(٢) ابن جرير (٢٥٥/١٨).

ورواه البيهقي في الأسماء والصفات (١١٨/١ أثر رقم: ٦٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٥١٠/٤)، لابن المنذر وابن أبي حاتم أيضاً.

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص: ١٣٤)، وقد تقدم الكلام على إسناده.

(٣) [هود: ٩].

(٤) قدع: القَدْعُ: الكفُّ والمَنْعُ. قَدَعَه يَقْدَعُه قَدْعاً و أَقْدَعَه فانْقَدَعَ وقَدِعَ إذا كَفَّه عنه؛ ومنه حديث الحسن: اقْدَعُوا هذه النُّفُوسَ فإنها طُلَعَةٌ، انظر لسان العرب (٢٦٠/٨).

(٥) تفسير ابن جرير (٢٥٦/١٥).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٠٠٧/٦)، أخبرنا علي بن المبارك فيما كتب أبي، ثنا زيد بن المبارك، ثنا أبو ثور، عن ابن جريج، والأثر حسن.

٦٦٨حدثنا علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[1] يقول: قنوط[2].

٦٦٩حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾[3] يقول: إذا مسه الشّر أيس وقنط[4].

٦٧٠حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾[5] قال: لا تبالون عظمة ربكم؛ قال: والرجاء: الطمع والمخافة[6].

---

(١) [الإسراء: ٨٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/٥٤٠).

وإسناده منقطع فعلي لم يسمع من ابن عباس، وفيه كاتب الليث ضعيف كما تقدم.

(٣) [الإسراء: ٨٣].

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/٥٤٠).

إسناده حسن.

(٥) [نوح: ١٣].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٣/٦٣٤).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/٤٦٥) من طريق علي بن المديني، عن جرير بن عبد الحميد به.

والأثر صحيح، فإن ابن حميد شيخ المصنف تابعه ابن المديني.

وهذا الأثر أفاد معنى الرجاء عند السلف، وهو يقوي القول بمنع استعمال كلمة — أرجو — في حق المخلوقين فإنها تتضمن الطمع مع الخوف.

٦٧١حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير قال: أنزل الله عز وجل القرآن بما أنــزل مــن الأمر، وفرّج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه – يعني: في قتلهم ابن الحضرمي – فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نــزل القرآن، طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فــيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء[2].

(١) [البقرة: ٢١٨].

(٢) تفسير ابن جرير (٣١٩/٤).

ابن حميد شيخ المصنف ضعيف.

وقد أخرج هذا الأثر البيهقي في سننه الكبرى (٥٨/٩) من طريق يونس بن بكير، عــن ابــن إسحاق حدثني يزيد بن رومان، لكن لم يذكر قول عروة "فوضعهم الله من ذلك على أعظــم الرجاء"، وهو الشاهد من الأثر في هذا البحث، فيكون إسناده ضعيفاً لتفرد ابن حميد به.

تعليق:

بالرجاء تتم الأركان الثلاثة، المحبّة والخوف، والرجاء التي هي أقوى دعائم الـــدين وأعظم أركان الإيمان، وقد جاء في فضله ورفيع مترلته نصوص كثيرة في كتـــاب الله العزيز وسنّة رسوله ﷺ.

من ذلك قول اله تبارك وتعالى لَّقَدْ ﴿ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وأخص مراتب الرجاء ما كان منه باعثاً على الشوق لله كما قال الله جلّ وعـــلا ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وكان من دعاء النبي ﷺ: ((وأسألك الشوق إلى لقائك)) وأيضاً قولـــه ((اللـــهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق)) وهو في صفة صلاة النبي ﷺ.

والرجاء من أعظم العبادات وقد تضمن أخص معانيها وهو الذل والخضوع حيث فيه الطمع في الله والافتقار إليه وتعلّق الأمل به وعلى هذا فصرفه لغير الله ﷻ على هذا الوجه شرك.

والرجاء الصادق (الحق) هو الباعث على العمل الصالح واجتناب السيئات كمـــا قـــال تعـــالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٨].

والرجاء متعلق بمعرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته فكلما كان العبد بالله أعلم كـــان له أشد رجاءً.

المبحث الثالث عشر: الآثار الواردة في التوسل.

٦٧٢حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال: قال ابن عباس ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ القربة [١].

٦٧٣حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان (ح) وحدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن أبي وائل ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [٢] قال: القربة في الأعمال [٣].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٤٧٤).

رواه المصنف عند تفسير الآية (٥٧) من سورة الإسراء.

ثم رواه المصنف عند تفسير الآية (٥٧) من سورة الإسراء، وفي إسناده الحسين وهو ابن داود ضعيف كما تقدم.

(٢) [المائدة: ٣٥]

(٣) تفسير ابن جرير (١٠/٢٩٠، ٢٩١).

ورواه المؤلف بنحوه عن جمع من الأئمة كما سيأتي.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٤١) من طريق آخر عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة ﷺ أنه سمع قارئاً يقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ قال: القربة، ثم قال: لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة.

قال السيوطي (٢/٤٩٥): وأخرجه الحاكم وصححه عن حذيفة و لم أجد في المستدرك تصحيحاً للأثر كما نقل السيوطي ــ رحمه الله ــ وإنما قال في الأثر الذي قبله والأثر الذي بعده: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فلعل نظر السيوطي ــ رحمه الله ــ انتقل حال النقل، والله أعلم ووجدت الشوكاني في فتح القدير (٢/ ٣٨) قد تابعه على هذا النقل.

٦٧٤حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[١] قال القربة[٢].

٦٧٥حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[٣] قال القربى إلى الله[٤].

٦٧٦حدثني يعقوب،قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ قال: التقرب إلى الله والتودد إليه بالعمل الصالح[٥].

وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٩٥) لعبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقد نظرت في المطبوع من تفسيره فلم أجد تفسير الآية.

(١) [المائدة: ٣٥]

(٢) تفسير ابن جرير (١٠/٢٩٠).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١٨٩) بسند صحيح فالأثر ثابت والحمد لله.

(٣) [الشورى: ٢٣].

(٤) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٢٩).

إسناده صحيح.

ورواه بنحوه بسندين آخرين صحيحين كما سيأتي.

(٥) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٢٩).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/ ٧٠٢) لعبد بن حميد وحده.

٦٧٧حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قال: قال الحسن في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ قل: لا أسألكم على ما جئتكم به وعلى هذا الكتاب أجراً، إلا المودة في القربى، إلا أن توددوا إلى الله بما يقربكم إليه، وعمل بطاعته[1].

٦٧٨حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [2] القربة إلى الله جل وعز[3].

٦٧٩حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ ﴾ [4] قال قربى[5].

٦٨٠حدثنا هناد قال حدثنا وكيع (ح) وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن طلحة ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [6] قال القربة[7].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٢٩).

وإسناده حسن.

(٢) [المائدة: ٣٥].

(٣) تفسير ابن جرير (١٠/٢٩٠).

فيه شيخ المصنف لم أجد له ترجمة.

(٤) [سبأ: ٣٧].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤١١)

(٦) [المائدة: ٣٥].

(٧) تفسير ابن جرير (١٠/٢٩٠).

٦٨١حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ قال القربى و الزلفى [(١)].

٦٨٢حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾[(٢)] أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه[(٣)].

٦٨٣حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [(٤)] قال: دعاء الرسول: قال هذه ثنية الله من الأعراب [(٥)].

٦٨٤حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [(١)] قال المحبة تحببوا إلى الله. وقرأ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [(٢)].

طلحة هو: ابن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني؛ صدوق يخطئ كما في التقريب، وفيه سفيان بن وكيع ضعيف ولكن تابعه هناد بن السري.

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٤٧٥).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/ ٣٧٩) وإسناده صحيح.

(٢) [المائدة: ٣٥].

(٣) تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٩٠).

إسناده حسن،وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٤٩٥) لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(٤) [التوبة: ٩٩].

(٥) تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٣٣).

إسناده حسن ،وأخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١١٨٦٧).

٦٨٥حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [3] قال: فهي المسألة والقربة[4].

٦٨٦حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله ﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [5] قال القربة[6].

=

(١) [المائدة: ٣٥].

(٢) تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٩٠)

وإسناده صحيح.

(٣) [المائدة: ٣٥]

(٤) تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٩١).

(٥) [المائدة: ٣٥]

(٦) تفسير ابن جرير (١٠/ ٢٩٠).

وإسناده فيه سنيد الحسين بن داود ضعيف.

تعليق:

التوسل إلى الله تبارك وتعالى عبادة يتقرب بها إليه.

قال الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [1].

أي القربى كما قاله جماعة من السلف وقد أوردنا جملة من أقوالهم في هذا المبحث وعلى هذا المعنى مدار كلام أهل اللغة حيث إن الوسيلة عندهم تتضمن معنى القربة والرغبة والتوصل فهي قربة موصلة إلى أمر مرغوب فيه.

لا ريب أن العبادة تتوقف شرعيتها على الكتاب والسنة وما أحدث فيها من غير استناد إليهما فهو بدعة وإذا نظرنا إلى أمر التوسل فإنه بين في الكتاب والسنة بياناً شافياً فما منه في الكتاب والسنة فهو حق مشروع وما لم يرد منه في الكتاب والسنة فهو باطل ممنوع.

واستقراء نصوص الكتاب والسنة يثبت أن التوسل المشروع ثلاثة أنواع لا غير:

النوع الأول: التوسل إلى الله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا:

قال الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [2] أي ادعوا الله متوسلين إليه بأسمائه الحسنى، وأسماؤه سبحانه وتعالى متضمنة لصفاته.

ومن الأدلة الواردة في السنة في هذا الباب ما أخرجه أحمد وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: ((من كثر همّه فليقل: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همّي إلا أذهب الله همّه وحزنه

---

(١) [المائدة: ٣٥].

(٢) [الأعراف: ١٨٠].

وأبدله مكانه فرحاً)) رواه أحمد [1].

النوع الثاني: توسل الداعي إلى الله تعالى بالعمل الصالح.

كما في قوله جل وعلا ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [2].

وقوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [3].

وكذلك ما ورد في حديث الثلاثة الذين سد عليهم الغار فتوسل أحدهم إلى الله تعالى ببره لوالديه والثاني بامتناعه عن الزنا بابنة عمه والثالث بحفظه الأمانة فاستجاب الله لهم ففرج عنهم بذلك.

النوع الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح.

وذلك كما كان الصحابة يطلبون من النبي ﷺ الدعاء لهم وما زال هذا يحصل بعد النبي ﷺ في عصر الصحابة يطلب بعضهم من بعض الدعاء كما في حديث أويس القرني مع عمر بن الخطاب، طلب منه عمر الاستغفار لإرشاد النبي ﷺ لذلك، حيث قال ﷺ ((**إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**)) [4].

---

(١) رواه أحمد (٦/٢٤٦ـ٢٤٧)، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله كما في صحيح الكلم الطيب برقم (١٠٢).

(٢) [آل عمران: ٥٣].

(٣) [آل عمران: ١٩٣١٩٤].

(٤) رواه مسلم (٢٥٤٢).

وكذلك حديث استسقاء عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه وكذلك استسقاء معاوية بالأسود بن يزيد وفعلهم هذا والصحابة متوافرون لدليل قوي على عدم مشروعية التوسل بالنبي ﷺ حال غيابه أو موته فضلاً عمن دونه وإلا لما ساغ لهم العدول عنه إلى غيره.

المبحث الرابع عشر: الآثار الواردة في الشفاعة

٦٨٧حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال: ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: ثم يؤمر بالصراط فيضرب على جسر جهنم فيمر الناس بقدر أعمالهم، يمر أولهم كالبرق، وكمر الريح، وكمر الطير، وكأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا، ثم مشيا حتى يجيء آخرهم يتلبط على بطنه، فيقول: رب لما أبطأت بي؟ فيقول: إني لم أبطأ بك، إنما بطأ بك عملك، قال: ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى أو عيسى، قال أبو الزعراء: لا أدري أيهما قال؛ قال: ثم يقوم نبيكم عليه الصلاة والسلام رابعا، فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي ذكره الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾[1][2].

٦٨٨حدثنا ابن بشار قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال: ثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال: ثم تشفع الملائكة

(١) [الإسراء:٧٩].

(٢) تفسير ابن جرير: ٥٢٧/١٧.

ورواه المصنف بنحوه كما ستراه بعد هذا الأثر،ورواه الطبراني في الكبير:٩٣٥٣، من طريق شعبة ومن طريق سفيان كما هو هنا. وعزاه السيوطي في الدر(٣٥٨/٤) لابن أبي حاتم وابن مردويه أيضا وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٠/١٠) بعد أن ساق القصة بتمامها: رواه الطبراني وهو موقوف مخالف للحديث الصحيح وقول النبي ﷺ أنا أول شافع.

ورجال إسناده ثقات. وأبو الزعراء هو عبد الله بن هانئ قال عنه الحافظ في التقريب :أبو الزعراء الأكبر، الكوفي، وثقه العجلي.

والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول: أنا أرحم الراحمين، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول: أنا أرحم الراحمين، ثم قرأ عبد الله يا أيها الكفار ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ ﴾ [1] وعقد بيده أربعاً، ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير ألا ما يُترك فيها أحد فيه خير[2].

٦٨٩حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: ثنا سفيان عن سلمة ابن كهيل قال: ثني أبو الزعراء[3] عن عبد الله[4] في قصة ذكرها في الشفاعة قال: فإذا أراد الله ألا يخرج منها يعني من النار أحدا غيَّر وجوههم وألوانهم فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيهم فيقول: يا رب، فيقول: من عرف أحدا فليخرجه؛ قال: فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحدا فيقول: يا فلان يا فلان، فيقول: ما أعرفك، فعند ذلك يقولون: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ ﴾ فيقول: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝ ﴾ فإذا قالوا ذلك انطبقت عليهم جهنم فلا يخرج منها بشر[5].

---

(١) [المدثر: ٤٢-٤٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٣٨/٢٤) .

وانظر التعليق على الأثر الذي قبله.

(٣) هو عبد الله بن هانئ الكندي، ثقة، وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، ولم يرو عنه غير ابن أخته سلمة بن كهيل. التهذيب (٤٤٨/٢).

(٤) هو عبد الله بن مسعود.

(٥) تفسير ابن جرير (٥٢٧/١٧، ٣٨/٢٤).

وأخرج شطرا منه هناد بن السري في الزهد (١٥٩/١) ومر نحو هذا الأثر قريباً.

٦٩٠حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا أبو معاوية عن عاصم الأحـــول، عن أبي عثمان عن سلمان قال: هو الشفاعة يشفعه الله في أمته، فهو المقام المحمود[١].

٦٩١حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد فيســمعهم الـــداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه ينادى يا محمـــد فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت عبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى[٢].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٢٨).

هذا الأثر ذكره في تفسير الآية (٧٩) من سورة الإسراء، وأخرجه بنحـــوه ابـــن أبي شـــيبة في المصنف (٣٠٨/٦).

(٢) تفسير ابن جرير (١٧ / ٥٢٦).

وله طرق تأتي بعده.

ورواه النسائي في الكبرى (٣٨١/٦ رقم ١١٢٩٤)، والطيالسي في مسنده (٥٥/١ رقم ٤١٤) من حديث شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت صلة بن زفر به موقوفا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٩/٦، ١٣٩/٧)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي (١٠٠٧/٢ رقم ١١٢٩)، والبزار في مســنده (٣٢٩/٧ رقم ٢٩٢٦)، ، ورواه ابن منده في كتاب الإيمان (٨٧/٢) وقال: هذا إسناد مجمــع على صحته وقبول رواته، والحاكم في المستدرك (٣٩٥/٢). وأبو نعيم في الحلية: (٢٧٨/١).

قال الشيخ الألباني معلقا عليه في ظلال الجنة (ص:٣٥٣): ((وهذا إسناد صحيح على شـــرط الشيخين وهو وإن كان موقوفا فإنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال مثله بالرأي)).

٦٩٢حدثنا محمد بن بالمثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن إسحاق[1]، عن صلة بن زفر عن حذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد فلا تكلم نفس فأول ما يدعو محمد النبي ﷺ فيقوم محمد النبي ﷺ فيقول: لبيك ثم ذكر مثله[2].

٦٩٣حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر والثوري عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر قال: سمعت حذيفة يقول: في قوله:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾[3] قال: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي فينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتاً لا تكلم نفس إلا بإذنه قال: فينادى محمد فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال: فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾[4].

---

(١) سقطت كلمة أبي من الناسخ والصواب عن أبي إسحاق وهو السبيعي.

(٢) تفسير ابن جرير: (٥٢٧/١٧).

انظر التعليق على الأثر السالف.

(٣) [الإسراء: ٧٩].

(٤) تفسير ابن جرير (١٧ / ٥٢٨).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (٣٨٧/٢/١)، وقال محققه في الهامش ــ في رواية الطبري: يا محمد ــ وليس كما قال بل هي كذلك عند الطبري في النسخة التي بين يدي من طريق عبد الرزاق، والتي فيها ــ يا محمد ــ إنما هي من طريق ابن مهدي وقد تقدمت قريبا.

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف(٣١٩/٦)، (١٣٩/٧).

٦٩٤حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر قال حذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبي فيقول: لبيك وسعديك ثم ذكر نحوه إلا أنه قال: هو المقام المحمود[1].

٦٩٥حدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقي قال: ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾[2]، قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة[3].

٦٩٦حدثنا محمد بن بشار قال: ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩ ﴾[4] قال المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٧ / ٥٢٨).

أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣٦٣).

(٢) الإسراء:٧٩.

(٣) تفسير ابن جرير: ٥٢٧/١٧.

ورواه ابن عدي في الكامل (١٤٨/٣) وعزاه السيوطي في الدر:٣٥٦/٤، إلى ابن مردويه من طرق عن ابن عباس. وفي إسناده رشدين بن كريب ضعيف كما في التقريب: (ص٣٢٧).

ورواه ابن جرير: (٥٢٧/١٧) أيضا بسند صحيح عن الحسن البصري إلا أنه زاد فيه ـ يوم القيامة ـ وهو التالي.

(٤) [الإسراء:٧٩].

(٥) تفسير ابن جرير (٥٣٧/١٧).

وذكره ابن كثير في التفسير:٥٨٥٩/٣. وإسناده صحيح.

٦٩٧حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ قال: شفاعة محمد يوم القيامة[1].

٦٩٨حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال: ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله[2].

٦٩٩حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال: ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ قال: هي الشفاعة، يشفعه الله في أمته[3].

٧٠٠حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا يحيى بن آدم عن فضيل بن عمرو بن الجون عن قتادة ــ أو الحسن: ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [4] قال: محمد شفيع لهم[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (٥٢٧/١٧).

وله طريق آخر بعده، وذكره ابن عبد البر في التمهيد:٦٤/١٩.

(٢) تفسير ابن جرير (٥٢٧/١٧).

انظر: الذي قبله.

(٣) تفسير ابن جرير (٥٢١/١٧).

إسناده صحيح.

(٤) [يونس: ٢]

(٥) تفسير ابن جرير (١٥/١٥).

وعزاه في الدر (٥٣٦/٣) لأبي الشيخ، وفيه شيخ المصنف لم أجد له ترجمة.

٧٠١حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: قال تعالى: ﴿ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾[1]، يقول: أطوعكم لله من الأباء والأبناء أرفعكم درجة يوم القيامة لأن الله سبحانه يشفع المؤمنين بعضهم في بعض[2].

٧٠٢حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال: حدثنا أسباط عن السّدّي قوله: ﴿ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ قال بعضهم: في نفع الآخرة، وقال بعضهم: في نفع الدنيا[3].

٧٠٣حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾[4] أي بطاعته، وقال في آية أخرى: ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[5]، ليعلموا أن الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم في بعض، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: إن

---

(١) [النساء: ١١].

(٢) تفسير ابن جرير (٨ / ٤٩).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٨٤/٣) وإسناده فيه انقطاع بين علي و ابن عباس رضي الله عنهما، وكاتب الليث ضعيف.

(٣) تفسير ابن جرير (٤٩/٨).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٨٤/٣).

(٤) [مريم: ٨٧].

(٥) [طه: ١٠٩].

في أمتي رجلا ليُدخلن الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم، وكنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته[1].

٧٠٤حدثنا به بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ﴾[2]، قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض، فأما يوم القيامة، فلا خلة إلا خلة المتقين[3].

٧٠٥حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال: ثنا إسحاق بن سعيد البصري المسمعي عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي قال: كان قتادة إذا قرأ ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ ﴾[4]، قال: يعلمون الله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، أن الحميم إذا كان صالحا شفع[5].

٧٠٦حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن بشير عن قتادة عن إبراهيم النخعي في قول الله عز وجل: ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير ابن جرير (١٨/٢٥٦).

مضى نحوه قريبا عن ابن عباس رضي الله عنهما. وإسناده حسن وهو مرسل.

(٢) [البقرة:٢٥٤].

(٣) تفسير ابن جرير (٥/٣٨٤).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير(٢/٤٨٥)

وإسناده حسن.

(٤) [الشعراء:١٠٠-١٠١].

(٥) تفسير ابن جرير (١٩/٣٦٩).

وأورده ابن كثير في التفسير(٣/٣٤٢).

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[1]، قال: يُشفعون في إخوانهم ويزيدهم من فضله، قال: يشفعون في إخوان إخوانهم[2].

٧٠٧حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[3] قال: تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض[4].

٧٠٨ قال[5] ثنا ابن ثور قال معمر وأخبرني من سمع أنس بن مالك يقول: إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل[6].

٧٠٩ قال[7] ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال: يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بني تميم، أو قال: أكثر من بني تميم، وقال الحسن: مثل ربيعة ومضر[8].

---

(١) [الشورى: ٢٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/ ٥٣٤).

وعزاه في الدر (٥/٧٠٣) لابن جرير وحده، وفي إسناده سعيد بن بشير الأزدي ضعيف كما في التقريب.

(٣) [المدثر:٤٨].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٤/٣٨).

إسناده صحيح ، والذي في تفسير عبد الرزاق (يعلمون).

(٥) شيخ الطبري هنا هو ابن عبد الأعلى.

(٦) تفسير ابن جرير (٢٤ / ٣٨).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير(٢/٣٣٠) وزاد السيوطي في الدر(٦/٤٥٩) نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، وفي إسناده راو لم يسم.

(٧) شيخ الطبري هنا ابن عبد الأعلى كذلك.

(٨) تفسير ابن جرير(٢٤/٣٨).

٧١٠ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[(١)] تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: ((إن من أمتي رجلا يُدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم))[(٢)]، قال الحسن: أكثر من ربيعة ومضر، كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته[(٣)].

٧١١ حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[(٤)] يقول: الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله[(٥)].

٧١٢ حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثنى عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول: يعلم ما قدموا وما

=

ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٢/٣٣٠-٣٣١). وإسناده صحيح.

(١) [المدثر: ٤٨].

(٢) تفسير ابن جرير: (٢٤/٣٨).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/٣٣٠)، وعزاه السيوطي في الدر (٦/٤٥٩) إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة وفاته أن يعزوه لابن جرير كما حصل منه ذلك مرارا.

(٣) رواه عبد الرزاق في التفسير (٢/٣٣١).

(٤) [الأنبياء: ٢٨].

(٥) تفسير ابن جرير (١٨ / ٤٢٩).

وإسناده فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس كما مرّ.

وعزاه السيوطي في الدر (٤/٥٦٩) لابن المنذر وابن أبي حاتم، والبيهقي في البعث، وهو عنده في البعث والنشور (رقم ٢)، وفي الاعتقاد (١١٣).

أضاعوا من أعمالهم ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ يقول: و لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه[1].

٧١٣حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج عن ابن جريج في قوله: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ قال: من الملائكة ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [2] قال: من الناس، قال مجاهد: ﴿ صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال: شقيق[3].

٧١٤حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط، عن السدي ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ [4]، قال: من يعنيه أمرهم، ولا شفيع لهم[5].

---

(١) تفسير ابن جرير: (٤٢٩/١٨).

وإسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين.

(٢) [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

(٣) تفسير ابن جرير (٣٦٨/١٩-٣٦٩).

وفيه الحسين بن داود ضعيف كما تقدم.

وقال السيوطي في الدر (١٦٨/٥): وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴾ قال: من أهل السماء ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ قال: من أهل الأرض.

وأما قول مجاهد في آخر الأثر: فقد أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(٢٧٨٧/٨) وهو عنده بنفس اللفظ، إلا أنه عند السيوطي بلفظ (شفيق) بدل من (شقيق).

(٤) [غافر: ١٨].

(٥) تفسير ابن جرير (٣٦٩/٢١).

وهذا الأثر مما لم يذكره السيوطي في الدر، وإسناده تقدم مرارا.

٧١٥حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[1]: الملائكة وعيسى وعُزير قد عُبدوا من دون الله ولهم شفاعة عند الله ومنزلة[2].

٧١٦حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾[3] قال: الملائكة وعيسى بن مريم وعُزير، فإن لهم عند الله شهادة[4] .

---

(١) [الزخرف: ٨٦].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/٦٥٤).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (٢/٢٠٣).

وزاد السيوطي نسبته في الدر (٥/٧٣٦) لعبد بن حميد وابن المنذر. وإسناده حسن.

(٣) [الزخرف: ٨٦].

(٤) تفسير ابن جرير (٢١/٦٥٤).

إسناده صحيح.

انظر: التعليق على الأثر الذي قبله.

تعليق:

من عقيدة أهل السنة الإيمان بالشفاعة يوم القيامة ويثبتونها بأنواعها التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

وقد ضلت في باب الشفاعة طوائف من الناس حيث غالى فيها قوم حتى وقعوا في الشرك كما أخبر الله تعالى في كتابه عن المشركين فقال عز من قائل ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[1].

وخالفت في أنواع منها فرق من أهل الزيغ والبدع كالمعتزلة والخوارج لتقديمهم عقولهم الفاسدة على أدلة الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، واتباعهم المتشابه منها وإيثارهم هواهم عليها.

ومما دل على الشفاعة في الآخرة نصوص من الكتاب والسنة:

فمن كتاب الله العزيز قوله تعالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[3].

وقوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[4].

---

(١) [يونس: ١٨].

(٢) [البقرة: ٢٥٥].

(٣) [الأنبياء: ٢٨].

(٤) [طه: ١٠٩].

وقوله تعالى ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ۝ ﴾ [1].

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين [2]: ((فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يعتقده أنه يحصل له به من النفع.

والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع: إما مالك لما يريده عابده منه، فإن لم يكن مالكاً كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده.

فنفى سبحانه المراتب الأربع نفياً مترتباً متنقلاً من الأعلى إلى ما دونه، فنفى المُلك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه.

فكفى بهذه الآية نوراً، وبرهاناً ونجاة، وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها.

ومن نصوص السنّة الدالة على إثبات الشفاعة ما أخرجه الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: ((**لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة**)) [3] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أعطيت خمساً**

---

(١) [سبأ: ٢٢-٢٣].

(٢) المدارج (٣٥١/١).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (٧٤/٣).

لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة)) [١].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ((**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع))** [٢].

وللشفاعة أنواع سأسوقها كما ذكرها ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية [٣] مع اختصارها:

النوع الأول: الشفاعة الأولى وهي العظمى، الخاصّة بنبينا محمد ﷺ من سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة ﷺ أجمعين أحاديث الشفاعة.

النوع الثاني والثالث: شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

النوع الرابع: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب عملهم، وقد وافقت المعتزلة هذه الشفاعة خاصة، وخالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها.

النوع الخامس: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب ويحسن أن يستشهد لهذا النوع بحديث عكاشة بن محصن حين دعا له رسول الله ﷺ أن يجعله

---

(١) رواه البخاري (٣٢٨، ٤٢٧)، ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٣).

(٢) رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٣) شرح الطحاوية (ص: ٢٢٩).

من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، والحديث مخرج في الصحيحين.

النوع السادس: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

النوع السابع: شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة كما تقدم وفي صحيح مسلم عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((أنا أول شفيع في الجنة)).

النوع الثامن: شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها، وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث، وقد خفي علم ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا ذلك، جهلاً منهم بصحة الأحاديث وعناداً ممن علم ذلك واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون أيضاً.

هكذا ترتيب هذه الأنواع من الشفاعة في شرح الطحاوية و لم يراع الشارح ترتيبها كما أنه اكتفى بالإشارة إلى أدلتها دون ذكرها أحياناً.

وقد أحسن الشيخ مقبل الوادعي في كتابه الشفاعة ترتيبها مع ذكر أدلتها خلا ثلاثة منها، وكذلك الدكتور ناصر الجديع في كتابه الشفاعة عند أهل السنة مع مناقشته لنوعين منها فراجعهما.

واعلم أن هناك شفعاء غير النبي ﷺ يوم القيامة ثبت ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة وهم:

١ــ الملائكة.

٢ــ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٣ــ المؤمنون.

٤ــ شفاعة الشهداء.

٥ــ أولاد المؤمنين.

٦ــ القرآن.

٧ــ الصيام.

انظر تفصيل ذلك مع الأدلة في كتاب الشفاعة للدكتور ناصر الجديع (ص: ٦٢) وما بعدها.

ومما ينبغي معرفته أن للشفاعة شروطاً دلت عليها نصوص الكتاب والسنة.

الشرط الأول: إذن الله تبارك وتعالى بها.

وهذا الإذن يتناول الشافع فلا يشفع أحد إلا من بعد إذنه، قال تعـالى ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ (١).

وقوله تعالى ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾ (٢).

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ ﴾ (٣).

ويتناول المشفوع فيه ووقت الشفاعة.

قال الشيخ حافظ حكمي: ((وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه وبوقـت الشفاعة، فليس يشفع إلا من أذن الله له بالشفاعة، وليس له أن يشفع إلا بعد أن يأذن الله له، وليس له أن يشفع إلا فيمن أذن الله تعالى أن يشفع فيه)) اهـ (٤).

ففي حديث الشفاعة الطويل أن النبي ﷺ يستأذن ربه في الشفاعة ويبقى ساجداً ما شاء الله أن يبقى ثم يؤذن له في الشفاعة ويحدّ له حداً فيخرجهم من النار ثم يعود وهذا يتضمن الإذن له ﷺ بالشفاعة ووقتها وفيمن يشفع.

---

(١) [البقرة: ٢٥٥].

(٢) [يونس: ٣].

(٣) [سبأ: ٢٣].

(٤) معارج القبول (٢/٢٥٠).

الشرط الثاني: رضا الله ﷻ.

قال تعالى ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[1].

قال الإمام الطبري [2]: ((وقوله وَكَم ﴿ مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ ﴾ يقول تعالى ذكره: وكم من ملك في السموات لا تغني: كثير من ملائكة الله لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعوا له شيئاً إلا أن يشفعوا له بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنفعه حينئذ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله...، ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عندي لمن شفعوا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي، فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم)) اهـ.

وقال الإمام البغوي في التفسير [3]: وَلَا ﴿ يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ﴾ ٱرْتَضَىٰ [4] يعني من أهل التوحيد، قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه)) اهـ

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[5].

---

(١) [النجم: ٢٦].

(٢) التفسير (٢٢/٥٢٩).

(٣) معالم التنزيل (٥/٢٥١).

(٤) [الأنبياء:٢٨].

(٥) [طه: ١٠٩].

قال القرطبي [1]: ((قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ ... أي لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن، وَرَضِيَ ﴿ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ أي رضي قوله في الشفاعة، وقيل المعنى أي إنما تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له، وكان له قول يرضى)) اهـ.

فالشفاعة ممن ولمن تكون متعلقة برضاء الله ﷻ كما أنها متعلقة بإرادته ومشيئته وهذا مما يقطع طريق الطمع فيها إلا من الله جلّ وعلا إذ الأمر كله إليه فتطلب بما شرعه الله ورسوله من الأسباب.

الشرط الثالث: التوحيد.

فالشفاعة لا تقبل إلا في من مات على التوحيد كما أنها لا تقبل إلا من موحد.

قال الله تعالى مَا ﴿ لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [2].

قال ابن كثير: ((أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير)) اهـ [3].

وقال تعالى ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [4].

تقدم ضمن الآثار في مبحث الشفاعة أن ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل هذه الآية يقول: ((الذين ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله)).

وقال تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [5].

قال الإمام البغوي في تأويلها: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ يعني لا تنفع الشفاعة أحداً من

(١) تفسير القرطبي (١١/١٦٤).

(٢) [غافر: ١٨].

(٣) تفسير ابن كثير (٤/٨٢).

(٤) [الأنبياء: ٢٨].

(٥) [طه: ١٠٩].

الناس ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ يعني: إلا من أذن الله له أن يشفع ﴿ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ يعني: ورضي قوله، قال ابن عباس يعني: قال لا إله إلا الله وهذا يدل على أنه لا يشفع غير المؤمن)) اهـ [1].

وقال رسول الله ﷺ: ((**فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً من أمتي**)) [2].

وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: ((**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه**)) [3].

وقد أشار ابن القيم رحمه الله إلى هذه الشروط في مدارج السالكين (١/٣٤٩٣٥٠) بقوله: ((ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذ ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له وينفعه عند الله، كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من والاهم، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى في الفصل الأول ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ وفي الفصل الثاني ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ وبقى في فصل الثالث وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا بالتوحيد واتباع الرسول)) اهـ.

وللشفاعة أسباب تنال بها في الآخرة دلت عليها نصوص من السنة منها التوحيد والإخلاص وتلاوة القرآن والصيام والدعاء بعد الأذان بما ورد، وسكنى المدينة والموت بها والصلاة على النبي ﷺ وكثرة السجود وصلاة جماعة من المسلمين على

---

(١) معالم التنزيل (٤/٣٢).

(٢) مسند أحمد (٦/٢٨)، والسنة لابن أبي عاصم (ص:٣٧٤)، وقال العلامة الألباني: إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين كما في ظلال الجنة.

(٣) صحيح البخاري (١/٣٣) كتاب العلم باب الحرص على الحديث.

الميت [1].

سبقت الإشارة إلى أن هناك فرقاً من أهل البدع خالفت في الشفاعة فمن مخـــالف في حصول أنواع منها كالخوارج والمعتزلة، ومن مثبت للشفاعة التي نفاها القرآن.

فالخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وأثبتوا الشفاعة العظمى،والشفاعة لأهل الجنة في زيادة الدرجات.

والصوفية القبورية أثبتوا الشفاعة الشركية التي أبطلها القرآن فهم يعتقدون في من وصفوه بالولاية من الأموات أنه يشفع لهم عند الله وأن له عند الله جاهاً [2].

---

(١) انظر في ذلك كتاب الشفاعة لمقبل الوادعي (ص: ٢٤٩) وكتاب الشفاعة للجديع (ص:٩١).

(٢) وانظر تفصيل أقوال المخالفين لأهل السنة في الشفاعة ومناقشة أدلتهم والرد علـــيهم في كتـــاب الشفاعة للجديع (ص: ١٠٧) وما بعدها.

الباب الثاني: الآثار الواردة عن السلف في نواقض توحيد الألوهية.

وفيه فصول:.

الفصل الأول: الآثار الواردة في النهي عن الكفر والشرك في الجملة.

٧١٧حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان عن عاصم عن وائل بن ربيعة عن عبد الله قال: تعدل شهادة الزور بالشرك وقرأ ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[1][2].

٧١٨حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال: ثنى عمي قال: ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[3] يعني اتخاذهم الأصنام، يقول: لا تجعلوا معي إلها غيري، فإنه لا إله غيري[4].

(١) [الحج: ٣٠].

(٢) ابن جرير (١٨/٦١٩).

وابن أبي شيبة في المصنف (٤/٥٤٩)، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/٣٢٧).

والطبراني في الكبير (٩/١٠٩)، والبيهقي في الشعب (٣/٣٣٤)، (٤/٢٢٤)، وفي إسناده وائل بن ربيعة وثقه العجلي في تاريخ الثقات (٢/٣٣٩)، وذكره ابن حبان (٥/٤٩٥)، وكذلك البخاري في التاريخ الكبير (٨/١٧٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/٤٣)، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

(٣) [النحل: ٧٤].

(٤) ابن جرير (١٧/٢٦٠).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٩٢) تعليقاً وزاد السيوطي في الدر (٤/٢٣٤) نسبته لابن المنذر، وإسناده ضعيف وتقدّم مراراً.

٧١٩حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[1] يعني: الركون إلى الشرك[2].

٧٢٠حدثني المثنى: قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] يقول وأنتم تعلمون أنه لا ندّ له في التوراة والإنجيل[4].

٧٢١ حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ أنه إله واحد في التوارة والإنجيل[5].

٧٢٢ حدثني المثنى بن إبراهيم قال: حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن مجاهد، مثله[6].

---

(١) [هود: ١١٣].

(٢) ابن جرير (١٥/٥٠٠).

وعزاه السيوطي في الدر (٣/٣٣٦) لابن جرير وحده، إسناده فيه انقطاع بين علي ابن أبي طلحة وابن عباس رضي الله عنهما، وكاتب الليث ضعيف.

(٣) البقرة (٢٢).

(٤) ابن جرير (١/٣٧١).

وعزاه السيوطي في الدر (١/٧٧)، لوكيع وعبد بن حميد زيادة على ابن جرير.

(٥) ابن جرير (١/٣٧٠).

وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن مجاهد.

(٦) ابن جرير (١/٣٧١).

٧٢٣ حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي سفيان، عن ليث، عن مجاهد في قوله ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾[١] قال: من الشرك[٢].

٧٢٤حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا أبو إسرائيل، عن أبي حصين، عن مجاهد: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾[٣] قال: من الأوثان[٤].

٧٢٥حدثنا الحسين بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ قال: من الشرك وعبادة الأوثان[٥].

٧٢٦حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة بمثله، وزاد فيه وقول الزور[٦] .

وهذا الإسناد ضعيف أيضاً، وعلته الانقطاع بين سفيان ومجاهد.

(١) الحج (٢٦).

(٢) ابن جرير (١٨/٦٠٤)

وإسناده ضعيف، لضعف سفيان بن وكيع وليث بن أبي سليم. انظر التقريب.

(٣) البقرة (١٢٥).

(٤) ابن جرير (٣/٤٠).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/٢٢٧).

(٥) ابن جرير (٣/٤٠)، (١٨/٦٠٤).

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١/٥٨).

وعزاه السيوطي في الدرر (١/٢٢٦) لعبد بن حميد وابن جرير فقط.

(٦) ابن جرير (٣/٤٠)، وإسناده حسن، وانظر الأثر الذي قبله.

٧٢٧حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ أَن طَهِّرَا ﴾ قال: من الأصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها(١).

٧٢٨حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا سفيان،عن ابن أبي نجيح،عن عطاء، عن عبيد بن عمير ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾، قال: من الأوثان والرَّيب(٢).

٧٢٩حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾ (٣) يقول تعالى ذكره: فاجتنبوا طاعة الشيطان في عباده الأوثان(٤).

٧٣٠حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن وائل بن ربيعة، قال: عُدلت شهادة الزور الشرك، ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ۝ ﴾ (٥)(٦).

---

(١) ابن جرير (٣٩٤٠/٣)، إسناده صحيح.

(٢) ابن جرير (٤٠/٣)، وله طريق أخرى بعده، وإسناده صحيح.

(٣) [الحج: ٣٠].

(٤) ابن جرير (٦١٨/١٨).

وعزاه في الدر (٦٤٦/٤)، لابن جرير وحده وإسناده ضعيف، وتقدم مراراً.

(٥) [الحج: ٣٠].

(٦) ابن جرير (٦١٩/١٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٥٠/٤) وفيه وائل بن ربيعة وثقه العجلي وذكره ابن حبان في الثقات، ولم يذكر فيه البخاري ولا ابن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلاً.

٧٣١حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جُـــرَيح في قوله ﴿ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَـٰنِ ﴾ قال: عبادة الأوثان[١].

٧٣٢حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَـٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ ﴾[٢]، وكـــان مـــن إصلاحه أن لا يدع العجل يُعبد[٣].

٧٣٣حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إســحاق ﴿ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٤]، قال: يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري[٥].

٧٣٤حدثني المثنى قال: حدثنا آدم العسقلاني قال: حدثنا أبو جعفر الـــرازي، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله: ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ﴾[٦]، قـــال: أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له، ولا يعبدوا غيره[١].

---

(١) ابن جرير (٦١٨/١٨).

وفي إسناده الحسين بن داود المعروف بسنيد قال عنه الحافظ في التقريب (ص٤١٨)، ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه".

(٢) [الأعراف: ١٤٢].

(٣) ابن جرير (٨٨/١٣).

وإسناده فيه الحسين بن داود ضعيف، تقدم برقم(٣) وكذلك قبل هذا الأثر.

(٤) [آل عمران: ١٣٥].

(٥) ابن جرير (٢٢٦/٧).

وإسناد المصنف فيه ضعف؛ لأجل شيخه محمد بن حميد.

وأخرجه ابن هشام في السيرة (١١٦/٣).

(٦) [المائدة: ١٢].

٧٣٥حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهباً يقول في قوله: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[2]، قال: كتب له: لا تشرك بي شيئاً من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فإن كل ذلك خلقي، لا تحلف باسمي كاذباً، فإن من حلف باسمي كاذباً فلا أزكيه، ووقِّر والديك[3][4].

تعليق:

الكفر والشرك أكبر الكبائر وأعظم الظلم وأجهل الجهل، وأقبح الذنوب على الإطلاق شرعا وفطرة وعقلا.

من تلبس به فقد حل عروة الإيمان، وحبط عمله فكان هباء منثورا، وحرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار.

---

(١) ابن جرير (١٠/١١٩).

وفيه المثنى لم يوقف له على ترجمة.

وعزاه السيوطي في الدر (٢/٤٧٢) لابن جرير وحده.

(٢) [الأعراف: ١٤٥].

(٣) وأخرجه أيضاً عبد بن حميد وأبو الشيخ كما في الدر المنثور (١٣/٢٢٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في موضعين (٥/١٥٦٤).

أحدهما بسياق أطول والآخر بنفس لفظ المصنف، كلها من طريق عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه.

وإسناده حسن إلى وهب بن منبه؛ لأجل عبد الصمد هذا فإنه صدوق كما في التقريب (ص٦١٠).

وأخشى أن يكون هذا من الإسرائيليات.

(٤)

وأباح الله دمه، وماله، وأبى أن يغفر له ذنباً، أو يقبل له عملاً، أو يأذن لأحد فيه بالشفاعة.

وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدل على ذمه والنهي عنه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[1].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[2].

وقال تعالى عن لقمان وهو يوصي ابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[3].

قال عبد الله بن مسعود: لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

قال أصحاب رسول الله ﷺ: أيُّنا لم يظلم نفسه؛ فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[5].

---

(١) [سورة النساء، الآية: ٤٨].

(٢) [سورة النساء، الآية: ١١٦].

(٣) [سورة لقمان، الآية: ١٣].

(٤) رواه البخاري (١/٢١ رقم ٣٢)، ومسلم (١/١١٤ رقم ١٢٤).

(٥) [سورة الحج، الآية: ٣١].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [1].

قال جل ذكره: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [2].

وقال ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [3].

وقال ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [4].

وقال: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٠٦﴾ [5].

وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ [6].

وقال ﷺ: ((**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار**)) [7].

---

(١) [سورة الأنعام الآية: ٨٨]..

(٢) [سورة المائدة، الآية: ٧٢].

(٣) [المائدة: ٧٢].

(٤) [الأنعام: ٨٨].

(٥) [النحل: ١٠٦].

(٦) [البقرة: ١٦١-١٦٢].

(٧) رواه البخاري (١/٦٠ رقم ١٢٩)، ومسلم (١/٩٤ رقم ٩٣).

وعن أبي علي رجل من بني كاهل قال: خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: ((**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**)) فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: ((**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه**)) [1].

وذنب هذا شأنه حقيق أن يوجب للعبد شدة الخوف والحذر منه، وأن يحافظ على ما أنعم الله به عليه من التوحيد لمراعاة حقه، والتوجه بالإخلاص والتعظيم، والرغبة والرهبة لمستحقه.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٧٠ رقم ٢٩٥٤٧)، وأحمد (٤/٤٠٣ رقم ١٩٦٢٢)، والطبراني في الأوسط (٤/١٠ رقم ٣٤٧٩).

وحسن إسناده العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٩١).

وعن أبي علي رجل من بني كاهل قال: خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذوناً لنا أو غير مأذون فقال: بل أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: ((**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**)) فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: ((**قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه**)) [1].

وذنب هذا شأنه حقيق أن يوجب للعبد شدة الخوف والحذر منه، وأن يحافظ على ما أنعم الله به عليه من التوحيد لمراعاة حقه، والتوجه بالإخلاص والتعظيم، والرغبة والرهبة لمستحقه.

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٧٠ رقم ٢٩٥٤٧)، وأحمد (٤/٤٠٣ رقم ١٩٦٢٢)، والطبراني في الأوسط (٤/١٠ رقم ٣٤٧٩).
وحسن إسناده العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/٩١).

الفصل الثاني: الآثار الواردة في النهي عن التوجه لغير الله بالطلب.

وفيه مباحث:ـــ

المبحث الأول: الآثار الواردة في دعاء غير الله.

٧٣٦حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ [١] الآية، يعني عدو الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: ((أمّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأمّا ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله)) فأنزل الله على نبيه : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [٢]، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهاً آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله. [٣]

٧٣٧حدثني محمد بن عمرو، قال ثنا أبو عاصم، قال ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال ثنا الحسن، قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة، قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره: ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ....، ورَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ

(١) [الأنعام: ١٢١].

(٢) [الأنعام: ١٢١].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/ ٨١).

وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر المنثور(٣/٧٩)،وإسناده حسن.

....، ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [1] قال كل هذا مثل إله الحق، وما يُدعى من دونه من الباطل [2].

٧٣٨حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [3]وهذه الآية مكية نزلت بمكة ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يعني: الشرك، والقتل، والزنا جميعاً. لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة: يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار، وليس له عند الله خير، فأنزل الله ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ من المشركين من أهل مكة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾ يقول: يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا: الإيمان بالله والدخول في الإسلام وهو التبديل في الدنيا وأنزل الله في ذلك ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ يعنيهم بذلك ﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ يعني: ما كان في الشرك، يقول الله لهم: ﴿أَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ يدعوهم إلى الإسلام، فهاتان الآيتان مكيتان والتي في النساء ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ الآية، هذه مدنية، نزلت بالمدينة، وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين، وهي مبهمة ليس منها مخرج [4].

---

(١) [النحل: ٧٥-٧٦].

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٢٦٣).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٩٣)

وإسناده لا بأس به.

(٣) [الفرقان:٦٨]

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/ ٣١١)

إسناده فيه جهالة الراوي الذي حدث عنه ابن جرير.

٧٣٩حدثنا ابن بشار قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال في هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ [1] الآية قال: نزلت في أهل الشرك [2].

٧٤٠حدثني المثنى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾[3] يقول: ميتا [4].

٧٤١حدثني المثنى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ [5] قال: ((والإناث)) كل شيء ميت

(١) [الفرقان: ٦٨]

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/ ٣٠٦)

وأخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٧٨٥)، ومسلم (٤/ ٢٣١٧، ٤/ ٢٣١٨)، وأبو داود في سننه (٤/ ١٠٥)، والنسائي في سننه (٧/ ٨٦ ، ٨/٦٢)

(٣) [النساء :١١٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٨).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٦٧) من طريق الضحاك عن ابن عباس، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٩٤) لابن المنذر.

(٥) [النساء:١١٧].

ليس فيه روح: خشبة يابسة أو حجر يابس، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴾ إلى قوله ﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾[1].

٧٤٢ حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس، عن أبي رجاء، عن الحسن قال: كان لكل حي من أحياء العرب صنم، يسمونها: أنثى بني فلان، فأنزل الله ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾[2].

٧٤٣ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك[3] في قوله: ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾[4] قال: اللات والعزى ومناة، كلها مؤنث[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٨).
وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٠٦٧) من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به. وعزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣٩٤) لابن المنذر وعبد بن حميد، ومبارك بن فضالة قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ٩١٨): صدوق يدلس ويسوي. أ. هـ. وقد عنعن في هذا الإسناد.

(٢) [النساء:١١٧].
تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٩).
وأخرجه المصنف أيضاً (٩/ ٢٠٩ برقم: ١٠٤٣٩) وسيأتي بعد هذا الأثر. وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور بسند صحيح إلى الحسن في سننه (٤/ ١٣٧٣ برقم: ٦٨٨) كلهم من طريق نوح بن قيس الحداني به...

(٣) هو: غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، روى عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب وغيرهم.
وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٧٥).

(٤) [النساء: ١١٧].

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٧).

٧٤٤حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: حدثنا هشيم، عن حصين، عن أبي مالك بنحوه إلا أنه قال: كلهن مؤنث [١].

٧٤٥حدثني المثنى، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا نوح ابن قيس، قال: حدثنا محمد بن سيف أبو رجاء الحدّاني قال: سمعت الحسن يقول: كان لكل حي من العرب، فذكر نحوه [٢].

٧٤٦حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ [٣] أي: ميتاً لا روح فيه [٤].

٧٤٧حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ إِنَٰثًا ﴾ قال: أوثاناً [٥].

=

إسناده صحيح، وأخرجه المصنف أيضاً في (٩/ ٢٠٧) من طريق آخر، وقد عزاه السيوطي في الدر (٢/ ٣٩٢) لابن المنذر.

(١) انظر تخريجه في الأثر الذي قبله.

(٢) انظر الذي قبله.

(٣) [النساء: ١١٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٨).

إسناده حسن، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٩٤) لعبد بن حميد.

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٩).

إسناده صحيح. وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٣٩٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

٧٤٨حدثني يحيى بن أبي طالب، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ (١) قال: الملائكة يزعمون أنهم بنات الله (٢).

٧٤٩حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ (٣)، يقول: يسموهم "إناثاً" لاتٌ ومناة وعزى (٤).

٧٥٠حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ﴾ (٥) قال: آلهتهم؛ اللات والعزى ويساف (٦).

٧٥١حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ (٧) الآية، يعني: عدو

---

(١) [النساء: ١١٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٨ ــ ٢٠٩).

وأخرجه ابن أبي حاتم (٤/ ١٠٦٧) من طريق جويبر عن الضحاك وقد تقدم أن جويبر ضعيف جداً، وعليه فالأثر إسناده ضعيف.

(٣) [النساء: ١١٧].

(٤) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٧).

إسناده لا بأس به.

(٥) [النساء: ١١٧].

(٦) تفسير ابن جرير (٩/ ٢٠٧).

وإسناده صحيح.

(٧) [الأنعام: ١٢١].

الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: "أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله"! فأنزل الله على نبيه: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلها آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله [1].

٧٥٢حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ [2] ما قبلوا ذلك عنكم، ولا نفعوكم فيه [3].

٧٥٣حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [4] إياهم ولا يرضون ولا يقرون به[5].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٢/ ٨١).

إسناده حسن، وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ١٢١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) [فاطر:١٤].

(٣) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٥٣).

وإسناده حسن، وعزاه في الدر (٥/ ٤٦٦) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) [فاطر:١٤].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٥٣).

إسناده حسن، وعزاه في الدر (٥/ ٤٦٦) لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر.

تعليق:

تقدّم أن الدعاء عبادة، بل هو العبادة كما صح عن النبي ﷺ من حديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الدعاء هو العبـــادة**)) ثم قـــرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [1] [2].

وقال ابن عباس: ((أفضل العبادة الدعاء)) وقـــرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ ﴾ أخرجه ابن المنذر والحاكم وصححه.

وقال تعالى حكاية عن نبيه إبراهيم عليه الصلاة والســـلام ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ۝ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۝ ﴾ [3].

قال البغوي في تفسيره [4]: ((﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ أي: أعتزل ما تعبدون من دون الله، ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّي ﴾ أي: أعبـــد ربي، ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ أي: عسى أن لا أشقى بدعائه وعبادته، كما تشقون أنتم بعبـــادة الأصنام)).

وفي تيسير العزيز الحميد [5] ساق الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله الأدلة مـــن الكتاب والسنة التي تقضي بأنّ الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك، ثم قـــال: ((فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجل العبادات بل هو أكرمها على الله كما تقدّم،

---

(١) [غافر: ٦٠].

(٢) أخرجه أحمد (٤/٢٦٧) والترمذي (٣٢٤٧) وقال: حسن صحيح..

(٣) [مريم: ٤٨ ٤٩].

(٤) تفسير البغوي (٥/٢٣٥).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص: ٢١٩).

فإن يكن الإشراك فيه ليس شركاً، فليس في الأرض شرك وإن كان في الأرض شرك فالشرك في الدعاء أولى أن يكون شركاً من الإشراك في غيره من أنواع العبادة، بل الإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله، ولهذا يخلصون في الشدائد لله وينسون ما يشركون، حتى جاء أنهم إذا جاءتهم الشدائد في البحر يلقون أصنامهم في البحر ويقولون: يا الله يا الله، لعلمهم أن آلهتهم لا تكشف الضر ولا تجيب المضطر وقال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (1).

فهم كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده وأن آلهتهم ليس عندها شيء من ذلك، ولهذا احتج سبحانه وتعالى عليهم بذلك أنه هو الإله الحق، وعلى بطلان إلهية ما سواه.

وقال تعالى ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (2)، فهذه حال المشركين الأولين، وأما عباد القبور اليوم فلا إله إلا الله، كم ذا بينهم وبين المشركين الأولين من التفاوت العظيم في الشرك، فإنهم إذا أصابتهم الشدائد براً وبحراً أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يدعونها من دون الله، وأكثرهم قد اتخذ ذكر إلهه وشيخه ديدنه، وهجيراه إن قام وإن قعد وإن عثر، هذا يقول يا علي، وهذا يقول: يا عبد القادر، وهذا يقول: يا ابن علوان، وهذا يدعو البدوي وهذا يدعو العيدروس، وبالجملة ففي كل بلد في الغالب أناس يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات)) انتهى كلامه رحمه الله.

---

(1) [النحل:٦٢].

(2) [العنكبوت:٦٥].

وهذه بعض الآيات الصريحة التي تدل على أن دعاء غير الله شرك:

قال تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ ﴾[1].

وقال تعالى ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ۝ ﴾[2].

وقال سبحانه ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ ﴾[3].

وقال ﷻ ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝ ﴾[4].

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ ﴾ ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ۝ ﴾[5].

---

(١) [الأنعام: ٤١-٤٢].

(٢) [الرعد: ١٦].

(٣) [النحل: ٥٣٥٤].

(٤) [الإسراء: ٦٧].

(٥) [الشعراء:٢١٣].

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الاستعانة والاستغاثة بغير الله.

٧٥٤حدثنا بشر؛ قال ثنا يزيد؛ قال ثنا سعيد؛ عن قتادة قوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ ﴾ [(١)] قال: الوجع والبلاء والشدة ﴿ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ قال: مستغيثا به [(٢)].

٧٥٥حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن المفضل، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: أقبل النبي ﷺ يدعو الله ويستغيثه ويستنصره فأنزل الله عليه الملائكة [(٣)].

٧٥٦حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [(٤)]، أي: بدعائكم، حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاء رسول الله ﷺ ودعائكم معه [(٥)].

---

(١) [الزمر:٨].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٦٢).
إسناده حسن.

(٣) تفسير ابن جرير (١٣/ ٤١١).
والأثر مرسل.

(٤) [الأنفال: ٩].

(٥) تفسير ابن جرير (١٣/ ٤١١).
إسناده فيه شيخ المصنف وقد تقدم أنه ضعيف. لكن هذا المعنى يشهد له ما أخرجه مسلم (٣/ ١٣٨٣) عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب وفيه: "...نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف =

٧٥٧حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [1] قال: دعا النبي ﷺ[2].

بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني..." الحديث.

(١) [الأنفال: ٩].

(٢) تفسير ابن جرير (١٣/ ٤١١).

إسناده ضعيف لكن يشهد له الحديث الصحيح الذي مرّ في هامش الأثر الذي قبله.

تعليق:

تقدّم في الفصل الثاني من الباب الأوّل ذكر الدعاء والتوكل على الله وبينّا هنـــاك أهما من أعظم جوانب توحيد الألوهية وبإزاء ذلك فإن صرف واحدٍ منهما لغير الله تعالى شرك.

فالاستعانة بغير الله منافيةٌ للتوكل وهي منافية أيضاً لقول المـــؤمن في صـــلاته وفي غيرها ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ وفي تقديم المعمول على العامل فيها إشارة إلى الاختصاص أي اختصاص الاستعانة بالله كما يُخصّ بالعبادة.

والاستغاثة كذلك لها نفس الاعتبار حيث إنها نوع من الدعاء فلا يجوز صرفه لغير الله ﷻ قال تعـــالى إِذْ ﴿ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ ﴿٩﴾ [1] قال البغوي في معالم التتريل [2]: تستجيرون به مـــن عدوّكم وتطلبون منه الغوث والنصر.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين [3]: ((فبين الاســـتغاثة والدعاء عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادةٍ وهو دعاء المســـتغيث وينفـــرد الدعاء الذي هو مطلق الطلب والسؤال من غير المستغيث وقد نهى تعالى عن دعاء الأخص والأعمّ في كتابه كما يأتي بيانه، فكلما قصد به غير الله مما لا يقدر عليه إلا الله كدعوة الأموات والغائبين فهو من الشرك الذي لا يغفره الله، والأدلة على ذلك من القرآن والسنة أكثر من أن تُحصر)) [4].

---

(١) [الأنفال: ٩].

(٢) معالم التتريل (٢/٦٠٢).

(٣) (ص: ٦٩ ـــ الجامع الفريد).

(٤) وانظر كتاب الاستغاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية.

المبحث الثالث: الآثار الواردة في الاستعاذة بغير الله.

٧٥٨حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (١) قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم ذلك إثماً (٢).

٧٥٩حدثنى محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ (٣) قال: كانوا يقولون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظماء هذا الوادي (٤).

---

(١) [سورة الجن:٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٤).

إسناده ضعيف جداً، وقد تقدم مراراً، وله شاهد من حديث كردم بن أبي السائب، أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ١٩١) وابن قانع في معجم الصحابة (٣/ ٤). قال عنه الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٩): فيه عبد الرحمن بن إسحاق وهو ضعيف.

(٣) [سورة الجن:٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٥).

الأثر صحيح وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٤٣٢) لابن المنذر وعبد بن حميد.

٧٦٠حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ (١) قال: كان الرجل منهم إذا نزل الوادي فبات به قال: أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه (٢).

٧٦١حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم في قوله ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر من فيه، فتقول الجن: ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا (٣).

٧٦٢حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم في قوله:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ (٤) قال: كانوا في الجاهلية إذا نزلوا بالوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي، فيقول الجنيون: تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا(٥).

---

(١) [سورة الجن:٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٤).

وفي إسناده هشيم وهو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية ابن أبي خازم الواسطي، ثقة ثبت، كثير التدليس [والإرسال الخفي] كما في التقريب وقد عنعن في هذا الإسناد، وعوف هو ابن أبي جميلة المعروف بعوف الأعرابي.

وعزا هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٤٣٢) لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر الأثر الذي قبله.

(٤) [سورة الجن:٤].

(٥) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٤ ــ ٦٥٥).

إسناده فيه ابن حميد شيخ المصنف وهو ضعيف، ويشهد له ما تقدم.

٧٦٣حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ (١) كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً يقولون: نعوذ بأعز أهل هذا المكان (٢).

٧٦٤حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ (٣) ذكر لنا أن أهل هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا بوادٍ قالوا: نعوذ بأعز أهل هذا المكان، قال الله: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ ﴾: أي إثماً، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة (٤).

٧٦٥حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ (٥) قال: كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادي، فكان أحدهم إذا دخل الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله،قال: فيزيده بذلك رهقاً، وهو الفَرَق (٦).

---

(١) [سورة الجن:٤].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٥).

وأخرجه من طريق معمر أيضاً عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣٢١)، وأخرجه المصنف أيضاً في (٢٣/ ٦٥٥) من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة. والأثر صحيح.

(٣) [سورة الجن:٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٥).

انظر الأثر الذي قبله.

(٥) [سورة الجن:٤].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٥).

وإسناده فيه شيخ المصنف محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور =

٧٦٦حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ [١] قال: كان الرجل من الجاهلية يـــنزل الأرض فيقول: "أعوذ بكبير هذا الوادي" فذلك استمتاعهم، فاعتذروا يوم القيامة [٢].

٧٦٧حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قولـــه: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ ﴾ [٣]، قال: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بواد قبل الإسلام، قال: إني أعوذ بكـــبير هـــذا الوادي، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم [٤] [٥].

(٦/ ٤٣٣) لعبد بن حميد، ويشهد له ما تقدم.

(١) [سورة الأنعام:١٢٨].

(٢) تفسير ابن جرير (١٢/ ١١٦).

إسناده فيه القاسم شيخ المصنف لم أقف له على ترجمة، والحسين هو ابن داود المعروف بســـنيد وهو ضعيف، وقد تقدم.

(٣) [سورة الجن:٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٣/ ٦٥٥).

إسناده صحيح إلى عبد الرحمن بن زيد.

(٥) .

تعليق:

الاستعاذة معناها الاستجارة والالتجاء إلى الغير والتعلّق به على معنى الامتناع بـــه من المكروه.

قال الإمام الطبري رحمه الله: ((والاستعاذة: الاستجارة، وتأويل قول القائل:﴿ **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ أستجير بالله دون غيره من سائر خلقـــه مـــن الشيطان أن يضرني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني لربي)).

فالاستعاذة عبادة لله ﷻ وقد أمر الله بها في غير ما آية في القرآن العظيم منها قوله تبارك وتعـــالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ ﴾[2].

وقوله تعـــالى ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝ ﴾[3].

وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ ﴾، وقوله تعالى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝ ﴾.

قال العلامة سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد [4]: ((فإذا كان هو ربنـــا وملكنا وإلهنا، فلا مفزع لنا في الشدائد سواه، ولا ملجأ لنا منـــه إلا إليـــه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يُرجى ولا يحب غيره، ولا يذل ولا يخضع لغيره ولا يتوكل إلا عليه.

---

(١) [فصلت: ٣٦].

(٢) [غافر: ٥٦].

(٣) [المؤمنون: ٩٧-٩٨].

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص: ٢١٠).

وعلى هذا فإن الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك.

وقال أيضاً في [1]: ((فإذا تحقق العبد بهذه الصفات: الرب والملك والإله، وامتثل أمر الله واستعاذ به، فلا ريب أن هذه عبادة من أجلّ العبادات، بل هو من حقائق توحيد الإلهية، فإن استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير، كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابداً لغير الله كذلك في الاستعاذة، ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه، بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله، فلا يستعاذ فيه إلا بالله، كالدعاء، فإن الاستعاذة من أنواعه.

(١) المصدر نفسه (ص: ٢١١).

المبحث الرابع: الآثار الواردة في عبادة غير الله توسلاً واستشفاعاً

٧٦٨حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [(١)] قال: قالوا هم شفعاؤنا عند الله وهم الذين يقربوننا إلى الله زلفى يوم القيامة للأوثان، والزلفى: القُرب [(٢)].

٧٦٩حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[(٣)] قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقربونا، إلا ليشفعوا لنا [(٤)].

٧٧٠حدثنا محمد قال: ثنا أحمد قال: ثنا أسباط عن السدي في قوله: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾ [(٥)] قال: هي مترلة [(٦)].

٧٧١حدثنا محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في

---

(١) [سورة الزمر: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٥٢).

إسناده صحيح.

(٣) [سورة الزمر: ٣].

(٤) تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٥١).

وإسناده حسن.

(٥) [سورة الزمر: ٣].

(٦) تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٥١).

وإسناده لا بأس به.

قوله: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[1] قال: قريش تقوله للأوثان ومن قبلهم يقوله للملائكة ولعيسى بن مريم ولعزير [2].

٧٧٢حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي: أما قوله ﴿ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ ﴾ [3] فإن المشركين كانوا يزعمون أنهم كانوا يعبدون الآلهة لأنهم شفعاء يشفعون لهم عند الله، وأن هذه الآلهة شركاء لله [4].

٧٧٣حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: ((سوف تشفع لي اللات والعزى)) فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ إلى قوله ﴿ شُرَكَـٰٓؤُاْ ﴾ [5]

(١) سورة الزمر (٣).

(٢) تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٥١).

والأثر صحيح؛ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٦٠٣) لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) [سورة الأنعام:٩٤].

(٤) تفسير ابن جرير (١١/ ٥٤٧).

وإسناده لا بأس به.

(٥) تفسير ابن جرير (١١/ ٥٤٧).

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٣٥٠) من طريق الحسن محمد بن الصباح، قال: ثنا حجاج به. وإسناده حسن.

تعليق:

سبق أن تكلمنا عن الشفاعة والتوسل وبيّنا هناك المشروع منها من غير المشروع مما أغنى عن إعادته هنا غير أنه نريد أن نخصّ هذا الموضع بذكر غير المشروع من ذلك.

فالشفاعة كانت إحدى مجالات انحراف المشركين حيث اتخذوا من دون الله شفعاء يعبدونهم ويتقربون إليهم بأنواع القرب والعبادات كما أخبر الله تبارك وتعالى عنهم في كتابه حيث قال ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾[1].

وقال سبحانه ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ﴾[2].

فكانوا يتخذون آلهتهم وسائط تقرّبهم إلى الله زلفى وتشفع لهم كما قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[3][4].

ومثل الشفاعة التوسل، فما خرج منه عن الأقسام الثلاثة المشروعة التي سبق بيانها في بابها وهي التوسل إلى الله تبارك وتعالى بأسمائه وصفاته، أو توسل العبد إلى

---

(١) [الزمر: ٤٣-٤٤].

(٢) .

(٣) [الزمر: ٣].

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٥٨) وتيسير العزيز الحميد (ص: ٢٧٣).

الله تعالى بعمله الصالح، أو توسله بدعاء الرجل الصالح، فما عــدا هــذه الأنــواع المشروعة فهو غير مشروع مبتدع في الدين، محدث لم يأذن بــه الله ولا رســوله ولا عمل به السلف الصالح، بل أنكروه فعلاً وقولاً، وهو من أقوى ذرائع الشــرك إن لم يكن في ذاته شركاً نسأل الله السلامة.

الفصل الثالث: الآثار الواردة في النهي عن صرف العبادة لغير الله.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في الرياء.

٧٧٤حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره: ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [١] إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون، يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا، أنهم مؤمنـون بمـا أظهروا [٢].

٧٧٥حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين بن داود، قال: حدثني حجاج، عـن ابن جـريج، في قولـه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ [٣] قال: هذا المنافق، يخالف قوله فعله، وسـره علانيتـه، ومدخلـه مخرجه، ومشهده غيبته [٤].

٧٧٦حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة في قول الله: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۝ ﴾ [٥] فهذا عبد نوى الدنيا، لها عمل، ولها نَصِب [١].

---

(١) البقرة (٩).

(٢) تفسير ابن جرير (١/ ٢٧٣).

وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٦٧) لابن جرير وحده، وإسناده صحيح.

(٣) البقرة (٨).

(٤) تفسير ابن جرير (١/ ٢٧٠).

وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ٥٠).

وإسناده ضعيف جداً كما تقدم مراراً.

(٥) البقرة (٢٠٠).

٧٧٧حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [٢] إلى قوله: ﴿ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ أما الصفوان الذي عليه تراب، فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلداً، فكذلك هذا الذي ينفق ماله رياء الناس، ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقياً، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم فقال للمؤمنين: ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ فتبطل كما بطلت صدقة الرياء[٣].

٧٧٨حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، قال: قرأ الحسن: ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ [٤]، قال: إنما قلّ لأنه كان لغير الله[٥].

٧٧٩حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ [٦] إلى قوله: ﴿ وَلَهُمْ

---

(١) تفسير ابن جرير (٤/ ٢٠٢).

وروراه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٣٥٧).

وإسناده حسن.

(٢) البقرة (٢٦٤).

(٣) تفسير ابن جرير (٥/ ٥٢٧).

وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢/ ٥١٧).

(٤) النساء (١٤٢)

(٥) تفسير ابن جرير (٩/ ٣٣٢)

ورواه ابن أبي شيبة (٧/ ١٩٩)، والبيهقي في الشعب (٥/ ٣٩٩ و٣٤٤ و ٤٥٨)

(٦) التوبة (٧٩)

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾، قال: أمر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا، فقال عمر بن الخطاب: فألفى [1] ذلك ملي وافراً، فآخذ نصفه قال: فجئت أحمل مالاً كثيراً، فقال له رجل من المنافقين: ترائي يا عمر! فقال: نعم؛ أرائي الله ورسوله، وأما غيرهما فلا! قال: ورجل من الأنصار لم يكن عنده شيء، فواجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته، فترك صاعاً لعياله، وجاء بصاع يحمله، فقال له بعض المنافقين: إن الله ورسوله عن صاعك لغنيان! فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ هذا الأنصاري ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [2].

٧٨٠حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا هارون، عن أبي جعفر، عن ليث: أن شقيقاً لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر، فقيل له: مسجد بني فلان لم يصلوا بعد! فقال: لا أحب أن أصلي فيه، فإنه بني على ضرار، وكل مسجد بني ضراراً أو رياءً أو سمعة، فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بني على ضرار [3].

---

(١) عند ابن أبي حاتم "إنما ذلك مال وافر" وبه تستقيم العبارة.

(٢) تفسير ابن جرير (١٤/ ٣٩٢)

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٦/ ١٨٥٢)

(٣) تفسير ابن جرير (١٤/ ٤٧٥).

أورده المصنف في تفسير الآية (١٠٧) من سورة التوبة، والأثر ضعيف.

٧٨١حدثني محمد بن سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ [1] الآية وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا. يقول: من عمل صالحا التماس الدنيا، صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا يقول الله: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين [2].

٧٨٢حدثني المثنى قال: حدثنا سويد قال: أخبرنا ابن المبارك عن وهيب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول في هذه الآية: هم أهل الرياء، هم أهل الرياء[3].

٧٨٣حدثني علي، قال: ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[4] قال: لا تصل مراءاة الناس ولا تدعها مخافة [5].

---

(١) هود (١٥)

(٢) تفسير ابن جرير (١٥/ ٢٦٣)

وإسناده ضعيف.

(٣) تفسير ابن جرير (١٥/ ٢٦٦)

رواه المصنف في تفسير الآية (١٥) من سورة هود.

وعزاه السيوطي في الدر (٣/ ٥٨٤) لأبي الشيخ أيضاً، وفيه المثنى شيخ المصنف لم أجد له ترجمة.

(٤) الإسراء (١١٠)

(٥) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٨٨)

وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٣٧٥) لابن أبي حاتم، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ =

٧٨٤حدثني يعقوب قال: ثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن في قوله: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [1] قال: لا تراء بها في العلانية، ولا تخفها في السريرة[2].

٧٨٥حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: كان الحسن يقول في قوله ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[3] قال: لا تُحسِّن علانيتها وتسيء سريرتها [4].

=

٢٥٦) من نفس طريق الطبري.

وإسناده منقطع، علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، وكاتب الليث ضعيف.

(١) [الإسراء: ١١٠]

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٨٧)

وذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٦/ ٤٢)، وإسناده فيه هشيم وهو ابن بشير الواسطي، ثقة ثبت، كثير التدليس [والإرسال الخفي] كما تقدم؛ ويعقوب هو ابن إبراهيم الدورقي الحافظ البغدادي، ثقة، روى له جماعة. انظر: التقريب (ص: ١٠٨٧) وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٣٩)

وعوف هو: ابن أبي جميلة، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ثقة رمي بالقدر والتشيع كما في التقريب (ص: ٧٥٧)

والحسن هو: البصري الإمام المعروف.

(٣) الإسراء (١١٠).

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٨٧).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (١/٢/ ٣٩٣).

وإسناده منقطع، معمر لم يسمع الحسن.

٧٨٦حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عن الحسن أنه كان يقول: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [(١)] أي لا تراء بها علانية ولا تخفها سرا ﴿ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ ﴾[(٢)].

٧٨٧حدثني علي بن الحسن الأشجعي قال: ثنا الأشجعي عن سفيان عن منصور عن الحسن ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [(٣)] قال: تحسن علانيتها وتسيء سريرها [(٤)].

٧٨٨حدثنا أبو كريب قال: ثنا عمرو بن عبيد [(٥)] عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ ﴾[(٦)].

---

(١) الإسراء (١١٠).

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٨٧).

إسناده حسن، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٨/٧) عن الحسن أيضاً عند هذه الآية، قال: لا تصلها رياءً ولا تدعها حياءً.

(٣) الإسراء (١١٠).

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/ ٥٨٨).

وقد تقدم تخريجه.

(٥) هكذا وقع في المطبوع من تفسير الطبري وهو تصحيف صوابه عمر بن عبيد وهو الطنافسي، يُعرف ذلك من خلال إسناد هنّاد بن السَّرِي في الزهد، وكذلك ما جاء في حلية الأولياء وستأتي الإشارة إلى موضع الأثر في الكتابين.

(٦) سورة الكهف (١١٠).

تفسير ابن جرير (١٨/ ١٣٥ ــ ١٣٦).

إسناده رجاله ثقات، سوى عطاء وهو ابن السائب، صدوق اختلط كما في التقريب. وجاء في حاشية هذا الأثر ،كذا في المخطوطة رقم(١٠٠) تفسير، بدار الكتب المصرية، وفي الدر عن =

٧٨٩حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش قال: ثنا حمزة أبو عمارة مولي بني هاشم عن شهر بن حوشب قال: جاء رجل إلى عبادة بن الصامت فسأله فقال: أنبئني عما أسألك عنه، أرأيت رجلا يصلي يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد ويصوم ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد فقال عبادة: ليس له شيء إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كله لا حاجة لي فيه [1].

٧٩٠حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [2] قال: لا يرائي [3].

٧٩١حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [1] قال: لا يريد رياء [2].

سعيد: ﴿ لَا يُشْرِكْ ﴾ لا يُرائي بعبادة ربه أحدا. أ. هـ.

وأخرجه هنّاد بن السري في الزهد (٢/ ٤٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٨٨) عن سعيد بن جبير قوله، وكذلك هو عند السيوطي في الدر (٤/ ٤٥٩) ولم يعزه لابن جرير.

(١) تفسير ابن جرير (١٨/ ١٣٦).

هذا الأثر ذكره الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف. (١١٠)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٤٠). وفي إسناده شهر بن حوشب ضعيف.

(٢) الكهف (١١٠).

(٣) تفسير ابن جرير (١٨/ ١٣٦).

وإسناده صحيح.

٧٩٢حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان عن ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [٣] قال: هم أصحاب الرياء [٤].

٧٩٣حدثني محمد بن عمارة، قال: ثنا سهل بن أبي عامر، قال: ثنا جعفر الأحمر عن شهر بن حوشب في قوله: ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [٥] قال: هم أصحاب الرياء [٦].

٧٩٤حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص، عن شمر، قال: "يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته أمثال الجبال من الحسنات، فيقول رب العزة جل وعز: صليت يوم كذا وكذا ليقال: صلى فلان، أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص، صمت يوم كذا وكذا، ليقال: صام فلان، أنا الله لا إله إلا أنا لي الدين الخالص، تصدقت يوم كذا وكذا، ليقال: تصدق فلان، أنا الله لا إله إلا أنا لي

---

(١) [مريم: ٣].

(٢) تفسير ابن جرير (١٨/ ١٤٣).

وإسناده ضعيف، فيه الحسين بن داود.

وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٤٦٦) لابن المنذر فقط.

(٣) [فاطر: ١٠].

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٤٦).

وفي إسناده ليث بن أبي سليم، ضعيف كما تقدم.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ٣٣٨) بنحوه.

(٥) [فاطر: ١٠].

(٦) تفسير ابن جرير (٢٠/ ٤٤٦).

وانظر تخريجه في الأثر السابق.

الدين الخالص، فما يزال يمحو شيئاً بعد شيء حتى تبقى صحيفته ما فيها شيء، فيقول: ملكاه يا فلان ألغير الله كنت تعمل؟؟" [1].

٧٩٥حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني ابن زيد: ويصلون وليس الصلاة من شأنهم رياءً [2].

٧٩٦حدثنى محمد بن سعد قال: ثنى أبي قال ثنى عمي عن أبيه عن ابن عباس ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ [3] قال: هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ويصلون في العلانية [4].

٧٩٧حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال: ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ﴾ [5] فهم

(١) في تفسير الآية (٢) من سورة الزمر.

تفسير ابن جرير (٢١/ ٢٥٠)

وفي إسناده ابن حميد الرازي شيخ الطبري ضعيف كما في التقريب (ص: ٨٣٩)

(٢)تفسير ابن جرير (٢٤/ ٦٣٤).

رواه المصنف عند تفسير الآية (٦) من سورة الماعون، وإسناده صحيح.

(٣) [الماعون: ٤٥]

(٤) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٦٣٢)

إسناده ضعيف مسلسل بالعوفيين.

وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٦٨٢) لابن مردويه أيضاً.

(٥) [الماعون: ٤٥].

المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غـــابوا ويمنعـــونهم العارية بغضا لهم وهو الماعون[1][2].

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٦٣١).

وإسناده فيه انقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/ ٣٤٠ ـــ ٣٤١).

وعزاه السيوطي في الدر (٦/ ٦٨٢) أيضاً لابن المنذر وابن مردويه.

(٢)

تعليق:

الإخلاص لله تعالى هو أساس التوحيد وروح العبادة ومناط سعادة العبد في الدنيا والآخرة، فمن أخلّ به وأتى بما ينافيه فقد خسر خسراناً مبيناً واقترف إثماً عظيماً.

ومما يُضاده ويقدح فيه الرياء والعمل لغير الله تبارك وتعالى.

وقد نهى الله ﷻ عنه وحذر منه أشد التحذير، قال الله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (١).

قال سعيد بن جبير في تأويل هذه الآية: ((لا يُرائي بعبادة ربِّه أحداً)). وقال سفيان: ((لا يُرائي))، كما مرّ قريباً ضمن آثار هذا المبحث، فسمّيا الرياء شركاً.

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (٢).

وقد قرن الله تبارك وتعالى الرياء بعدم الإيمان بالله واليوم الآخر وذلك لعظم خطورته كما قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣).

وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۗ ﴾ (٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: **((أنا أغنى**

---

(١) [الكهف: ١١٠].

(٢) [الأنفال: ٤٧].

(٣) [البقرة: ٢٦٤].

(٤) [النساء: ٣٨].

الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشـــريكه)) [1].

وعن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**من سمّع سمّع الله به، ومـــن يرائـــي يرائي الله به**)) [2].

وعن محمود بن لبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**)) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: ((**الرياء، يقـــول الله ﷻ إذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً**)) [3].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) رواه البخاري (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧).

(٣) رواه أحمد (٥/٤٢٨)، وجوّد إسناده المنذري في الترغيب والترهيـــب، وصـــححه الألبـــاني في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٢٠).

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الحلف بغير الله.

٧٩٨حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: ممن أنت؟ فقلت: من أهل العراق، فقال: أيهم؟ فقلت: من بني أسد، فقال: من حريبهم أو ممن أنعم الله عليهم؟ فقلت:لا بل ممن أنعم الله عليهم. فقال لي:سل.فقلت:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝ ﴾ [1][البقرة: ٢٦٤]. فقال: يقسم ربك بما شاء من خلقه [2].

٧٩٩حدثني أبو السائب قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون أن يقول: الرجل: لعمري، يرونه كقوله: وحياتي [3].

---

(١) [القيامة: ١].

(٢) تفسير ابن جرير (٢٤/ ٤٨).

وإسناده ضعيف، علته شيخ المصنف محمد بن حميد قال الحافظ في التقريب: ((حافظ ضعيف)).

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٥٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

وعزاه السيوطي في الدر (٦/٤٦٣) لابن المنذر أيضاً.

(٣) تفسير ابن جرير (١٧/ ١١٩).

رواه الطبري في تفسير الآية (٧٢) من سورة الحجر.

وذكره السيوطي في الدر (٤/ ١٩٢) وعزاه لابن جرير وحده. وإسناده صحيح.

تعليق:

من المعلوم أن للكفر والشرك شعباً كما أن للإيمان شعباً، ومن كانت به شعبة من شعب الكفر كانت فيه خصلة من خصال الكفر حتى يدعها، على أن بعضها مـا هو من الشرك الأكبر، وبعضها من الشرك الأصغر كما هو مقرّر عند أهل السنة والجماعة.

ومن هذه الشعب الحلف بغير الله ﷻ.

وقد وردت في النهي عنه نصوص من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

قال تعالى فَلَا ﴿ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ ﴾ تَعْلَمُونَ [1].

قال ابن عباس: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سـوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: مـا شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان.

لا تجعل فيها فلاناً، فإن هذا كله به شرك [2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسـير في ركب يحلف بأبيه فقال: ((ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفـاً فليحلف بالله أو ليصمت)) [3].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **((من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق))** [4].

(١) [البقرة: ٢٢].

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٦٢/١).

(٣) رواه البخاري (٦٦٤٦)، ومسلم (١٦٤٦)..

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٥٠) ومسلم (١٦٤٧).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: ((**لا تحلفوا بآبـائكم ولا بأمهـاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون**)) (1).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**)) (2).

وقال الترمذي بعد هذا الحديث: وتفسير هذا الحديث عند بعض أهل العلـم أن قوله: فقد كفر أو أشرك على التغليظ والحجّة في ذلك حديث ابن عمر أن الـنبي ﷺ سمع عمر يقول: وأبي وأبي، فقال: ((**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبـائكم**)) وحديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((**من قال في حلفه: واللات والعـزى فليقل: لا إله إلا الله**)) وهذا مثل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((**الرياء شرك**)) وقد فسر بعض أهل العلم هذه الآيـة ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الآية، قـال: لا يرائـي،

وقال الحافظ في الفتح (3) بعد ذكر هذا الحديث: والتعبير بقوله (فقـد كفـر أو أشرك) للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك وقد تمسّك به من قال بتحريم ذلك.

وعن عكرمة قال: قال عمر: حدثت قوماً حديثاً فقلت لا وأبي فقال رجل مـن خلفي: ((**لا تحلفن بآبائكم**)) فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فقال: ((**لو أن أحـدكم حلف بالمسيح لهلك والمسيح خير من آبائكم**)) (4).

---

(1) أخرجه أبو داود (٣٢٤٨)، والنسائي (٥/٧). ولفظة [لا تحلفوا بآبائكم] أخرجهـا البخـاري (١٣٩٤/٣ رقم ٣٦٢٤)، ومسلم (١٢٦٧/٣ رقم ١٦٤٦).

(2) أخرجه أبو داود (٢٢٣/٣ رقم ٣٢٥١)، والترمذي(١١٠/٤ رقم ١٥٣٥)، وصححه الألبـاني في الإرواء (٢٥٦١)، والصحيحة (٢٠٤٢)، و في صحيح الترمذي (١٢٤١).

(3) الفتح (٥٣١/١١).

(4) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧٨/٣) برقم (١٢٢٧٨).

قال الحافظ [1] بعد أن ذكر هذا الحديث: وهذا مرسل يتقوى بشواهده.
ومما تقدّم من النصوص الصريحة يظهر جليّاً أن الحلف بغير الله محرّم لا يجوز بحال، وقد يكون شركاً أكبر أو أصغر بحسب حال الحالف.
فإذا كان الحالف بغير الله قد وقر في قلبه تعظيم المخلوق وخشيته واعتقاد النفع والضرّ منه وغير ذلك مما يختص به الباري سبحانه وتعالى، كان مشركاً بالله العظيم لا يغفر الله له إلا بالتوبة.
وإذا سلم من ذلك كله وكان حلفه بغير الله بسبب ما كان نشأ عليه من عادات الجاهلية وجرت به الألسن دون قصد الجنان كان حلفه من جنس الشرك الأصغر ومن كبائر الذنوب، يجب أن يقلع عنه ويحترز منه لأنه من الشرك بالله في الألفاظ الذي ينافي تحقيق التوحيد.
والحلف بغير الله مما عمّت به البلوى في كثير من أقطار المسلمين مثله مثل كثير من الأعمال الشركية كدعاء غير الله والذبح والنذر لغير الله، فمنهم من يحلف بالنبي ﷺ، ومنهم من يحلف بالكعبة، ومنهم من يحلف بأبيه وأمه أو من يعزّ عليه كولده أو جده، ومنهم من يحلف بالأولياء وكل هذا باطل مردود إذ لا يجوز الحلف بغير الله بإجماع علماء الأمة حكاه ابن عبد البر في التمهيد [2] وذلك للنصوص الصريحة في ذلك كما تقدم.
ولم يخالف في ذلك أحد من علماء الأمة المعتبرين سوى طائفة من الحنابلة المتأخرين أجازوا الحلف بالنبي ﷺ خصوصاً، وقالوا: لأنه أحد أركان الشهادتين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :((كما لا يقسم بمخلوق مطلقا وهذا القسم منهي عنه غير منعقد باتفاق الأئمة وهل هو نهي تحريم أو تنزيه على قولين أصحهما أنه

(١) الفتح (١١/٥٣١).
(٢) التمهيد (١٤/٣٦٦).

نهي تحريم ولم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فإن فيه قولين في مذهب أحمد وبعض أصحابه كابن عقيل طرد الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة كمالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم أنه لا ينعقد اليمين بمخلوق ألبتّه ولا يقسم بمخلوق ألبته وهذا هو الصواب)) [1] وقولهم لا حجة فيه، بل قول أئمة الحنابلة المعتبرين كأحمد وغيره يرد هذه الفرية عن الدين [2].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم(٢/٤٠٦-٤٠٧).

(٢) ومن أراد المزيد فليراجع تيسير العزيز الحميد (ص٥٨٦) وما بعدها فإن صاحبه قد أتى فيه بالقول السديد وبسط الموضوع بسطاً شافياً، وأجاب عن شبه المخالفين جواباً كافياً.

المبحث الثالث: الآثار الواردة في النذر لغير الله.

٨٠٠حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [(١)] نحر ما نذروا من البدن [(٢)].

٨٠١حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاءَ جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ نذر الحج والهدي وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج[(٣)].

٨٠٢حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ قال نذر الحج والهدي وما نذر الإنسان على نفسه من شيء يكون في الحج [(٤)].

---

(١) [الحج: ٢٩].

(٢) تفسير ابن جرير (٦١٤/١٨).

وهو من طريق علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس، و لم يسمع منه. وفيه كاتب الليث ضعيف.

وعزاه السيوطي في الدر (٦٤٢/٤) أيضاً لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير ابن جرير (٦١٤/١٨).

وهو عند مجاهد في تفسيره (٤٢٣/٢).

وعزاه السيوطي في الدر (٦٤٢/٤) لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، و لم أجده في مصنف ابن أبي شيبة.

(٤) تفسير ابن جرير (٦١٤/١٨).

انظر: التعليق على الأثر الذي قبله.

٨٠٣حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقة جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾[1] قال: إذا نذروا في حق الله [2].

٨٠٤حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ قال: كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسماهم الله بذلك الأبرار، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝ ﴾[3].

٨٠٥حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ قال: بطاعة الله وبالصلاة وبالحج وبالعمرة [4].

٨٠٦حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، قوله ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾قال: في غير معصية [1]

---

(١) [الإنسان: ٧].

(٢) تفسير ابن جرير (٩٥/٢٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٤٨٣/٦) لعبد بن حميد.

(٣) تفسير ابن جرير (٩٥/٢٤).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٣٦/٢)، وإسناده حسن.

(٤) تفسير ابن جرير (٩٥/٢٤).

وإسناده صحيح، وتقدم تخريجه في الأثر السابق.

=

(١) تفسير ابن جرير (٢٤/٩٥).

وإسناده فيه محمد بن حميد شيخ الطبري ضعيف، كما قال الحافظ في التقريب (ص: ٤٧٥)..

تعليق:

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على الأمر بالوفاء بالنذر والثناء على من أوفى به قال تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ ﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ [2].

وعن عائشة عن النبي ﷺ أن قال: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصيه)) [3].

فالنذر عبادة وصرفه لغير الله تعالى شرك.

وعلى هذا جاء حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:[ثم يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أوف نذرك فاعتكف ليلة] [4]

وعلى هذا جاء حديث ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ: أن ينحر إبلاً ببُوانة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: ((هل كان فيها وثناً من أوثان الجاهلية يعبد)) قالوا: لا، قال: ((فهل كان فيها عيد من أعيادهم)) قالوا: لا، قال رسول الله ﷺ: ((أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم)) [5].

---

(١) [الدهر: ٧].

(٢) [البقرة: ٢٧١].

(٣) رواه مالك في الموطأ (٤٧٦/٢ رقم ١٠١٤)، وابن أبي شيبة (٦٦/٣ رقم ١٢١٤٦)، ورواه البخاري (٢٤٦٣/٦ رقم ٦٣١٨)، وأبو داود (٢٣٢/٣ رقم ٣٢٨٩)، والترمذي (١٠٤/٤ رقم ١٥٢٦).

(٤) رواه البخاري (٧١٨/٢ رقم ١٩٣٨).

(٥) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وصححه الحافظ في التلخيص (١٨٠/٤ رقم ٢٠٧٠)، وقال شيخ =

=

الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم بعد هذا الحديث (١/٤٣٧): وهذا الإسناد على شرط الصحيحين، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في الذبح لغير الله.

٨٠٧ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة، قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ﴾ [1] الآية، يعني عدو الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: ((أمّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون ، وأمّا ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله)) فأنزل الله على نبيه : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [2]، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهاً آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمي الذبائح لغير الله. [3]

٨٠٨ حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [4] يعني ما أهل للطواغيت كلها يعني: ما ذبح لغير الله من أهل الكفر، غير اليهود والنصارى [5].

---

(١) [الأنعام: ١٢١].

(٢) [الأنعام: ١٢١].

(٣) تفسير ابن جرير (١٢/ ٨١).

وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ كما في الدر المنثور(٣/٧٩)،وإسناده حسن.

(٤) البقرة (١٧٣)

(٥) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠).

وإسناده فيه الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس.

وعزاه السيوطي في الدر (١/ ٣٠٨) لابن جرير فقط، ويأتي ذكره من وجه آخر عن ابن عباس في الأثر التالي.

٨٠٩ حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال: ابن جريج قال: ابن عباس في قوله ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [1] قال: ما أهل به للطواغيت [2].

٨١٠ حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جويبر، عن الضحاك، قال: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [3] قال: ما أهل به للطواغيت [4].

٨١١ حدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [5] يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله [6].

٨١٢ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد — وسألته عن قول الله ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [1] قال: ما يذبح لآلهتهم، الأنصاب التي يعبدونها

---

(١) البقرة (١٧٣)

(٢) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠).

وانظر التعليق على الأثر الذي قبله، ولعله يكون مقوياً لما قبله فيكون الأثر حسناً.

(٣) البقرة (١٧٣)

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠)

وأشار ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٢٨٣)

وفي إسناده سفيان بن وكيع ضعيف، وانظر التقريب (ص: ٣٩٥)، وأبو خالد الأحمر: اسمه سليمان بن ميان وهو صدوق يخطئ كما في التقريب (ص: ٤٠٦) أيضاً.

(٥) البقرة (١٧٣)

(٦) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢١)

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٢٨٣) وأخرجه أيضاً بإسناده من طريق الربيع عن أبي العالية، وفيه ضعف كما تقدم.

ويسمون أسماءها عليها. قال: يقولون: "باسم فلان" كما تقول أنت: "باسم الله" قال: فذلك قوله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [2].

٨١٣حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في الفسوق [3]: الذبح للأنصاب، وقرأ: ﴿ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [4] فقطع ذلك أيضاً، قطع الذبح للأنصاب بالنبي ﷺ، حين حج فعلم أمته المناسك [5].

٨١٤حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال:ابن زيد في قوله: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ [6] حتى بلغ ﴿ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ﴾ قال: كل شيء جعلوه لله من ذبح يذبحونه، لا يأكلونه أبداً حتى يذكروا معه أسماء الآلهة. وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه، وقرأ الآية حتى بلغ ﴿ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [7].

=

(١) البقرة (١٧٣)

(٢) تفسير ابن جرير ٣/ ٣٢١)

وإسناده صحيح.

(٣) البقرة (١٩٧)

(٤) الأنعام (١٤٥)

(٥) تفسير ابن جرير (٤/ ١٣٩)

وإسناده صحيح.

(٦) الأنعام (٣٦)

(٧) تفسير ابن جرير (١٢/ ١٣٤).

ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٩٨)، وإسناده صحيح.

٨١٥حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ (1) قال: جعلوا لآلهتهم التي ليس لها نصيب ولا شيء، جعلوا لها نصيباً مما قال الله من الحرث والأنعام، يسمون عليها أسماءها ويذبحون لها (2).

٨١٦حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ (3) يعني ما كانوا يذبحون لآلهتهم (4).

٨١٧حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا عيسى عن عمران بن سليمان عن أبي صالح عن ابن عباس قال مشاركته في الأموال أن جعلوا البحيرة (5) والسائبة (6) الوصيلة (1) لغير الله (2).

---

(١) النحل (٥٦)

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/ ٢٢٦)
وإسناده صحيح.

(٣) الإسراء (٦٤)

(٤) تفسير ابن جرير (١٧/ ٤٩٣)
وأشار إليه ابن كثير (٣/ ٥٣)
وإسناده ضعيف لضعف الحسين بن داود الملقب سنيد، وجهالة شيخ الطبري.

(٥) هي: ابنة السائبة وحكمها حكم أمها.مختار الصحاح (٤٢).

(٦) هي: الناقة التي كانت تُسيَّب في الجاهلية لنذر أو نحوه، وقيل هي أم البحيرة: كانت الناقة إذا ولدت عشرة أبطنٍ كلهن إناث (سُيِّبت) فلم تركب و لم يشرب لبنها إلا ولدها أو الضيف حتى تموت، فإذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعاً، وبُحِرت أذن بنتها الأخيرة فتسمى البحيرة وهي بمترلة أمها في أنها سائبة. مختار الصحاح (٣٢٤).

٨١٨حدثني المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ (٣) ما ذبح لغير الله (٤).

٨١٩حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ (٥) في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة (٦).

٨٢٠حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ (٧) قال: هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيَّب، قال ابن جريج يقول: من أين حرمت هذا؟ من قبل الذكرين أم من قبل

=

(١) هي: الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين فإن ولدت في الثامنة جدياً ذبحوه لآلهتهم وإن ولدت جدياً وعناقاً قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال وجرت مجرى السائبة. مختار الصحاح (١٥٨).

(٢) في تفسير الآية (٦٤) من سورة الإسراء. تفسير ابن جرير (١٧/ ٤٩٣)
وعزاه السيوطي في الدر (٤/ ٣٤٨) أيضاً لابن مردويه. وإسناده ضعيف.

(٣) البقرة (١٧٣)

(٤) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠)
وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٢٨٣)، وفي إسناده المثنى لم أجد له ترجمة.

(٥) الأنعام (١٤٣)

(٦) تفسير ابن جرير (١٢/ ١٨٦)
ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٤٠٢)

(٧) الأنعام (١٤٣)

الأنثيين، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين؟ وإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى فمن أين جاء التحريم؟ فأجابوا هم: وجدنا آباءنا على كذلك يفعلون [1].

٨٢١حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن عطاء في قول الله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [2]، قال: هو ما ذبح لغير الله [3].

٨٢٢حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا: حدثنا أبو عاصم قال: أخبرنا ابن جريج قال: قلت لعطاء: ما قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [4]؟ قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح. قلت لعطاء: فما قوله: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ﴾ [5]؟ قال: ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الأوثان، كانت تذبحها العرب وقريش [6].

٨٢٣حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: سعيد عن قتادة: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [7]، قال: ما ذبح لغير الله [1].

---

(١) تفسير ابن جرير (١٢/ ١٨٦) ومضى صدره عن مجاهد في الأثر السابق، وقول ابن جريج لم أقف عليه.

(٢) البقرة (١٧٣)

(٣) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠)

وفي إسناده محمد بن حميد ضعيف وقد تقدم مراراً.

(٤) [الأنعام: ١٢١].

(٥) [الأنعام: ١٢١].

(٦) تفسير ابن جرير (١٢/ ٨٣).

وإسناده صحيح، ورواه ابن أبي حاتم (٤/ ١٣٧٨)

(٧) البقرة (١٧٣)

٨٢٤حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴾ [٢] قال: ما ذبح لغير الله مما لم يُسم عليه[٣]

---

(١) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠)

تقدم في الأثر السابق، وأشار إليه ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ٢٨٣)

(٢) البقرة (١٧٣)

(٣) تفسير ابن جرير (٣/ ٣٢٠)

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/ ٦٥)

تعليق:

الذبح لله تعالى من العبادات العظيمة التي يتقرب بها إلى الله جل وعلا، قال الله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ فأمر بالنحر له لكونه عبادة يتقرب بها إليه، وقرنه بالصلاة فيه إشارة إلى عظم منزلته وعلو مرتبته في العبادة، وعلى هذا فإن صرفه لغير الله تعالى شرك.

قال ابن كثير رحمه الله: ((﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ أي: كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

وقد نهى الله ﷻ نهياً شديداً عن الذبح لغير الله قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: ((**لعن الله من ذبح لغير الله**))[2].

---

(١) [البقرة: ١٧٣].

(٢) رواه مسلم (١٩٧٨).

الفصل الرابع: الآثار الواردة في النهي عن التعلق بغير الله.

وفيه مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة في السحر.

٨٢٥حدثني سلم بن جنادة السوائي قال: حدثنا أبو معاوية [1] عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرأوها على الناس[2].

٨٢٦حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس: ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ [3] قال: قِوام [4].

٨٢٧حدثني المثنى بن إبراهيم قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ ﴾ [5] يقول: من نصيب[6].

---

(١) هو: محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، قال عنه الحافظ في التقريب، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره.

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ١٠٤).

في تفسير الآية (١٠٢) من سورة البقرة.

وصحح إسناده الحافظ في الفتح (١٠/ ٢٣٤).

(٣) سورة البقرة (١٠٢).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥٣).

وعزاه السيوطي في الدر (١/ ١٩٤) لابن جرير وحده.

(٥) سورة البقرة (١٠٢).

(٦) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥٢).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٩٥).

٨٢٨حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: قال الحسن: ﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [١] قال: ليس له دين [٢].

٨٢٩حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [٣]من الكهانة والسحر. وذُكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وعلموهم إياه [٤].

٨٣٠حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة قال: كتبت الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان. فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب، فقالوا: هذا علم كتمناهُ سليمان. فقال الله جل وعز: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [٥].

---

(١) البقرة (١٠٢).

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥٣).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (١/ ٥٤) وابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٩٥) .

(٣) سورة البقرة (١٠٢).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٤١٠).

ورواه ابن أبي حاتم (١/ ١٨٧) بنحوه.

وإسناده حسن.

(٥) سورة البقرة (١٠٢).

تفسير ابن جرير (٢/ ٤١٦).

ورواه عبد الرزاق في التفسير (١/ ٥٣).

٨٣١حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد ين زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [١]يقول: قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله إليهم: أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة [٢].

٨٣٢حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب،قال: قال ابن زيد: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [٣]، قال: قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوارة: أن من اشترى السحر وترك دين الله، ما له في الآخرة من خلاق، فالنار مثواه ومأواه [٤].

٨٣٣حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال:حدثنا أسباط عن السدي: ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [٥] من نصيب [٦].

وإسناده صحيح.

(١) سورة البقرة (١٠٢).

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥١).

إسناده حسن، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/ ١٩٥).

(٣) سورة البقرة (١٠٢).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥١).

وإسناده صحيح.

(٥) سورة البقرة (١٠٢).

(٦) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥٣).

وهو من طريق أسباط بن نصر، قال عنه الحافظ في التقريب (ص: ١٢٤): صدوق كثير الخطأ يغرب.

٨٣٤حدثني المثنى، قال: حدثني إسحاق، قال: حدثنا وكيع، قال سفيان: سمعنا في ﴿ مَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [(١)] أنه ما له في الآخرة من نصيب [(٢)].

٨٣٥حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحداً حتى يقولا: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [(٣)]، لا يجترئ على السحر إلا كافر [(٤)].

٨٣٦حدثني موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: إذا أتاهما ــ يعني هاروت وماروت ــ إنسان يريد السحر، وعظاه وقالا له: لا تكفر، إنما نحن فتنة، فإن أبى قالا له: إئت هذا الرماد فبل عليه. فإذا بال عليه خرج منه نار يسطع حتى يدخل السماء ــ وذلك الإيمان، وأقبل شيء أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه، فذلك غضب الله، فإذا أخبرهما بذلك، علماه السحر، فذلك قول الله: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [(٥)] الآية [(٦)].

---

(١) سورة البقرة (١٠٢).

(٢) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٥٣).

وفي إسناده المثنى لم أجد له ترجمة.

(٣) سورة البقرة (١٠٢).

(٤) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٤٣).

وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ١٤٨).

(٥) سورة البقرة (١٠٢).

(٦) تفسير ابن جرير (٢/ ٤٤٢ ــ ٤٤٣).

وذكره ابن كثير في التفسير (١/ ١٤٨).

٨٣٧حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَيَٰنَآ ﴾ [1] قال: السحر والكفرن الذي كانوا فيه ﴿ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول: لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه الربوبية في دهرنا هذا وزماننا [2].

٨٣٨حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد قال: قال عمر رحمه الله:(ٱلْجِبْتِ)السحر، و(ٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان[3].

٨٣٩حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن حسان بن فائد العبسي عن عمر مثله[4].

(١) سورةالشعراء (٥١).

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/ ٣٤٩).

وإسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٢).

الأثر أورده في تفسير سورة [النساء: ٥١].

ورواه سعيد بن منصور في السنن (رقم: ٦٤٩) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٤)،وذكره البخاري في صحيحه تعليقاً، البخاري مع الفتح (٨/١٠٠).

قال الحافظ في الفتح: ((وصله عبد بن حميد في تفسيره، ومسدد في مسنده، وعبد الرحمن بن رسته في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحاق عن حسان بن فايد عن عمر مثله.

وإسناده قوي،وقد وقع التصريح بسماع أبي إسحاق له من حسان وسماع حسان من عمر في رواية رسته وحسان بن فائد بالفاء عبسي بموحدة قال أبو حاتم: شيخ،وذكره ابن حبان في الثقات.

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٢).

٨٤٠حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال: (ٱلْجِبْتِ) السحر و(ٱلطَّٰغُوتِ) [1] الشيطان[2].

٨٤١حدثني يعقوب قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا زكريا عن الشعبي قال: (ٱلْجِبْتِ) السحر و (ٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان[3].

٨٤٢حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم عن عيسى أن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [4] قال: ٱلْجِبْتِ السحر، و(ٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه، وهو صاحب أمرهم[5].

٨٤٣حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير عن عبد الملك عن قيس عن مجاهد قال: (ٱلْجِبْتِ) السحر، و (ٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان والكاهن[6].

---

(١) [سورة النساء: ٥١] .

(٢) تفسير ابن جرير (٤٦٢/٨).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٩٧٤/٣)، وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٧/٢) لعبد بن حميد أيضاً.

(٣) تفسير ابن جرير (٤٦٢/٨).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٧٤/٣).

(٤) [النساء: ٥١].

(٥) تفسير ابن جرير (٤٦٢/٨).

وانظر تخريجه في الأثر السابق، وأخرجه ابن أبي حاتم مع الزيادة في التفسير (٩٧٦/٣).

(٦) تفسير ابن جرير (٤٦٢/٨).

انظر التعليق على الأثر الذي قبله فإنه بنحوه.

وإسناده ضعيف وقد تقدم.

٨٤٤حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود عـــن أبي العالية أنه قال: ((ٱلطَّٰغُوتِ)) الساحر[١].

٨٤٥حدثني المثنى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم عن داود عن أبي العالية في قوله : ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[٢] قال: أحدهما الســحر، والآخـــر الشيطان[٣].

٨٤٦حدثنا يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: كان أبي يقول: (ٱلْجِبْتِ) الساحر، و(ٱلطَّٰغُوتِ) الشيطان[٤].

---

(١) تفسير ابن جرير (٤١٧/٥-٤١٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٣٠٨/٢) لابن جرير وحده.

(٢) [النساء: ٥١].

(٣) تفسير ابن جرير (٤٦٣/٨).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٩٧٥/٣).

(٤) تفسير ابن جرير (٤٦٣/٨).

وإسناده صحيح.

تعليق:

لقد نهى الله تبارك وتعالى عن الشرك إذ هو أعظم الذنوب، ونهى عن كل ما يندرج تحته من أنواعه وكل ما يؤدي إليه من أسبابه.

ومن أنواعه الموبقة السحر، فإنّه من أعظم الكفر وأكثره فساداً، وأضرّه على الناس، قال النبي ﷺ : ((اجتنبوا السبع الموبقات)) قالوا يا رسول الله وما هنّ، قال: ((الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)) [١].

وقال الله ﷻ: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾، وقال: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [٢] وظاهر الآية يدل على كفر الساحر.

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد [٣]: ((وقد اختلفوا هل يكفر الساحر أو لا فذهب طائفة من السلف إلى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد، قال أصحابه: إلا أن يكون سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء لا يضر، فلا يكفر.

وقال الشافعي: إذا تعلّم السحر، قلنا له صف لنا سحرك فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإنْ اعْتقدَ إباحته كَفَر)) [٤].

وحدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف كما صحَّ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره.

---

(١) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)..

(٢) [البقرة: ١٠٢].

(٣) فتح المجيد (٢/٤٦٥).

(٤) انظر كلام الشافعي رحمه الله مفصّلا في كتابه الأم (١/٢٥٦-٢٥٧)..

المبحث الثاني: الآثار الواردة في الكهانة.

٨٤٧حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾[1] عن عروة عن عائشة قالت: الشياطين تسترق السمع فتجيء بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه، قال: ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة[2].

٨٤٨حدثنا الحسين بن محمد قال: ثنا عفان بن مسلم قال: ثنا عبد الواحد بن زياد قال: ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تصعد الشياطين أفواجا تسترق السمع، قال: فينفرد المارد منها فيعلو فيرمى بالشهاب فيصيب جبهته أو جنبه أو حيث شاء الله منه فيلتهب فيأتي أصحابه وهو يلتهب فيقول: إنه كان من الأمر كذا وكذا، قال: فيذهب أولئك إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عليه أضعافه من الكذب، فيخبرونهم به، فإذا رأوا شيئا مما قالوا قد كان صدقوهم بما جاءوهم به من الكذب[3].

---

(١) الشعراء: ٢٢٣.

(٢) تفسير ابن جرير (٤١٥/١٩)، وإسناده صحيح، ورواه عبد الرزاق في التفسير (٧٨/٢) عن عائشة مرفوعاً وكذلك أخرجه البخاري عن عروة عن عائشة مرفوعاً أيضاً (٢٢٧/١٠) البخاري مع الفتح.

ومسلم في صحيحه (١٧٥٠/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٨/٨).

(٣) تفسير ابن جرير (٧٨/١٧).

٨٤٩حدثني محمد بن عمرو قال: نا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾[1] قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب[2].

٨٥٠حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ﴿ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾[3] الشياطين من سمعته ألقته ﴿ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاك ﴾ قال: يلقون السمع، قال: القول[4].

٨٥١حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ﴿ كُلِّ أَفَّاك أَثِيمٍ ﴾[5] قال: هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتوا به إلى أوليائهم من الإنس[6].

---

(١) الشعراء: ٢٢٣.

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/٤١٤).

ورواه ابن جرير بنحوه من طريق آخر وهو التالي.

وفي تفسير مجاهد (٢/٤٦٧) بلفظ المفرد الشيطان ما سمعه ألقاه وكذا السيوطي في الدر (٥/١٨٤)، مع تقديم وتأخير في ألفاظه، وعزاه للفريابي وعبد بن حميد ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) الشعراء: ٢٢٣.

(٤) تفسير ابن جرير (١٩/٤١٥).

انظر التعليق على الأثر السابق.

(٥) الشعراء: ٢٢٣.

(٦) تفسير ابن جرير (١٩/٤١٤).

رواه عبد الرزاق في التفسير (٢/٧٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/١٨٤).

٨٥٢حدثني بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد بن زريع قال: حدثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[1] كنا نحدث أن ((ٱلْجِبْتِ)) شيطان، و ((ٱلطَّٰغُوتِ)) الكاهن[2].

٨٥٣حدثنا الحسن بن يحي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة مثله[3].

٨٥٤حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن مفضل قال: حدثنا أسباط عن السدي قال: ((ٱلْجِبْتِ)) الشيطان، و((ٱلطَّٰغُوتِ)) الكاهن.[4]

٨٥٥حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال: (ٱلطَّٰغُوتِ) الساحر و((ٱلْجِبْتِ)) الكاهن[5].

=

لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) النساء: ٥١.

(٢) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢/٣٠٨)، لعبد بن حميد أيضاً.

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٤).

وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١٦٤).

وإسناده حسن.

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٤).

ورواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٦) عن السدي عن أبي مالك.

(٥) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢/٣٠٨)، لابن جرر وحده.

٨٥٦حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال: ((ٱلْجِبْتِ)) الكاهن، و((ٱلطَّٰغُوتِ)) الساحر[١].

٨٥٧حدثنا ابن بشار قال: حدثنا حماد بن مسعدة قال: حدثنا عوف عن محمد قال: في(ٱلْجِبْت وَٱلطَّٰغُوت)، قال:((ٱلْجِبْتِ)) الكاهن، والآخر الساحر[٢].

٨٥٨حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ قال: (ٱلْجِبْتِ ﴾ الساحر بلسان الحبشة، و(ٱلطَّٰغُوت ﴾ الكاهن[٣].

٨٥٩حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود عن رفيع قال: (ٱلْجِبْت ﴾ الساحر، و(ٱلطَّٰغُوت ﴾ الكاهن[٤]

---

(١) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٤)، وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٥-٩٧٦)، وفي إسناده رجل مجهول، فالأثر ضعيف.

(٢) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٤).

وإسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر (٢/٣٠٧)، لابن جرير وحده، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٨/١٠١).

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٦).

تعليق:

ومن أنواع الشرك الكهانة.

والكاهن من يخبر بأشياء غائبة مما يقع في الأرض من الأخبار بضرب من الظنّ وما يتلقى من الجنّ[1].

وقد نهى النبي ﷺ نهياً شديداً عن إتيان الكهان أو تصديقهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ)) [2].

وقال ﷺ: ((من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً)) [3].

وفيه دليل على كفر الكاهن لادعائه علم الغيب، وانظر فتح المجيد [4].

---

(١)انظر المفردات للراغب (ص: ٤٤٢)، وفتح المجيد (٢/٤٨٧).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجة (٦٣٩).

(٣) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٤) فتح المجيد (٢/٤٩١).

المبحث الثالث: جامع ذم السحر والكهانة

٨٦٠حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا عبد الأعلى قال: حدثنا داود عن رفيع قال: ﴿ٱلْجِبْتِ﴾ الساحر، و﴿ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ الكاهن(١).

٨٦١حدثنا ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى قال حدثنا داود عن أبي العالية أنه قال: ﴿ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ الساحر و﴿ٱلْجِبْتِ﴾ الكاهن(٢).

٨٦٢حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية: ﴿بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾(٣) قال: ﴿ٱلْجِبْتِ﴾ الساحر بلسان الحبشة، و﴿ٱلطَّـٰغُوتِ﴾ الكاهن(٤).

---

(١) [النساء: ٥١].

تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٦).

(٢) [النساء: ٥١].

تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٢/٣٠٨) لابن جرير وحده.

(٣) [النساء: ٥١].

(٤) تفسير ابن جرير (٨/٤٦٣).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٩٧٦)، وعزاه السيوطي في الدر (٢/٣٠٧) لابن جرير وحده.

وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٨/١٠١).

٨٦٣حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد بن جبير قال: ﴿ ٱلْجِبْتِ ﴾الكاهن، و﴿ٱلطَّـٰغُوتِ﴾الساحر[1].

٨٦٤حدثنا ابن بشار قال: حدثنا حماد بن مسعدة قال: حدثنا عوف عن محمد قال: في ﴿ٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ ، قال﴿ٱلْجِبْتِ﴾الكاهن، والآخر الساحر[2].

---

(١) تفسير ابن جرير (٤٦٤/٨).

وذكره ابن أبي حاتم في التفسير (٩٧٥/٣-٩٧٦)، وفي إسناده رجل مجهول فالأثر ضعيف.

(٢) تفسير ابن جرير (٤٦٤/٨).

وإسناده صحيح.

المبحث الرابع: الآثار الواردة في ادعاء علم الغيب.

٨٦٥حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: ثنا ابن علية قال: أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: قالت عائشة: من زعم أنه سخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(١) (٢)،

٨٦٦حدثنا به محمد بن العلاء قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ [البقرة:٣٣] يقول: أخبرهم بأسمائهم، ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ

(١) النمل: ٦٥.

(٢) تفسير ابن جرير (١٩/٤٨٦).

وعزاه السيوطي في الدر إلى الطيالسي و لم أقف عليه عنده بتمامه، وإنما ساق أوّل الأثر الي هو متعلق بالرؤية فقط، انظر مسنده (٢/٢٠٠).

ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/٧٩١)، (٣/٨٠٣)، والإمام أحمد في المسند (٦/٤٩)، ورواه البخاري في الصحيح (٤/١٨٤٠).

ورواه مسلم في صحيحه (١/١٥٩)، والنسائي والسنن الكبرى (٦/٤٣٢)، (٦/٤٧١)، والترمذي في السنن (٥/٢٦٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسروق بن الأجدع يكنى أبا عائشة مسروق بن عبد الرحمن، وكذا كان اسمه في الديوان. اهـ.

وأبو عوانه في مسنده (١/٣٥٤)، (١/١٥٥)، والربيع بن حبيب في مسنده (ص: ٣١٠)، وابن منده في كتاب الإيمان (٢/٧٦١ حتى ٧٦٦) بعدة طرق.

﴾ [البقرة:٣٣] أيها الملائكة خاصة ﴿ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[1] ولا يعلمه غيري[2].

٨٦٧حدثنا ابن وكيع، قال: ثنى أبي، عن مسعر، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن سلمة، عن ابن مسعود، قال: كل شيء أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا علم الغيب الخمس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾[3][4].

٨٦٨حدثني أبو شُرَحبيل، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسماعيل، عن جعفر، عن عمرو بن مرّة، عن عبدا لله بن سلمة، عن ابن مسعود، قال: كلّ شيء قد أوتي نبيكم غير مفاتح الغيب الخمس، ثم قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخرها[5].

٨٦٩حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، قال: قالت عائشة: من قال: إن أحداً يعلم الغيب إلا الله فقد كذب، وأعظم الفرية على الله، قال الله: ﴿ لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾[6][7].

---

(١) البقرة: (٣٣).

(٢) تفسير ابن جرير (٤٩٧/١).

(٣) لقمان: (٣٤).

(٤) تفسير ابن جرير (١٦١/٢٠).

(٥) لقمان: ٣٤. تفسير ابن جرير (١٦٢/٢٠).

(٦) النمل: (٦٥).

(٧) تفسير ابن جرير (١٦٠/٢٠)، سبق بنحوه الأثر السابق.

٨٧٠حدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي عن ابن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: من حدّثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾[1][2].

٨٧١حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[3] الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملكا مقرّباً، ولا نبيا مرسلاً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهرٍ أو ليل، أو نهار ﴿ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ﴾ فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟ ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ خير أم شرّ، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غدا، لعلك المصاب غدا؟ ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو برّ أو سهل أو جب، تعالى وتبارك[4].

٨٧٢حدثنا موسى بن هارون قال: ثنا عمرو قال: ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وعن أناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال: ((كان سليمان يتجرد في بيت

---

(١) لقمان: (٣٤).

(٢) تفسير ابن جرير (١٦١/٢٠)، هذا الأثر بنحو سابقيه.

(٣) لقمان: (٣٤).

(٤) تفسير ابن جرير (١٦٠/٢٠).

إسناده حسن، وذكره ابن كثير في التفسير (٤٦٤/٣).

المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يَـدخل طعامه وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، وذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه، غلا تنبت فيه شجرة، فيسألها: ما اسمك؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا، فيقول لها: لأي شيء نبت، فتقول: نبت لكذا وكذا، فيأمر بها فتقطع؛ فإن كانت نبتت لغرس غرسها، وإن كانت نبتت لدواء قالت: نبتت لدواء كذا وكذا، فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها ما اسمك؟ فقالت له: أنا الخروبة، فقال: لأي شيء نبت، قالت: لخراب هذا المسجد، قال سليمان: ما كان الله ليخربه وأنا حي، أنت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس، فنزعها وغرسها في حائط له ثم دخل المحراب، فقام يصلي متكئاً على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كُوىً بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول: ألست جلداً إن دخلت، فخرجت من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمر، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمر ولم يسمع صوت سليمان عليه السلام، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته، وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرضة على العصا، فأكلت منها يوماً وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة"، وهي في قراءة ابن مسعود: فمكثوا يدأبون له من بعد موته حولا كاملا، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له، وذلك قول الله ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ

﴿ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[1]، يقول: تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين، فالذي يكون في جوف الخش فهو ما تأتيها به الشياطين شكراً لها[2].

٨٧٣حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[3] ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولاً[4].

٨٧٤حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ قال: قال سليمان لملك الموت: يا ملك الموت إذا أمرت بي فأعلمني، قال: فأتاه فقال: يا سليمان قد أمرت بك قد بقيت لك سويعة، فدعا الشياطين فبنوا له صرحاً من قوارير، ليس له باب فقام يصلي

---

(١) سبأ: (١٤).

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠/٣٧٢-٣٧٣).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٤٣١) لابن أبي حاتم وحده و لم يعزه لابن جرير.

(٣) سبأ: (١٤).

(٤) تفسير ابن جرير (٢٠/٣٧٣-٣٧٤).

ورواه عبد الرزاق مختصراً في التفسير (٢/١٢٨).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٤٣٢)، لعبد بن حميد وحده، وإسناده حسن.

واتكأ على عصاه، قال: فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه، و لم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت، قال: والجن تعمل بين يديه وينظرون إليه يحسبون أنه حي، قال: فبعث الله دابة الأرض، قال: دابة تأكل العيدان يقال لها القادح، فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا، ضعفت وثقل عليها فخر ميتاً، قال: فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا، قال: فذلك قوله ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ قال: والمنسأة العصا[1].

٨٧٥حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير عن عطاء قال: كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرضة عصاه فخر[2].

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٠/٣٧٤).

وعزاه السيوطي في الدر (٥/٤٣٣) لابن أبي حاتم وحده.

(٢) تفسير ابن جرير (٢٠/٣٧٤).

وفي إسناده ابن حميد شيخ الطبري ضعيف وقد تقدم مراراً.

تعليق:

علم الغيب من الأمور التي اختص بها الباري سبحانه وتعالى فلا يعلم الغيب أحد إلا الله، كما قال تعالى ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1].

وهو من دلائل إفراد الله ﷻ بالألوهية كما قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[2].

ولا يمكن لأحد من الخلق أن يظهر على شيء مما غيبه الله عن خلقه،إلا الذين ما أعلمه الله به من وحي كما قال تعالى ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾[3].

وقال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[4].

---

(١)[النحل: ٦٥].

(٢) [سورة هود:١٢٣].

(٣) [الجن: ٢٦٢٧].

(٤) [لقمان: ٣٤].

وقد جاء في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ((خمس لا يعلمهن إلا الله)) ثم تلا النبي ﷺ هذه الآية. [1].

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

المبحث الخامس: الآثار الواردة في التنجيم.

٨٧٦حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾[١] والعلامات: النجوم،و إن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء، وجعلها يهتدى بها، وجعلها رُجوما للشياطين، فمن تعاطى فيه غير ذلك فقد رأيه وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.[٢].

٨٧٧حدثنا ابن بشار قال: ثنا محمد بن جعفر قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرا يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾ [٣] [٤].

٨٧٨حدثنا أبو كريب قال: ثنا ابن عطية قال: ثنا معاذ بن سليمان، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ

---

(١) النحل: ١٦.

(٢) تفسير ابن جرير (١٧/١٨٥).

إسناده حسن، ورواه الطبري في آخر الكتاب عن قتادة أيضاً مع اختلاف يسير كما سيأتي.

(٣) سورة الواقعة:٨٢

(٤) تفسير ابن جرير(٢٣/١٥٤)

تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ثم قال: ما مطر الناس ليلة قط إلا أصبح بعض النـــاس مشـــركين يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، قال: وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون [1] .

٨٧٩حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عـــن ابـــن عباس في قوله ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ قول شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم[2]

٨٨٠حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عبد الأعلى عن أبي عبـــد الرحمن عن علي ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ قال كـــان يقرأهـــا وتجعلون شكركم أنكم تكذبون يقول جعلتم رزق الله بنوء النجم وكان رزقهـــم في أنفسهم بالأنواء أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر قالوا رزقنا بنوء كـــذا وكـــذا وإذا أمسك عنهم كذبوا فذلك تكذيبهم[3] .

٨٨١حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخرســـاني في قوله ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ قال كان ناس يمطرون فيقولون مطرنا بنـــوء كذا مطرنا بنوء كذا[4].

٨٨٢حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ

---

(١) تفسير ابن جرير(١٥٤/٢٣)

(٢) تفسير ابن جرير(١٥٤/٢٣)

(٣) تفسير ابن جرير(١٥٥/٢٣)

(٤) تفسير ابن جرير(١٥٥/٢٣)

رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ قال: قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا ونوء كذا يقول: قولوا هو من عند الله وهو رزقه[1].

٨٨٣حدثت عن الحسين قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ يقول جعل الله رزقكم في السماء وأنتم تجعلونه في الأنواء[2] [3].

(١) تفسير ابن جرير(٢٣/١٥٥١٥٦)

(٢) تفسير ابن جرير(٢٣/١٥٦)

(٣) تنبيه: جاء في المطبوع من تفسير الطبري ((عَن القاسم بن أبي أمامة)) صوابه ((عن القاسم عن أبي أمامة)) وتصويبه من خلال تكرار نفس الإسناد عند الطبري، وانظر تفسير ابن كثير(٤/٣٠٠) والدر المنثور(٦/٢٣٤).

تعليق: التنجيم قسمان قسم مشروع وهو ما ذكر الله في كتابه. وقسم ممنوع، وهو ما تضمّن الاستدلال بالنجوم على الحوادث السفلية أو ظنّ أن لها تأثيراً في تركيب الموجودات في العالم السفلي وأنها فاعلة مختارة.

قال العلامة سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد [1]: واعلم أن التنجيم على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما هو كفر بإجماع المسلمين، وهو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات، وأن الكواكب فاعلة مختارة وهذا كفر بإجماع المسلمين، وهذا قول الصابئة المنجمين الذين بعث إليهم الخليل عليه السلام، ولهذا كانوا يعظمون الشمس والقمر والكواكب تعظيماً ويسجدون لها ويتذللون لها...،

والثاني: الاستدلال على الحوادث الأرضية يسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك، ويقول إن ذلك بتقدير الله ومشيئته، فلا ريب في تحريح ذلك واختلف المتأخرون في تكفير القائل بذلك، وينبغي أن يقطع بكفره، لأنها دعوى لعلم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه بما لا يدل عليه.

الثالث: ما ذكر المصنف في تعلم المنازل وسيأتي الكلام عليه.

وأراد رحمه الله بالثالث القسم المشروع فقد أبان عنه بقوله [2] هذا هو القسم الثالث من علم التنجيم وهو تعلم منازل الشمس والقمر للاستدلال بذلك على القبلة وأوقات الصلوات والفصول وهو كما ترى من اختلاف السلف فيه فما ظنّك بذينك القسمين.

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص:٤٤١).

(٢) المصدر نفسه (ص:٤٤٧).

ثم ساق الخلاف فيه ورجّح جوازه [1].

وقد دلت نصوص من الكتاب والسنّة على تحريم النوعين الأول والثاني من أنواع التنجيم،منها:

قوله جلّ وعلا: وَتَجْعَلُونَ ﴿ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [2].

جاء تفسير هذه الآية عن النبي ﷺ فيما رواه عنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ :وَتَجْعَلُونَ ﴿ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال: شكركم تقولون مُطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا.)) [3].

وروى الإمام الطبري عن أبي أمامة رضي الله عنه نحوه [4] فقال: حدثني أبو صالح الصرارى قال: ثنا أبو جابر (محمد بن عبد الملك الأزدي) قال: ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: ((ما مطر قوم من ليلة إلا أصبح قوم بها كافرين ثم قال: وَتَجْعَلُونَ ﴿ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ ﴾ تُكَذِّبُونَ يقول قائل مطرنا بنجم كذا وكذا.

---

(١) انظر تيسير العزيز الحميد (ص:٤٤٨-٤٤٩).

(٢) [سورة الواقعة:٨٢].

(٣) رواه الترمذي(٥/٤٠١) رقم(٣٢٩٥) وقال حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه مرفوعاً إلاّ من حديث إسرائيل، ورواه سفيان الثوري عن عبد الأعلى عن عبد الرحمن السلمي عن علي نحوه ولم يرفعه. ورواه الإمام أحمد(١/٨٩) رقم(٦٧٧)،(١/١٠٨) رقم(٨٤٩)،(١/١٣١) رقم(١٠٨٧). والبزار في مسنده(٢/٢٠٨) رقم(٥٩٣)،ورواه الطبري في التفسير(٢٣/١٥٤).

(٤) التفسير(٢٣/١٥٦).

المبحث السادس: الآثار الواردة في الرقى والتمائم المنهي عنها .

٨٨٤...،قال[١] ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: مـــا مـــن شيء أقرب إلى الشرك من رقية المجانين[٢].

٨٨٥ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [٣] قال: ما خالط السحر من الرقى [٤].

٨٨٦ حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر قال: تلا قتادة ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر من هذه الرقى[٥].

٨٨٧...،قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: ما من شيء أقرب إلى الشرك من رقية المجانين [٦].

---

(١) شيخ الطبري هنا هو محمد بن عبدالأعلى.

(٢) تفسير الطبري:٧٠٤/٢٤.

(٣) [الفلق: ٤].

(٤) تفسير ابن جرير (٧٠٤/٢٤).

إسناده مسلسل بالضعفاء كما تقدم مراراً.

وأورده السيوطي في الدر (٧١٩/٦)، و لم يعزه إلا لابن جرير.

(٥) تفسير ابن جرير (٧٠٤/٢٤-٧٠٥).

وإسناده صحيح.

(٦) تفسير ابن جرير (٧٠٥/٢٤).

وإسناده صحيح.

وذكره ابن كثير في التفسير (٦١٤/٤)، عن ابن جرير فقط.

٨٨٨ حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول: إذا جاز ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ ﴾ قال: إياكم وما خالط السحر [١].

٨٨٩ حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ قال: قال مجاهد: الرقى في عقد الخيط، وقال عكرمة: الأخذ في عقد الخيط [٢].

---

(١) تفسير ابن جرير (٧٠٥/٢٤).

وإسناده حسن.

(٢) تفسير ابن جرير (٧٠٥/٢٤).

وإسناده فيه شيخ المصنف حافظ ضعيف كما تقدم.

تعليق:

دلت نصوص الشريعة على تحريم الرقى والتمائم المنافية للدين ومنها ما هو شـــرك أكبر ومنها ما دون ذلك كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

والرقى جمع رقية، وهي الكلام الذي يُعوّد وينفث به الراقي في عوذته، وتســـمى العزائم، قال صاحب اللسان[1]: ((والرقية: العوذة معروفة...، والجمع رقى،...، يقال: رقى الراقي رُقْيَة ورُقِيّاً، إذا عوّذ ونفث في عوذته)).انتهى

وفي النهاية في غريب الحديث [2]: ((والرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفـــة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات وقد جاء في بعض الأحاديث جوازهـــا وفي بعضها النهي عنها)).اهـــ

وفي تيسير العزيز الحميد: ((الرقى هي التي تسمى العزائم)) [3].

والتمائم جمع تميمة، وهي خَرَزَة رقْطاء تنظم في السير ثم يُعقد في العنق[4].

وقال أبو السعادات: ((وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقـــون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام)) [5].

ونذكر الآن نصوصاً من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ الدالة على تحـــريم رقـــى وتمائم الجاهلية.

أولاً: بعض الأدلة من القرآن الكريم.

قال الله تعالى ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [6].

---

(١) اللسان (١٧١١/٣).

(٢) النهاية (٢٥٤/٢).

(٣) التيسير (ص: ١٦٥).

(٤) انظر لسان العرب (٤٤٨/١).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (١٩٧/١).

(٦) [البقرة: ٢٢].

وهذه الآية عامة في النهي عن الشرك الأكبر والأصغر كما دل على ذلك بيان ابن عباس لمعناها.

وقال تعالى وَمَا ﴿ يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ (١).

روى ابن أبي حاتم في التفسير (٢) عن حذيفة ﷺ أنه دخل على مريض فرأى في عضده سيراً فقطعه أو انتزعه ثم قال: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ اهـ.

قال العلامة سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد (٣): ((استدل حذيفة بهذه الآية على أن تعليق الخيط ونحوه لما ذكر شرك، أي أصغر كما تقدم في الحديث، ففيه صحة الاستدلال بما نزل في الأكبر على الأصغر)) اهـ.

وقال تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤).

وقال جل وعلا ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (٥).

ثانياً: الأدلة من السنة.

١ـ عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهية أن يهجم منا على شيء يكرهه قالت: وأنه جاء ذات يوم فتنحنح قالت: وعندي عجوز ترقيني من الحمرة فأدخلتها تحت

---

(١) [يوسف: ١٠٦].

(٢) التفسير (٧/٢٢٠٨).

(٣) التيسير (ص: ١٦٢).

(٤) [الأنعام: ١٧].

(٥) [يونس: ١٠٧].

السرير فدخل فجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطاً قال: ما هذا الخيط، قالت: قلت خيط أرقي لي فيه قالت: فأخذه فقطعه ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) فقلت: لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف،وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها فإذا رقاها سكنت، فقال عبد الله: إنما ذلك عمل الشيطان ينخسها بيده فإذا رقيتها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: ((أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي شفاءاً لا يغادر سقماً)) (1).

٢ـ وعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا قال: ((إن عليه تميمة)) فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: ((من علق تميمة فقد أشرك)) (2).

٣ـ وعن عيسى بن عبد الرحمن قال: دخلنا على عبد الله بن عكيم وهو مريض نعوده فقيل له لو تعلقت شيئاً فقال: أتعلق شيئاً وقد قال رسول الله ﷺ: ((من تعلق شيئاً وكل إليه))(3).

٤ـ وعن عباد بن تميم أن أبا بشير الأنصاري ﷺ أخبر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، قال عبد الله حسبت أنه قال والناس في مبيتهم فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة)) (4).

---

(1) رواه أحمد (٣٨١/١)، وأبو داود (٩/٤)، وابن حبان (٤٥٦/١٣)، والحاكم (٤٦٣/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (٥٨٤/١) وفي صحيح ابن ماجة (٢٦٩/٢).

(2) رواه الإمام أحمد (١٥٦/٤) والحاكم (٢١٩/٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٢).

(3) رواه أحمد (٢١٠/٤)،والحاكم (٢١٦/٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٨/٢).

(4) البخاري مع الفتح (٩٩/٦).

مما تقدم من الأدلة يستبين لنا أن الرقى والتمائم إذا كانت من جنس ما نُهي عنه فهي من الشرك الأصغر وقد تكون شركاً أكبر.

وذلك بحسب حال المرء وحال التميمة والرقية وما تشتمل عليه.

فمن كان قلبه قد تعلق بها تعلّق التأله ورجاء النفع من قبلها والتوكل عليها أو كانت التميمة من التمائم الشركية فهذا شرك أكبر مخرج من الملة.

وأما إن كان فاعلها قد اعتقد أن النفع والضر بيد الله وحده ولكنه اعتقدها سبباً لا يستقل بذاته فقد وقع في الشرك الأصغر وأتى ببدعة في الدين مردودة عليه.

قال العلامة السعدي في القول السديد [1]: ((أمّا التمائم فهي تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها، والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط كما تقدم.

فمنها ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين، فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك...،.

ومنها ما هو محرم كالتي فيها أسماء لا يفهم معناها لأنها تجر إلى الشرك.

وأما التعاليق التي فيها قرآن أو أحاديث نبوية أو أدعية طيبة محترمة فالأولى تركها لعدم ورودها عن الشارع، ولكونها يتوسل بها إلى غيرها من المحرم، ولأن الغالب على متعلقها أنه لا يحترمها ويدخل فيها المواضع القذرة.

أما الرقى ففيها تفصيل: فإن كانت من القرآن أو السنة أو الكلام فإنها مندوبة في حق الراقي لأنها من باب الإحسان، ولما فيها من النفع،وهي جائزة في حق المرقي إلا أنه لا ينبغي له أن يبتدئ بطلبها، فإن من كمال توكل العبد وقوة يقينه أن لا يسأل أحداً من الخلق لا رقية ولا غيرها...،

وإن كانت الرقية يدعى بها غير الله ويطلب الشفاء من غيره فهذا هو الشرك الأكبر لأنه دعاء واستغاثة بغير الله.

---

(١) القول السديد (ص: ٣٨).

فافهم هذا التفصيل، وإياك أن تحكم على الرقى بحكم واحد مع تفاوتها في أسبابها وغاياتها)) اهـ.

وقال العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله [1]: ((والصواب أن تعليق التمائم ليس من الاستهزاء بالدين بل من الشرك الأصغر، ومن التشبه بالجاهلية، وقد يكون شركاً أكبر على حسب ما يقوم بقلب صاحب التعليق من اعتقاد النفع فيها وأنها تنفع وتضر دون الله ﷻ وما أشبه هذا الاعتقاد، أما إذا اعتقد أنها سبب للسلامة من العين أو الجن ونحو ذلك فهو من الشرك الأصغر، لأن الله سبحانه لم يجعلها سبباً بل نهى عنها وحذر وبين أنها شرك على لسان رسوله ﷺ وما ذاك إلا لما يقوم بقلب صاحبها من الالتفات إليها والتعلّق بها)).

(١) في تعليقاته على حواشي العلامة حامد الفقي على فتح المجيد (ص: ١٣٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات الذي يسر إكمال كتابة هذا البحث، وأزيد في حمده بحمده بأفضل الحمد وأحسنه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

فالله عز وجل له المنّة وحده لا شريك له فيما أعان وسدد ويسر وسهل وأكرم وأنعم.

فلولاه سبحانه ما كنّا ولا كانت أعمالنا فهو الذي خلقنا ورزقنا وهدانا وآوانا، وخلق لنا الأسباب وفتح لنا الأبواب إلى طريق الخير والعلم وحجزنا عن الشر وسبله، وأخرجنا من ظلمات الجهل بفضله وخصّني سبحانه وتعالى بنعمة العناية بكلامه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي هو حبله المتين، من اعتصم به هدي إلى صراطٍ مستقيم بجمع الآثار السلفية المتعلقة ببيان أعظم أمر نزل به القرآن ألا وهو توحيد الألوهية الذي فيه تلتقي دعوة الرسل جميعاً.

فأضفى ذلك العمل آثاراً جليلة على نفسي وفوائد عميمة ونتائج عظيمة أختم البحث بذكر أهمها:

١ــ وجوب التمسك بالكتاب والسنّة والاعتصام بهما، والعمل بما فيهما والتحاكم إليهما في كل صغير وكبير والرضى بهما والتسليم لهما.

٢ــ وجوب المتابعة والانقياد لله ولرسوله ﷺ.

٣ــ وجوب إفراد الله بالعبادة وإخلاص الدّين له وحده لا شريك له.

٤ـ عظم منزلة التوحيد وعلو شأنه ورفعة مكانته في دين الإسلام وأن الله يجزي به الخير الكثير.

٥ـ وجوب البداءة بتوحيد الألوهية فهو مفتاح الإسلام وأن المرء لا ينفعه عمل بدونه.

٦ـ وجوب فهم الكتاب والسنة بفهم السلف من الصحابة والتابعين وعدم المخالفة له، ولزوم سبيلهم سبيل المؤمنين كما سمّاه الله عز وجل، وأنه من أقوى أسباب اجتماع الكلمة ووحدة الصف.

٧ـ وجوب الاهتمام بأعمال القلوب كالحب والخوف والرجاء والتوكل والرضى فإنها من أعظم العبادات مكانةً في الإسلام وأثراً في إحياء القلب وصلاحه.

٨ـ وجوب اتقاء الشرك والخوف والحذر من الوقوع فيه والتحذير منه بقسميه الأكبر والأصغر.

٩ـ وجوب الحذر من الرياء وأنّه أخفى من دبيب النّمل.

١٠ـ وجوب اجتناب السحر والسحرة والكهّان والعرّافين وأن ذلك كله مضاد للدّين.

١١ـ وجوب العناية بآثار السلف فإن لها أهمية كبيرة، فإظهارها إظهار للدّين وبها تستبين سبيل المؤمنين وينجلي الطريق ويتميّز الغث من السمين وينتفي انتحال المبطلين ويصفو الحق المبين.

١٢ـ أهمية العلم بكتاب الله وفهمه على مراد الله ورسوله ﷺ وأنه العمدة في إحقاق الحق وتصحيح المفاهيم وردّ الانحرافات عن الدّين في العقيدة والعمل سواء.

١٣ــ الدعاء هو العبادة فالواجب إفراد الله به والتزام هدي النبي ﷺ فيه إفراداً، وافتقاراً، وحاجةً، وذلاً، ورجاءً، وطمعاً، وخوفاً، ورهبة، وإيماناً، وتصديقاً، وأدباً، وألفاظاً.

١٤ــ مجانبة البدع وأهلها وأنها تناقض الشرع وتهدم الدّين وتبذر الشر والشقاق بين المسلمين.

١٥ــ إثبات الشفاعة بأنواعها وأنها حاصلة يوم القيامة ونائلة أهل التوحيد من هذه الأمة.

١٦ــ وجوب الدعوة إلى التوحيد في ضوء الضوابط الشرعية، العلم والحكمة والرفق واللين والصبر على ذلك.



الفهارس العامة:

فهرس الآيات القرآنيّة.

فهرس الآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس الكلمات الغريبة.

فهرس المصادر.

فهرس المواضيع.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾	[البقرة: ١٦٤]	١٥٦، ١٥٨،١٥٩،١٦١
﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾	[يونس: ٢]	٤٨٥
﴿ إن يدعون من دونه إلا إناثاً ﴾	[النساء: ١١٧]	٥١٨،٥١٧،٥١٦
﴿ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ﴾	[الكوثر: ١-٢]	٢٨٩
﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ﴾	[الكهف: ٧]	٣٠٢
﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾	[الزخرف: ٢٣]	١٤٠
﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ﴾	[الرعد: ١٧]	١٤٤
﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت ﴾	[الأنفال: ٢]	٤٥١،٤٥٢،٤١١ ، ٤٥٣
﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر ﴾	[يس: ١١]	٣٤٤
﴿ إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾	[البقرة: ١٠٢]	٥٧٥
﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ﴾	[الإنسان: ٩]	٣١٨
﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾	[فاطر: ٢٨]	٤٦١
﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾	[التوبة: ١٨]	٢٨٨
﴿ إنني براء مما تعبدون ﴾	[الزخرف: ٢٦]	١١٢
﴿ إنه عمل غير صالح ﴾	[هود: ٤٦]	٢٩٤، ٢٩٨
﴿ إنه لا يحب المعتدين ﴾	[الأعراف: ٥٥]	٣٠٩
﴿ إني أعلم غيب السموات والأرض ﴾	[البقرة: ٣٣]	٥٨٤
﴿ أو فسقاً أهل لغير الله به ﴾	[الأنعام: ١٤٥]	٥١٦
﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً ﴾	[الأنعام: ١٢٢]	١٨٠
﴿ أوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾	[البقرة: ٤٠]	٢٢٢، ٢٥٤

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ ربنا استمتع بعضنا ببعض ﴾	[الأنعام: ١٢٨]	٤١٠
﴿ ساء ما يحكمون ﴾	[الأنعام: ١٣٦]	٤٣٣
﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾	[الرعد: ٢٤]	٤٣٩
﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾	[إبراهيم: ٢١]	٤٥٥
﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾	[مريم: ٩٦]	٤٣٣
﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾	[الفاتحة: ٧]	١٢٣
﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا ﴾	[الإسراء: ٧٩]	٤٨٣،٢٨٨
﴿ على شيء مما كسبوا ﴾	[البقرة: ٢٦٤]	٥٤٧
﴿ على كل أفاك ﴾	[الشعراء: ٢٢٢]	٤٤٧
﴿ فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب ﴾	[آل عمران: ١٥٩]	٤١٦
﴿ فإذا فرغت فانصب ﴾	[الشرح: ٧]	٣٥٧،٣١٨ ،٣٥٩،٣٥٨ ٣٦٠
﴿ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم﴾	[البقرة: ٢٠٠]	٣٩٢
﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس ﴾	[الروم: ٣٠]	١٣٦
﴿ فإليه تجرؤن ﴾	[النحل: ٥٣]	٣٥٤
﴿ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير ﴾	[هود: ١٠٦]	٢١٣
﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء ﴾	[الرعد: ١٧]	١٤٤
﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾	[البقرة: ١٣٧]	٢٩٥ ،١٩٩
﴿ فإن الله يحب المتقين ﴾	[آل عمران: ٧٦]	٢٤١
﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة	[التوبة: ١١]	٢٨٧

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾	[يونس: ٥٨]	٢٣٣، ٣٣٤ ٣٣٥، ٣٣٦
﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾	[الإسراء: ٨٤]	٣٢٠
﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾	[الشورى: ٢٣]	٤٣٣، ٤٧٣
﴿ قل هل يستوي الأعمى والبصير ﴾	[الأنعام: ٥٠]	٢٣٠
﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة ﴾	[الأعراف: ٣٢]	٢٥٥
﴿ كذلك سخرها لكم ﴾	[الحج: ٣٧]	٣١٤
﴿ كل له قانتون ﴾	[البقرة: ١١٦]	١٣٩، ١٧٤
﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾	[المدثر: ٣٨]	٢٥٩، ٢٦٠
﴿ كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾	[الأنعام: ١٢٢]	١٨٠
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	[آل عمران: ١١٠]	٢٤٨، ٢٧٧
﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾	[القيامة: ١]	٥٤٩
﴿ لا إكراه في الدّين قد تبين الرشد من الغي ﴾	[البقرة: ٢٥٦]	١٩٨
﴿ لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾	[آل عمران: ٦]	١٠٦
﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾	[البقرة: ٢٦٤]	٥٤٧
﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾	[الأعراف: ٤٠]	٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨
﴿ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي ﴾	[طه: ١٠٩]	٤٨٦
﴿ لا جرم أنما تدعونني إليه ﴾	[غافر: ٤٣]	٣١٧
﴿ لا يعلم من في السموات والأرض الغيب ﴾	[النمل: ٦٥]	٥٨٣
﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن ﴾	[مريم: ٨٧]	٢٢١
﴿ لابثين فيها أحقابا ﴾	[النبأ: ٢٣]	٢٧١

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ﴾	[الكهف: ٤٦]	٣٠٣
﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾	[الأحزاب: ٣٥]	٤٦٠
﴿ والذين آمنوا أشد حباً لله ﴾	[البقرة: ١٦٥]	٤٣٥،٤٣٦،٤٤٠
﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم ﴾	[الزمر: ٣]	٥٣٣ـــ٥٣٥
﴿ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ﴾	[الفرقان: ٦٨]	٥١٥
﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون ﴾	[الرعد: ١٤]	١٤٣
﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾	[الأنعام: ٢٣]	٢٥٢،٢٥٣،٢٥٩ ، ٢٦٠،٢٦١،٢٦٩
﴿ والمستغفرين بالأسحار ﴾	[آل عمران: ١٧]	٣٧٤
﴿ وبشر المخبتين ﴾	[الحج: ٣٤]	١٢٣،١٢٤
﴿ وتبتل إليه تبتيلاً ﴾	[المزمل: ٨]	٣١٠،٣١٦،٣١٧
﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾	[الواقعة: ٨٢]	٥٩٢ـــ٥٩٤
﴿ وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾	[آل عمران: ٢٧]	١٨٣
﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾	[البقرة: ١٩٧]	٤١٨-٤٢٤، ٤٢٦
﴿ وتوكل على الله ﴾	[النساء: ٨١]	٤١٤،٤١٦
﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾	[الإنسان: ١٢]	٤٣٩
﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾	[التوبة: ٤٠]	٢٥١
﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ﴾	[الأنبياء: ٧٣]	١٢٥
﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾	[الزخرف: ٢٨]	١٠٧،١١٠
﴿ وجعلوا لله شركاء قل سموهم ﴾	[الرعد: ٣٣]	١٥٦،١٦٣

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وكذلك نجزي المفترين ﴾	[الأعراف: ١٥٢]	٣٤٦
﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم ﴾	[آل عمران: ١٠٣]	١٨٧،٣١١
﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون ﴾	[الأنعام: ٨١]	١٣٢،١٩٢،١٩٣ ،٤٥٠
﴿ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ﴾	[هود: ٩]	٤٦٨
﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ﴾	[لقمان: ٢٥/الزمر: ٣٨]	١٦٧،١٧٣
﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾	[الزخرف: ٨٧]	١٦٧
﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾	[الأنعام: ١٢١]	٥١٣،٥٥٩،٥٦٤
﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾	[الأعراف: ١٧]	١٠٥
﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾	[الإسراء: ١١٠]	٣٨٣،٣٨٤،٣٨٥ ،٣٨٧،٣٨٨،٣٨٦، ٤٥١
﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾	[هود: ١١٣]	٥٠٣
﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾	[الأنعام: ٥٢]	٣٦٧،٤٠٧
﴿ ولا تفرقوا ﴾	[آل عمران: ١٠٣]	٣١١
﴿ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى ﴾	[البقرة: ١٩١]	٢٠٣،٢٢٥
﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ﴾	[الأنعام: ١٥١]	٤٢٩
﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾	[الأنفال: ٤٧]	٣٢٤،٥٤٧
﴿ ولا صديق حميم ﴾	[الشعراء: ١٠١]	٤٨٧،٤٩٠
﴿ ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾	[النساء: ١٤٢]	٥٣٨
﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾	[الأنبياء: ٢٨]	٤٥٥،٤٨٩،٤٩٢ ،٤٩٨

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾	[الأنبياء: ٢٨]	٤٥٥،٤٩٢
﴿ وهم يعلمون ﴾	[آل عمران: ١٣٥]	٥٠٦
﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾	[فصلت: ٦-٧]	٢٣٨
﴿ ويتجنبها الأشقى ﴾	[الأعلى: ١١]	٤٦٦
﴿ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم ﴾	[النحل: ٥٦]	١٥٨
﴿ ويذرك وآلهتك ﴾	[الأعراف: ١٢٧]	١١٤ـــ١١٧
﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾	[هود: ٥٢]	٤٠٤
﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾	[الشورى: ٢٦]	٤٨٨
﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾	[غافر: ٧]	٢٤٣
﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾	[الشورى: ٥]	٢٤٤
﴿ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾	[فاطر: ١٤]	٥١٩
﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾	[القصص: ٦٥]	١١١
﴿ يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ﴾	[المؤمنون: ٦٠]	٤٥٧ـــ٤٦٠
﴿ يؤمنون بالجبت والطاغوت ﴾	[النساء: ٥١]	٥٧٣،٥٧٤،٥٧٨ ٥٨١
﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل﴾	[البقرة: ٢٥٤]	٤٨٧
﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم﴾	[المائدة: ١٠٥]	٢٧٤
﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾	[البقرة: ٢١]	١٢٢
﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك ﴾	[الأنفال: ٦٤]	٤١٢
﴿ يا زكريا إنا بنشرك بغلام اسمه يحيى ﴾	[مريم: ٧]	١٨١
﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون أم الله ﴾	[يوسف: ٣٩]	٢٨٤
﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾	[الزمر: ٥٣]	٥١٤
﴿ يتلونه حق تلاوته ﴾	[البقرة: ١٢١]	٣٢٣ـــ٣٢٧،٣٢٩،

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الكلمات الغريبة

فهرس المصادر و المراجع

ـــ أخبار مكة. الفاكهي. ت: عبد الله بن عبد الملك بن دهيش. ط: مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـــ. مكة المكرمة.

ـــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـــ. بيروت.

ـــ اقتضاء العلم العمل. الخطيب البغدادي. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الخامسة. ١٤٠٤هـــ. بيروت.

ـــ الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الإعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي. جمال بن أحمد بن بشير بادي. ط: دار الوطن. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـــ. الرياض.

ـــ الأحاديث المختارة. ضياء الدين المقدسي. ت: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. ط: مكتبة النهضة الحديثة. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـــ. مكة المكرمة.

ـــ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. ابن بلبان. ت: شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـــ. بيروت.

ـــ الأسماء والصفات. أبو بكر البيهقي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

ـــ الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى. ١٣٢٨هـــ. بيروت.

ـــ الإعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة. أبو بكر البيهقي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـــ. بيروت.

ـــ الأم. الشافعي. ت: محمد زهري النجار. ط: مكتبة الكليات الأزهرية. الطبعة الأولى. ١٣٨١هـــ. القاهرة.

ـــ الأمالي. المحاملي. ت: إبراهيم القيسي. ط: المكتبة الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـــ. عمان ـــ الألفية. الإصدار الأول ـــ.

ـــ البحر الزخار ـــ المعروف بمسند البزار ـــ أبو بكر البزار. ت: محفوظ الرحمن زين الله.

ط: مكتبة العلوم والحكم. الطبعة الأولى. ١٤٠٩هـ. المدينة النبوية.
ــ البداية والنهاية. لعماد الدين ابن كثير. ط: مكتبة المعارف. ١٤١٣ه. بيروت.
ــ البعث والنشور. أبو بكر البيهقي. ت: عامر أحمد حيدر. ط: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. بيروت.
ــ التاريخ الصغير. البخاري. محمود إبراهيم زايد. ط: مكتبة دار التراث. الطبعة الأولى. ١٣٩٧هـ. القاهرة.
ــ التاريخ الصغير.محمد بن اسماعيل البخاري.ت:محمود إبراهيم زايد.توزيع دار الوعي ومكتبة دار التراث.الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ ــ١٩٧٧م.
ــ التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل البخاري. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
ــ الترغيب والترهيب. المنذري. ت: مصطفى محمد عمارة. ط: مصطفى بابي الحلبي. الطبعة الثالثة. ١٣٨٨هـ. القاهرة.
ــ التمهيد. أبو عمر بن عبد البر. ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكريم البكري. نشر مكتبة الباز.
ــ الثقات. محمد بن حبان. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد. الهند. ١٣٩٣هـ.
ــ الجامع لأحكام القرآن. أبو عبد الله القرطبي. ط: دار الكتب. الطبعة الثانية. ١٣٨٢هـ. القاهرة.
ــ الجامع لشعب الإيمان. أبو بكر البيهقي. ت: محمد السعيد بسيوني زغلول.نشر:دارالكتب العلمية.الطبعة الأولى.١٤١٠ه.بيروت.
ــ الجرح والتعديل عبد الرحمن بن أبي حاتم. ط: دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد. الهند. الطبعة الأولى. ١٣٧١هـ. نشر دار الكتاب الإسلامي. القاهرة.
ــ الحجة في بيان المحجة. أبو القاسم التيمي. ط: دار الراية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. الرياض.
ــ الدر المنثور في التفسير بالمأثور. جلال الدين السيوطي. ط: دار المعرفة. بيروت.
ــ الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم النجدي. الطبعة

السادسة. ١٤١٧هـ.
ـ الدعاء. ابن فضيل الضبي. ت: عبد العزيز البعيمي. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٩هـ. الرياض.
ـ الزهد. عبد الله بن المبارك. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.
ـ الزهد. هناد بن السري. ت: عبد الرحمن الفريوائي. ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. الكويت.
ـ السنة. ابن أبي عاصم. ت: الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.
ـ السنة. محمد بن نصر المروزي. ت: سالم بن أحمد السلفي. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. بيروت.
ـ السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي. ط: دار الفكر. بيروت.
ـ السنن الكبرى. النسائي. ت: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ. بيروت.
ـ السيرة النبوية. ابن هشام. ت: نخبة من العلماء. ط: دار الفكر. القاهرة.
ـ الشريعة. أبو بكر محمد بن الحسين الآجري. ت: الوليد بن محمد الناصر. ط: مؤسسة قرطبة. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.
ـ الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها. ناصر بن عبد الرحمن الجديع. ط: دار أطلس. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ. الرياض.
ـ الشفاعة.مقبل الوادعي.ط:دار الأرقم.الطبعة الثانية.١٤٠٣هـ.
ـ الشفاعة.ناصر الجديع.ط:دار أطلس .الطبعة الأولى.١٤١٧هـ.
ـ الصحاح. الجوهري. ت: أحمد عبد الغفور عطار. ط: مطابع دار الكتاب العربي. مصر.
ـ الصواعق المرسلة. ابن القيم. ت: علي بن محمد الدخيل الله. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـ. الرياض.

ـــ الضعفاء الكبير. العقيلي. ت: عبد المعطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـــ. بيروت.

ـــ العبر في خبر من غبر. الذهبي. ت: صلاح المنجد، وفؤاد سيد. ط: دائرة المطبوعات والنشر. الطبعة الأولى. ١٤٠٤هـــ. الكويت.

ـــ العظمة. أبو الشيخ الأصبهاني. ت: رضاء الله بن محمد المباركفوري. ط: دار العاصمة. الطبعة الأولى. ١٤٠٨هـــ. الرياض.

ـــ الفهرست.محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم.نشر:دار المعرفة.تاريخ النشر.١٣٩٨ه.بيروت.

ـــ القول السديد. عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي. ط: الجامعة الإسلامية. الطبعة السابعة. ١٤٠٩هـــ. المدينة النبوية.

ـــ الكامل في التاريخ.ابن الأثير.ت:الدكتور محمد يوسف الدقاق.ط:دار الكتب العلمية.بيروت_ لبنان.الطبعة الأولى ١٤٠٧هـــ ـــ١٩٨٧م

ـــ الكامل في الضعفاء. ابن عدي. ت: لجنة من المختصين. ط: دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـــ. بيروت.

ـــ الكشف الحثيث .ابن العجمي.ت:صبحي السامرائي. نشر: عالم الكتب، مكتبة النهضة.الطبعة الأولى .١٤٠٧ه .بيروت.

ـــ المحرر الوجيز. ابن عطية. ت: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـــ. بيروت.

ـــ المدخل إلى السنن الكبرى. أبو بكر البيهقي. ت: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. ١٤٠٤هـــ. الكويت ـــ الألفية. الإصدار الأول ـــ.

ـــ المستخرج من كتاب الجرح والتعديل. أبو محمد فالح الشبلي.ط:مكتبة الوعي الإسلامي دسوق شارع الغار.الطبعة الأولى ١٤١٣هـــ ـــ١٩٩٣م.توزيع دار ابن الجوزي.المملكة العربية السعودية.

ـــ المستدرك على الصحيحين. الحاكم أبو عبد الله النيسابوري.ت:مصطفى عبدالقادر عطا. نشر:دار الكتب العلمية.الطبعة الأولى.١٤١١ه.بيروت.

ـ المسند. ابن جعد. علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي(١٣٤-٢٣٠).ت:عامر حيدر.نشر:مؤسسة نادر.الطبعة الأولى.١٤١٠ه.بيروت.

ـ المسند. أبو داود الطيالسي. ط: دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد. ١٣٢١هـ. الهند.

ـ المصنف. أبو بكر بن أبي شيبة. ت: محمد عبد السلام شاهين.

ـ المصنف. عبد الزراق بن همام الصنعاني. ت: حبيب الرحمن الأعظمي. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى. ١٣٩٢هـ. بيروت.

ـ المعجم الأوسط. الطبراني. ت: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ط: دار الحرمين.١٤١٥هـ. القاهرة.

ـ المعجم الأوسط. الطبراني. ت: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. ط: دار الحرمين.١٤١٥هـ. القاهرة.

ـ المعجم الكبير. الطبراني. ت: حمدي عبد المجيد السلفي. الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ.

ـ المغني في الضعفاء. شمس الدين الذهبي.ت:نور الدين عتر.ليس عليه تاريخ ومكان الطبع

ـ المفردات. الراغب الأصفهاني. ط: دار المعرفة. بيروت.

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لأبي الفرج ابن الجوزي. ت: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

ـ الموطأ. الإمام مالك. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: دار الحديث.القاهرة.

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. جمال الدين بن تغري بردي الأتابكي. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير. ط: دار الفكر. الطبعة الثانية. ١٣٩٩هـ. بيروت.

ـ الوافي بالوفيات. الصفدي. ت: هلموت ريتر. ط: فرانز شتايز يفيسبادن. ١٩٦٢مـ. ألمانيا.

ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث.الحافظ نورالدين علي بن سليمان ابن ابي الهيثم.ط:مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالتعاون مع مجمع الملك فه د لطباعة المصحف الشريف.الطبعة الأولى.١٤١٣ه.المدينة النبوية.

ـ تاريخ الأمم والملوك. ابن جرير الطبري. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الثالثة. ١٤١١هـ. بيروت.

ـ تاريخ بغداد. أبو أحمد بن علي البغدادي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

ـ تاريخ بغداد. أبو أحمد بن علي البغدادي. ط: دار الكتب العلمية. بيروت.

ـ تاريخ مدينة دمشق. أبو القاسم بن عساكر. محب الدين العمروي. ط: دار الفكر. الطبعة الأولى. بيروت.

ـ تخريج أحاديث المشكاة. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٥هـ. بيروت.

ـ تذكرة الحفاظ. شمس الدين الذهبي. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

ـ تعظيم قدر الصلاة. محمد بن نصر المروزي. ت: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط: مكتبة الدار. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. المدينة النبوية.

ـ تغليق التعليق. أحمد بن حجر العسقلاني. ت: سعيد عبد الرحمن موسى القزعي. ط: المكتب الإسلامي. ١٩٨٥مـ. بيروت.

ـ تفسير القرآن العظيم. عماد الدين ابن كثير. ط: دار المعرفة. الطبعة الثانية. ١٤٠٨هـ. بيروت.

ـ تفسير القرآن. عبد الرزاق بن همام. ت: مصطفى سلم محمد. ط: مكتبة الرشد. الطبعة الأولى. ١٤١٠هـ. الرياض.

ـ تقريب التهذيب. أحمد بن حجر العسقلاني. ت: أبو الأجفان صغير أحمد شافع. ط:دار العاصمة. النشرة الأولى. ١٤١٦هـ. الرياض.

ـ تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني. ت: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٦هـ. بيروت.

ـ تهذيب الكمال. يوسف بن عبد الرحمن المزي. ت: بشار عواد. ط: مؤسسة الرسالة.

الطبعة الأولى. بيروت. طبعة أخرى. ت: بشار عواد. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. بيروت.

ـ تيسير العزيز الحميد. سليمان بن عبد الله. ت: محمد زهير الشاويش. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة السادسة. ١٤٠٥هـ. بيروت.

ـ تيسير الكريم الرحمن.عبد الرحمن بن ناصر السعدي. ت: علاء السعيد. ط:دار الفكر.١٤١٥ه.بيروت.الناشر:مكتبة نزار مصطفى الباز.

ـ جامع العلوم والحكم. ابن رجب. ت: طارق بن عوض الله بن محمد. ط: دار ابن الجوزي. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. الدمام.

ـ حسن الظن بالله. أبو بكر ابن أبي الدنيا. ت: عبد الحميد شانوحة. ط: مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. ١٤١٣هـ. بيروت.

ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم الأصبهاني. ط: دار أم القرى للطباعة والنشر. بالقاهرة.

ـ درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

ـ زوائد مسند الإمام أحمد. عبد الله بن أحمد ـ مسند الإمام أحمد ـ.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة. محمد ناصر الدين الألباني. ط: مكتبة المعارف. ١٤١٥هـ. الرياض.

ـ سنن ابن ماجه. ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الريان للتراث. بيروت.

ـ سنن أبي داود. ت: محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية. بيروت.

ـ سنن الترمذي. ت: أحمد محمد شاكر. ط: دار الفكر.

ـ سنن الدارمي. ت: فواز أحمد الزمرلي، وخالد السبع العليمي. ط: دار الريان للتراث. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. القاهرة.

ـ سنن سعيد بن منصور. ت: سعد بن عبد الله آل حميد. ط: دار الصميعي. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. الرياض.

ـ سير أعلام النبلاء. شمس الدين الذهبي. ط: مؤسسة الرسالة. ت: شعيب الأرنؤوط،

ومحمد نعيم العرقسوسي. الطبعة السابعة: ١٤١٠هـ.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.
ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي. ت: أحمد بن سعد الغامدي. ط: دار الراية. الطبعة الرابعة. ١٤١٦هـ. الرياض.
ـ شرح العقيدة الطحاوية. ابن أبي العز. ت: محمد ناصر الدين الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثانية. ١٤٠٤هـ. بيروت.
ـ شرح صحيح مسلم. النووي. المطبعة المصرية ومكتبتها. القاهرة.
ـ شرح مشكل الآثار. الطحاوي. ت: شعيب الأرنؤوط. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى. ١٤١٥هـ. بيروت.
ـ صحيح البخاري. ـ مع فتح الباري ـ ط: المكتبة السلفية. الطبعة الرابعة. ١٤٠٨هـ. القاهرة.
ـ صحيح الترغيب والترهيب المنذري. الألباني. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الثالثة. ١٤٠٩هـ. الرياض.
ـ صحيح الترغيب والترهيب المنذري. الألباني. ط: مكتبة المعارف. الطبعة الثالثة. ١٤٠٩هـ. الرياض.
ـ صحيح الجامع الصغير. الألباني. ط: المكتب الإسلامي. الطبعة الثالثة. ١٣٩٩هـ. بيروت.
ـ صحيح الكلم الطيب.
ـ صحيح مسلم. تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر. القاهرة.
ـ طبقات الحفاظ. جلال الدين السيوطي. ت: علي محمد عمر. مكتبة وهبة.
ـ طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين السبكي. ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو. ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه. مصر.
ـ طريق الهجرتين. ابن القيم. ت: يوسف علي بديوي. ط: دار ابن كثير. الطبعة الأولى. ١٤١٤هـ. بيروت.
ـ غاية النهاية في طبقات القراء .ابن الجزري.ت:ج/برجستراسر.نشر:مكتة

المتنبي.القاهرة.
ــ فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: المكتبة السلفية. الطبعة الرابعة. ١٤٠٨هـ. القاهرة.
ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني. ط: مصطفى بابي الحلبي. الطبعة الثانية.١٣٨٣هـ. القاهرة.
ــ فتح المجيد. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. راجع حواشية وصححها وعلق عليها عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ط: المكتبة التجارية. مكة المكرمة.
ــ قرة عيون الموحدين ــ الجامع الفريد ــ. عبد الرحمن بن حسن بن محمد. ط: شركة العبيكان للطباعة والنشر. الطبعة الثالثة. ١٤٠٨هـ. الرياض.
ــ كتاب الإيمان. لابن مندة. ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. ١٤٠٧هـ. بيروت.
ــ لسان الميزان. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار الكتاب الإسلامي. بالقاهرة.
ــ لسان الميزان. أحمد بن حجر العسقلاني. ط: دار الكتاب الإسلامي. بالقاهرة.
ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين الهيثمي. ط: دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية. ١٩٦٧م. بيروت.
ــ مجموع أشعار العرب ــ وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات ومفردات منسوبة إليه.اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي.ط:دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ــ الكويت
ــ مجموع الفتاوى. شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم. ط: دار عالم الكتب. ١٤١٢هـ. الرياض.
ــ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن قيم الجوزية. ط: دار الفكر. الطبعة الأخيرة. ١٤٠٨هـ. بيروت.
ــ مرآة الجنان وعبرة اليقظان. أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي. ط: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت.
ــ مسند الإمام أحمد. ت: لجنة من الباحثين. ط: مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى.

١٣١٣هـ. بيروت.ونسخة أخرى .نشر:مؤسسة قرطبة.مصر.

ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول.حافظ بن أحمد حكمي.ت: عمر بن محمود أبو عمر.دار النشر: دار ابن القيم.الطبعة الأولى.١٤١٠هـ. الدمام.

ـ معالم التنزيل ـ تفسير البغوي ـ. الحسين بن مسعود البغوي. ط: دار طيبة. الطبعة الثانية. ١٤١٤هـ. الرياض.

ـ معجم الأدباء. لياقوت الحموي. ط: دار إحياء التراث العربي. بيروت.

ـ معجم البلدان. ياقوت الحموي. ط: دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٩هـ. بيروت.

ـ معجم الصحابة. ابن قانع. صلاح بن سالم المصراتي. ط: مكتبة الغرباء الأثرية. الطبعة الأولى. ١٤١٨هـ. المدينة النبوية.

ـ معرفة الثقات. العجلي. ترتيب الهيثمي. ت: عبد المعطي قلعجي. ط: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤٠٥هـ. بيروت.

ـ معنى لا إله إلا الله. الزركشي. ت: علي محي الدين. ط: دار البشائر الإسلامية. الطبعة الثالثة. ١٤٠٦هـ. بيروت.

ـ منهاج السنة. ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ط: جامعة بن سعود الإسلامية. الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ. الرياض.

ـ موضح أوهام الجمع والتفريق. الخطيب البغدادي. ت: عبد المعطي أمين قلعجي. ط: دار المعرفة. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ. بيروت.

ـ ميزان الإعتدال في نقد الرجال. شمس الدين الذهبي. ت: علي محمد البجاوي. ط: دار المعرفة. بيروت.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس ابن خلكان. ط: دار صادر. بيروت.

فهرس المواضيع

الفهارس العامة